الله سليمان وهي حكم الانس والجان وانت منصور على سائر الملوك والاقران ثم انها أنشدت تقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

هنيت يا ولدي بما قد نلته ... وبلغت في الايام ما أملته
وبلغت قصدك بالزواج بشامة ... بنت الملك أفراح اذ ناسبته
من بعد ما قاسيت كل شدائد ... صعبت وعنك الحزن قد صرفته
ولقد رميتك رميتين وغرني ... ابليس في رمي وقد طاوعته
حقا ونجاك الكريم بفضله ... ووصلت بيتا للمليك دخلته
واللوح من عيروض حزت وسيفهم ... ماتوا بحسرتهم خلافك وانتهوا
ولقد غدا قلبي بحبك صافيا ... وندمت من قبح اليك فعلته
وأخاف ان تحظى بعرسك سيدي ... واللوح معك تكون قد آلمته
فاجعله عندي يا بني أمانة ... ومن الصباح تراه اين طلبته
وتفوز بالذكر الجميل على المدى ... ويكون عيروض خديمك سمته
الله يعطيك المسرة والهنا ... والسعد والتوفيق ما أملته

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من أمه ذلك الكلام ورآها فرحانة بزواجه في هذه الايام مع ما أخرجت من الاموال والانعام ورآها تندمت على فعلها فظن انها حقيقة عليه شفيقة وقال في باله ان الوالدة هي الرؤوفة وظن فيها خيرا كما قيل :

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وكان الملك سيف صافي النية قال بعضهم في مثل ذلك :

لا يكن ظنك الا سيئا ... ان سوء الظن من اقوى الفطن

قال الراوي : فقال لأمه يا أماه انا ما اطلب من الدنيا الا رضاك لان الام اذا كانت راضية على ولدها فان الله يرضى عليه فقالت يا ولدي انا راضية عليك وبروحي ومهجتي ومالي أفديك فقال لها امي اريد منك ان

جرى للملك سيف بن ذي يزن وزوجته الملكة شامة واما ما كان من الملعونة قمرية فانها أخذت اللوح وسارت به الى مقصورتها ودخلت وأغلقت بابها وجلست على فراشها ومعكت اللوح بكفها واذا بعيروض قد حضر اليها وهو يقول نعم يا ملك الاسلام فقالت له انت عيروض فقال لها نعم يا ستاه فقالت أريد منك حاجة وتكون مسرعا في قضائها فقال سمعا وطاعة وما حاجتك فقالت صف لي الاراضي كلها والدنيا وجبالهـا فصار يصف لها أراضي ووديان ومن جملتها أراضي الغيلان ووادي الطودان فقالت له خذ ولدي سيف وأرمه في أراضي الغيلان واما شامة فخذها وأرمها في وادي الطودان فقال لها يا ملكة هذا ولدك وما فعل شيئا فيك يستحق به تلك الرمية وهو بطل شجاع وقرن مناع واذا فعلت ذلك فان الغيلان يأكلوه ولا يرحموه فقالت له أمرتك والسلام ارمهما واتني سريعا فقال على الراس والعين وخرج عيروض ودخل مكان الملك سيف واحتمله هو وزوجته على كاهله وصعد بهما الى الجو الاعلى وهما متعانقـان مع بعضهما في لذيذ نومهما فانتبه الملك سيف من منامه وكذلك شامة أفاقت فوجدا نفسهما سائرين بين السماء والارض والهواء يزمر في آذانهما فتأمل الملك سيف الى الذي هو حامله واذا هو عيروض فقـال له يا عيروض علة ترسخ في قلبك ما الذي تريد والى اين تسير بنا فقال أرميك انت في وادي الغيلان وأرمي شامة بوادي الطودان ويبقى كل منكما في مكان وأترككما وأعود الى سيدتي التي تحكم عليّ فقال له ومن أمرك بذلك فقال أمرتني الشفوقة الحنونة الكاهنة المفتونة وهي أمك ستي قمرية الخائنة الملعونة فقال يا عيروض أمي كانت ندمت على فعلها وصفا لي قلبها فقال له نعم وانت ملكتني لها وحكمتها علي وانا ما شكيت لك ولا مليت من خدمتك فقال انا خفت من الاعذار فقال له هيهات ان تصفو أمك عليك وهيهات الندم على ما فات ها انت عملت بعقلك وضيعت تعبك واما كلام أمك فانه زور وبهتان فندم الملك سيف غاية الندم وبكى على نفسه وقال يا عيروض انت ما تقدر

ترمينا سوية في مكان واحد فقال لا يمكنني ذلك فان الاسماء التي على اللوح تحرقني وانت ما بقيت تكلمني ولا كلمة واحدة فانك فرطت في لوحي ولا عرفت بقيمتي وضيعتني عندما تتعب سري وتشغل قلبي ثم سار بهما الى ان وصل الى مقابل ارض الطودان واثنى بهما حتى ان وصل الى الارض وألقى شامة عن كاهله وصعد بالملك سيف الى الجو وسار حتى القاه الآخر في أرض الغيلان وترك الاثنين وعاد الى حال سبيله هذا ما جرى لهما واما الملكة قمرية فان عيروض عاد اليها واعلمها بما فعل فقالت له الآن هدأ سري وسكن روعي فامض انت الى حالك حتى اطلبك واطمأنت قمرية وفرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد هذا ما جرى لقمرية واما الملكة شامة فانه لما وضعها عيروض في ذلك الوادي هو وادي الطودان بقيت حائرة في هذه البراري والوديان فاحتارت في أمرها وهي وحدها وعلمت ان زوجها أخذه عيروض وبقيت وحدها وطلع عليها النهار وهي في البراري والقفار فصارت تمشي وتتعثر في ذلك البر والمحجر ولم تعلم كيف تصنع وتمت سائرة وهي تبكي بدموع غزار حتى علا النهار وتضاحى وزاد الحر وهاجر عليها البر فتفكرت وحدتها وفراق أهلها وبعلها وديارها فأنشدت تقول هذه الابيات :

تفكرت فيما صار والله من امري ... واني قد اصبحت في مهمه القفر
وهذا قضاء الله ما منه مهرب ... ومن ذا الذي يدفع مصادفة القدر
وعاندني الدهر الخؤون بجهله ... ولم أعلم المكنون في ذلك الدهر
انا كنت في قصر منيع مشيد ... فما فقت الا كنت في ذلك البر
وما أسفي الا على سيف سيدي ... تشتت مثلي بالمكايد والغرر
فيا هل ترى حيا سليما من الفنا ... والا رماه البين في ظلمة القبر
واهلي جميعا في البلاد تركتهم ... وفي سيف ما يسووا قلامة الظفر
فيا ليتني كانت حياتي له فدا ... وأهلي وناسي من رقيق ومن جر
فيا رب بالبيت العتيق وزمزم ... وما حولها والمشعرين وبالحجر

تفرج كربي يا الهي وسيدي ... وتنقذني من ضيقة العسر باليسر
فانك يا مولاي تعلم حالتي ... وما نابني من شدة البأس والضر
الهي لقد نجيت موسى من الغرق ... وأغرقت فرعون الذي مات في الكفر
فيا رب ما لي غير بابك مقصد ... فأنت لطيف الصنع في النهي والامر

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب ان الملكة شامة لما فرغت من دعائها وابتهالها لمولاها تجارت الدموع من عينيها والله يعلم سرها ونجواها واذا بعشرين خيالا خارجين عليها من بين الجبال وهم رجال طوال وقد انحدروا عليها في البراري الخوال فخافت منهم ولكن ما لها الى الهرب سبيل فسلمت امرها للملك الجليل فانفرد واحد منهم ومد يده وخطفها بلا حديث ولا كلام وعاد الى رفقته وقال لهم انظروا الى هذه العجيبة هذه مسخوطة من ولد آدم فقال له رفقاؤه صدقت لانها ما تجيء قدر بنت من بناتنا ولكن سيروا بنا الى ملكنا ليتفرج عليها والذي يأمرنا به نفعله معها وساروا بالملكة شامة وهم يتفرجون عليها حتى أوقفوها امام ملكهم وقالوا له هذه لقيناها في الخلاء فقال لهم ولاي شيء جئتم بها عودوا من هنا الى محل ما لقيتموها واذبحوها في الخلاء وادفنوها لانها مسخوطة وان اقامت عندكم يسخطكم الهكم مثلها فسمعت شامة وقالت يا سيدي ما انا مسخوطة انا كاملة الخلقة فقال لها ولاي شيء ما انت قدرنا وهذا دليل على انك عاصية عن عبادة الهنا فقالت لهم ان الهكم خلقني صغيرة كما ترون بمعرفته وقصد بذلك ان يوليني خدمته وهو الذي أتى بي الى هذا المكان فقال الملك هذا لا اسمعه خذوها كما امرتكم فقالت شامة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فأرادوا الرجال ان يسحبوها واذا ببنت الملك أقبلت وكانت اسمها صادقة ولكنها جميلة في ذاتها فنظرت الى شامة فرأتها جميلة مثلها لكنها صغيرة الجثة عنها فقالت لابيها ايش مرادك ان تفعل بهذه الحرمة الغريبة فحكى لها فقالت له الاله يخلق الصغير والكبير ومن حيث ان هذه الصغيرة تجعلها عند الاله تخدمه فانها لم تعلم عن الزواج فتجعلها له خدامة احسن

www.liilas.com Aml

من قتلها وكانت بنت الملك هي التي تخدم الاله فأرادت بذلك ان تستريح هي وتجعل شامة مكانها فلما طلبت من أبيها شامة قال لها خذيها فان أراد الاله ورضي بخدمتها خدميها وان لم يقبلها فاقتليها فأخذتها وسارت بها الى قبة من حجر الرخام مليحة الهندام وفتحتها وقالت لشامة ادخلي يا غريبة الى سيدك فدخلت شامة فوجدت خروفا كبيرا في هذا المكان فلما رأى شامة صاح فقالت صادقة لشامة ان الاله يسلم عليك وفرح بك لما رآك ورضي بك ان تخدميه فهذا الحوض ملآن ماء حلوا اذا أراد ان يشرب فاملئي له هذا السطل من الحوض الماء وضعي له فيه من هذا السكر ومن هذا المورد وأسقيه وهذا الحوض ملآن من اللوز والفستق والسمسم المقشر فاطعميه انت واما انت فجرايتك كل يوم قرص من الشعير فقالت لها سمعا وطاعة فقفلت عليها الباب وتركتها وكانت الملكة شامة جيعانة فلما رأت ذلك اللوز والجوز والفستق قالت انا أسد جوعتي والله تعالى يعلم سريرتي ثم أكلت وشربت وحمدت الله تعالى على ما جرى وأنقذها من حال الى حال فتبارك الله الكبير المتعال وأطعمت الكبش من ذلك المأكول كما علمتها بنت الملك وبعد ذلك رأت القبة ملآنة بالعفش وهي قذرة الرائحة فقامت على حيلها وكنستها ونظفتها وأصلحت الفرش لأجل قعودها عليه وباتت تشكر الله تعالى وعند الصباح جاءت لها بنت الملك صادقة فرأت القبة رائقة نظيفة ففرحت وقالت لها أحسنت يا غريبة وفعلت كل خير اعلمي ان هذا الهنا وعليه اعتمادنا واتكالنا واذا خدمتيه بصدق النية فانه ينجيك من كل بلية ولعله يردك الى أهلك وبلدك وأرضك فاجعلي عليه اتكالك واعتمادك وكان الكبش هذا كبشا كبيرا أملح ومطوقا بالذهب الاحمر وفي الطوق فصوص من خالص الجوهر فقالت شامة في بالها اذا أنكرت عليهم فعالهم وجحدت هذا الخروف فانهم يقتلوني واشرب شراب الحتوف وما لي الا الصبر حتى يقضي الله ما هو قاض فلا راد لحكمته ولا اعتراض فقالت لها صادقة يا غريبة فاذا بال الاله

فاستلقي بوله في هذه الطاسة الذهب واحفظيها للملك يغسل بها وجهه كل صباح واما اذا أزبل فاحفظي زبله في هذه الطاسة الفضة فانها تنفع للبخور وكل من أخذ زبله خذي منه فيها دينـــارا فان زبل الاله له منافع كثيرة فقالت شامة سمعا وطاعة فتركتها وأقفلت عليها باب القبة وجاءت في اليوم الثالث أخذت منها بول الكبش وزبله و فرحت بخدمتها له وانصرفت ولما كان في رابع الايام جاءتها كذلك وأخذت الماء والزبل وقالت لها انا قصدي أرتب لك مأكولا كل يوم دجاجتين تأكليهمـــا انت لان الاله لم يقبل أكل اللحم جميعه وأرتب لك كل يوم قرصين من خبز الحنطة فقالت لها يا سيدتي افعلي ما تريدي فرتبت لها ذلك الترتيب وصارت كل يوم تدخل عندها وتزورها حتى عرفت انها تمرنت على خدمة ذلك الكبش معبودهم وتركتها بعد ذلك على حالها ولا بقى لها شغل الا ان لها جعلت بعض الجوار بمأكولها ومشروبها وما يحتاج اليه الكبش وشامة كل يوم ترسل لها زبل الكبش الى يوم من الايام نظرت شامة الى الكبش فرأته زبل على الفرش وكان عندها عصا فمالت عليه حتى أهلكت بدنه وثاني يوم كذلك حتى عرف الكبش ميعاد البول فلا يبول ولا يزبل حتى تأتيه بالطاسة وتأدب من شدة الضرب وصار له راتب الصبح والمغرب الضرب وأكله من فضلتها وهي تأكل من تلك المكسرات والدجاجتان المرتبتان لاكلها يوميا يأتون بهما اليها واقامت في ذلك المكان على هذا الحال هذا ما جرى للملكة شامة واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه رماه عيروض في وادي الغيلان فأقام الى الصباح وطلع النهار فرأى نفسه في تلك الارض واذا هي أرض واسعة الجنبات كثيرة الزرع والنبات ذات اشجار وانهار واثمار واطيار توحد الملك الغفار وروائح الارض كأنها المسك الاذفر وفيها من الفواكه شيء مفتخر فأكل من اثمارها وشرب من انهارها وتفرج في جنباتها وما زال مشغولا بالفرجة حتى أقبل الليل ومضى النهار فخاف على نفسه ان ينام في ذلك لما يعلم انه وادي غيلان فقصد شجرة عالية وتعلق بها وصعد

حتى بقى في أعلاها وتوكل على الذي خلق النطقة وسواها وما زال حتى مضى الليل وهو تارة نائم وتارة يقظان حتى انفلق الصباح وبان بقدرة الملك الديان وقام الملك سيف وقعد على فرع من الشجرة يتفرج عن تلك الاراضي والصحراء فرأى شيخا مقبلا الى نحو تلك الشجرة من دون الاشجار فتأمله الملك سيف واذا هو شنيع الخلقة له وجه مدور كدائرة الترس واماحنكه وأنفه فهما في وجه قدر حنك وأنف الجاموس وخارج له أنياب كأنها كلالبيب وآذانه كبار كأنها المطارح وله أظافر كأنها الخناجر وعلى بدنه شعر مثل شعر القنفذ وعيناه مشقوقتان حمر الالوان كأنهما النيران وهو كريه الرائحة والمنظر ووجه يتوقد شرر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة استعاذ بالله تعالى وتوسل بسيدنا ابراهيم عليه السلام وقرأ شيئا مما يحفظه من صحف ابراهيم وتوكل على الله السميع العليم قال وكان هذا غولا من غيلان ذلك الوادي وقد عرف رائحة الملك سيف وهو على الشجرة فأقبل عليه وقصد ان يفترس به ويأكله ولما وصل الى الشجرة ووقف تحتها صار باهتا في وجه الملك سيف ساعة زمانية وتركه ورجع الى الطريق التي أتى منها فلما نظر الملك سيف الى ذلك حمد الله تعالى على رجوعه عنه وقعد وظن في نفسه انه ما بقي يعود اليه ذلك الغول واذا بالغول تباعد مقدار ساعة وعاد ومعه جماعة مثله كلهم غيلان مقدار اربعين وما زالوا مقبلين حتى بقوا عند الشجرة التي عليها الملك سيف بن ذي يزن واحتاطوا بها من كل جانب ووقفوا وتأملوا الملك سيف ونظروا الى بعضهم البعض وتكلموا بكلام غريب لا يفهمه عاقل ولا لبيب وبعد ذلك انصرفوا جميعا الى حال سبيلهم فحمد الله الملك سيف وزال عنه الخوف وبعد ذلك عادوا مرة ثالثة ومعهم عجوز شمطاء بشعر أبيض مثل اللبن الحليب وبدنها كالقطن المندوف هذا وقد أقبلت العجوز الى تلك الشجرة ونظرت الى الملك سيف وهو فوقها وتأملته وحققته والتفتت الى قومها وكلمتهم بلسانها فامتثلوا أمرها ومضوا الى حال سبيلهم وجلست

هي تحت الشجرة وبقي الملك سيف فوقها قاعدا ينظر لها الى آخر النهار فأشارت له بيدها يعني ينزل عندها فقال لها انا لا يمكنني النزول فان الذي ينزل عند الغول يكون هالكا واما مقتول واما مأكول فضحكت الغولة ونطقت بلسان عربي فصيح وقالت له انزل يا ملك سيف ولا تخف من الغيلان فأنا كبيرتهم وانا احميك منهم لاني الحاكمة عليهم ولك مني الامان ومن جميع الغيلان فاطمأن الملك سيف وقال لها يا هذه انا ما أصدق ان مثلك غولة تؤمن بني آدم هذا أمل بعيد وصعب الاخطار فان العقل لا يعطي أمانا لغادر فقالت له لا تخف فاني قاعدة لكفي الانتظار فقال الملك سيف توكلت على الله الملك العزيز الجبار خالق الليل والنهار فقالت له العجوز وهذه الشجرة ما تحميك فاني لو أردت آكلك كنت أمرت الغيلان يحدفوك بالاحجار حتى يهلكوك وتقع لهم يأكلوكولا يبالون بك ان كنت ملكا من الملوك او فقيرا او صعلوك فانزل فان الليل دخل وانت لا بد جيعان وان تركتك ورحت مكاني لا بد ما يدركك النوم او تنزل من على الشجرة فيأكلك هؤلاء القوم فنزل الملك سيف الى الارض وهو خائف من هذه العجوز ولما بقي تحت الشجرة سارت وقالت له اتبعني فتبعها الى ان أتت به الى جبل وصعدت وقالت له اطلع ولا تخف فطلع الملك سيف خلفها وما زال تابعها حتى انتهت الى مغارة ودخلت فيها وقالت له ادخل يا ملك سيف فدخل الى تلك المغارة فقالت له اجلس فجلس وقالت له انت جيعان فقال لها نعم فقالت خليك مكانك وقامت وأتت له بنصف غزالة ميتة وقالت له تعش بهذه فقال لها يا هذه هذه لا يجوز أكلها ولا لي نفس ان آكلها فقالت له أتأكل النبق فقال طيب فقامت الى شجرة نبق في ذلك الوادي وهزتها حتى رمت طرحها ثم صارت تجمع في يديها وتأتي له حتى اكتفى وقعدت هي وأكلت اللحم الذي كان عندها فقال لها يا امي هذه نجاسة عظيمة وانا أراك تفهمي كلام بني آدم وايش السبب في معرفتي ومن اين انت وما تكون هذه الغيلان فقالت له يا سيدي اما الغيلان هذه فان

نهم سببا عجيبا وهو ان أبانا كان حكيما من حكماء ذلك الزمان وكان صاحب فهم وادراك وكانت مدينته مدينة الصخر الاسود وكان ابي حاكما وملكا عليها ورعاياه كلهم أقارب وأولاد عم وحبايب فوقع بينهم مخاصمة وكلام وأرادوا ان يتكبروا عليه وصاروا يقطعون الطرقات ويخونون السبيل فبلغه ذلك فقبض على جماعة منهم فتعصبوا عليه جميعا وأرادوا ان يهلكوه فلما رأى نفسه لا يقدر عليهم وانهم لا يوقروه ولا يبقون عليه رحل هو وزوجته وجماعة من عشيرته وصار الى ان وصل الى هذه الارض وعمل فيها ثم بنى اماكن وسكن هو وأهله والارض جارت فبالامر المقدر والقضاء الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر ابتليت زوجته بداء الحكة في فرجها ولم يبرد عليها وفي بعض الايام لاجل تمام الاحكام كان ابونا أنشأ بستانا في هذا المكان وغرس فيه فواكه من سائر الالوان وكانت زوجته تأتي في كل يوم الى ذلك البستان وتنام فيه من شدة ما بها فيوم من الايام قاعدة في ذلك البستان في ساعة الظهر فتحرك عليها ذلك الداء في فرجها مثل العادة فأخذت عودا من الحطب اليابس وصارت تحك به فرجها فلم يزدد الا أكلان فكادت ان تقتل نفسها ومن شدة ما هي فيه نامت على ظهرها ورفعت رجيلها الى شجرة وهي مرفوعة الذيل تريد بذلك برد الهواء لاجل الراحة فهب عليها النسيم فنامت على ذلك الحال وارتاحت عن غليان فرجها فجعلت هذه الفعال دأبها وبقيت كل يوم تأتي وحدها ممنوعة عن الرجال لا احد ينظرها واعلمت أبانا بذلك فجعل ذلك البستان برسمها وحرج على الناس لا يدخل فيه احد غيرها واقامت كذلك مدة فاتفق ان ذئبا دخل ذلك البستان فنظر اليها وهي نائمة على تلك الحالة فتقدم اليها وجامعها وأمنى فيها وكانت أفاقت والذئب معها في الجماع فلم تقدر ان تتحرك خوفا من الذئب ان يهلكها ولما نزل عنها وراح قامت حيلها وكتمت سرها وفي تلك الليلة قعدت تصنع طعاما في بيتها فتحرك عليها الداء من صهد النار فأخذت عودا من الحطب وكان قدام النار وحكت فرجها فدخل الدخان ومني

الذئب في فرجها وانكتم وفي ذلك الوقت دخل عليها أبونا وجامعها فاجتمع مني الذئب والدخان ومني أبينا فحملت منهما بارادة باسط الارض ورافع السما وكمل أوقات حملها فوضعت اثنين ذكر وانثى على تلك الصفة التي تراها من بشاعة الخلقة وكراهة الرائحة فلما نظر ابي الى ذلك أراد قتلهما وهو حكيم فضرب تخت رمل ليكشف خبرهما فرأى ذلك الوادي موعودا بهم ويسمى باسمهم وانهم يخلقوا فيه وتكثر ذريتهم وينمو فيه الى ان يمتلىء الوادي منهم وهلاكهم على يد شخص يقال له الملك سيف ابن الملك ذي يزن الحميري التبعي اليماني وسبب مجيئه في هذا المكان انه يكون ليلة دخلته على اول نسائه ويكون معه لوح له خادم فيعطيه لامه فحال ان تمسك هذا اللوح تحضر خادمه وتأمره ان يرمي ولدها وهو الملك سيف في هذا المكان وهو الذي ينظف هذا الوادي من الغليان فلما رأى ذلك اصطنع لك حكمة بالغة تهلكهم بها وجعلني انا وكيلة عليها وقا لي يا بنت انت ما تهلكي معهم لان هذا الشيء بارادة الله تعالى واذا أتى هذا الرجل فتكرميه فان الله يمحو عنك هذا الحال وعلى يديه يبقى أكلك حلال وتساعديه على تنظيف هذا الوادي من الغيلان واصطنع لك الذي تهلكهم به واعلمني باسمك وصور لي صورتك وكسمك ومات ابي من سنين واعوام وأقمت انا انتظرك الى هذه الايام حتى أتاني الغيلان فانهم يطيعون امري لانهم من صغيرهم الى كبيرهم يترددون علي فلما أتى الغيلان ورأوك فوق هذه الشجرة أرادوا يكسرونها ويأخذوك من عليها ويأكلوك لكن انا اعلمني ابي اني القاك عليها وكنت اقيم كل يوم تحتها فلما عرفوا رائحتك وأرادوا يأخذونك فما قدروا يكسرون الشجرة لكونها شجرتي فأتوا لي واعلموني بك وقالوا لي رأينا آدميا تحت شجرتك فأتيت معهم ورأيتك فعرفتك فقلت لهم هذه شجرتي ولا يمكنكم ان تكسروها ولا هو من خوفه ان ينزل لكم فاذهبوا انتم وانا أقعد تحت شجرتي حتى يدركه الجوع والعطش وينزل على الشجرة فأنا أقبض عليه وآتي به اليكم

تأكلونه فامتثلوا قولي وراحوا وقعـدت انا وعرفت انك صاحب الامارة وكلّمتك ونزلت الى هذا المكان وهذا الذي جرى يا ملك الزمان فقال لها الملك سيف وما هي الحكمـة التي اصطنعها لي ابـوك فقالت له قم واصعد الى هذا الدرج وسر فيه حتى تصل الى أعلاه وتظهر على رأسه فتأمل عن يسينك فتجد روحك تخفق خفقا عظيما وتجد حوشا عظيما مدورا فادخله ولا تخف منه فتجد قبة عالية فاجعل ظهرك لباب القبة وقس بقدمك واحد وستين قدما وفي آخر القياس افحر في الارض نصف قامتك وانزل في ذلك الفحت فتلقي رخامة مدورة وفيها لولب من النحاس الاحمر فدوره ثلاث دورات فترتفع الرخامة وينفتح لك باب طابقة وتجد فيها درجـات بعد الدرجات التي طلعت منها الى ان تنتهي الى اسفله فتلقي مكانا مثل قبر وعليه درابزين من الرخـام وتجد قبرا وفيه تابوت فتأتـي الى باب المقصورة وتتلو حسبك ونسبك فينفتح لك بابها فادخل فيها تجد بجانب التربة الايسر لولبا فافركه على جهة اليسار مرة واحدة فانه ينكشف لك باب التربة وتجد التابوت قد ارتفع غطاؤه فمد يدك الى التابوت تجد فيه ابي نائما وهو ميت فاقرأ عليه شيئا من صحف ابراهيم ومد يدك تحت رأسه تجد حقا موضوعا من الحكمة مكتوبا عليه اسماء وطلاسم كدبيب النمل فخذه وافتحه ومد يدك قدام ابي تجد فيه حبا مثل الذهب مثل حب القمح فضعه في جيبك ورد كل شيء مثل ما كان حتى تطلع من الدرج ورد تلك الرخامة كما كانت واردم الحفرة التي حفرتها بالتراب مثل ما كانت وانزل من الدرج الذي طلعت منه حتى تأتي عندي واياك ان تخالف ما قلت لك عليه كما خالفت عندما اخذت سيف سام واردت ان تنظر وجهه وجرى لك ما جرى فلا تغير ما قلت لك عليه تكن من الهالكين واعلم يا ولدي اني لك من الناصحين فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها وما اسمك فقالت اسمي غيلونة لكوني رافقت الغيلان في هذا المكان وربيت معهم الى ذلك الزمان فعند ذلك قام الملك سيف وتوكل على الله فوجد

كل ما ذكرته غيلونة صحيحا اول ما طلع من الدرج ورأى القبة ومشى تحت الارض ونزل للرخامة ورفعها كما أمرته وهكذا حتى أخذ الحق وفتحه ونظر لحب القمح وغطاه كما كان ووضعه في جيبه وعاد مثل ما دخل وأتى الى العجوز وأراها الحق كما قالت له فلما رأت ذلك فرحت وقالت له بقي عليك ان تدخل الى صدر ذلك المكان فتلقي فيه مكانا متسعا من داخل طاقة فاعبر من الطاقة الى وسط ذلك المكان فانك تجد قفصا معلقا في صدر المكان فاذا رأيته فتقدم اليه تجد بابه مغلقا فاتل حسبك ونسبك فيظهر لك الباب وتجد لولبا من الحديد الصيني فدوره ذات اليمين مرتين فينفتح الباب وتجد في قلب القفص ديكا مثل ديك الدجاج واقفا ورقبته ملوية تحت ابطه فمد يدك اليمنى وسم باسم الله تعالى واخرج رقبته من تحت ابطه واعدلها الى مكانها وانت تسمي باسم الله تعالى ولا تزل ماسكها حتى ان الديك تلبسه الروح ويؤذن بقوته وهو كالرعد فاذا صاح اول مرة والثانية لا تخف واحذر ان يصيح الثالثة فانه يطير ولا تلحقه بعدها أبدا وانت تعدم نفسك فارم له من ذلك الحب فانه يخرج من القفص ولا يصيح ولا يتكلم فارصده وهو يلتقط الحب وامسكه ولا تخف واغلق الباب واترك القفص وكل شيء مكانه وائت الي حتى اقول لك كيف تصنع وما تفعل بذلك من عمل فقال سمعا وطاعة وسار الملك سيف كما أمرته حتى أتاها بالديك وقال لها يا أماه فعلت كل ما أمرتيني به فماذا اصنع بذلك فقالت له اعلم يا ولدي انك تأخذ ذلك الديك وتروح الى حال سبيلك فاذا اصبح الصباح فان الغيلان جميعا يأتون خلفك منجذبين وانا معهم ايضا لاني ما اقدر اظهر لهم شيء من ذلك فاذا لحقوق فاسحب ريشة من ذلك الديك وارمها عليهم فتخرج الريشة من يدك مثل الحربة ولها شرر ونار فمهما وقعت بينهم أهلكت كل من نظرها منهم لان كل من رآها يخرج عليه منها شهاب فيجعله ترابا وهم خلق كثير فاذا رأوا ذلك يهربون ثم يجتمعون ثانيا فانهم ما لهم صبر ما دام ذلك

الديك معك يلحقونك ثاني مرة فارمهم بريشة اخرى ولا تزل تفعل بهم كذلك الى ان تقطع مسيرة ثلاثة ايام فتكون فرغت من وادي الغيلان فانهم اذا رأوك خرجت من الوادي هجموا عليك جميعا فارم الديك عليهم كله مرة واحدة فانهم يموتون عن آخرهم من وقتهم وساعتهم ولا يبقى بعد ذلك الا انا وحدي بسفردي واجعل بعدهم على الله معتمدي فقال الملك سيف ذو يزن ولاي شيء تقيمين في الوادي وحدك وانا صرت ولدك وفعلت معي هذا الجميل فأنا لا أفوتك ولا أفارقك فكوني معي اينما أسير ونتوكل على اللطيف الخبير وهو يهون علينا العسير فقالت له وانت ترضي بصحبتي فقال لها نعم ولو أشرب من اجلك كاس البلاء والنقم فقالت اشرط عليك شروط فان رضيت بها سرت معك فقال لها اشرطي ما أردت فقالت له انت ان نمت احرسك واذا جعت اطعمك واذا تعبت في الطريق احملك فان اعجبك هذه الشروط اسير معك وان لم ترض بهذه الشروط فالامر اليك فقال الملك سيف يا امي واي شيء من ذلك يضرني والله ان شروطك كلها نافعة ونعمت هذه الصحبة والشطارة فانها على مكسب وليس فيها خسارة والله ما أنسى جميلك ابدا يا ليتني اكون لك الفداء فاتفقت معه على المسير ولله المشيئة والتدبير فقالت له ومن بعد هذا الكلام فما لنا مقام قم بنا نسير ونتوكل على الملك العلام فساروا من الوقت وكانوا نصف الليل فقالت له انت ما لك عزم على قطع هذا الطريق تعالى على كتفي ونشلته سريعا على كاهلها وسارت به سير الجواد العربي وما داما على ذلك المسير حتى أتى الله الصباح فأنزلته على عين تحت شجرة جوز هندي وقامت الى الشجرة وكسرت منها فرعا ملآن بالجوز المستوي وكسرت له من الجوز وقالت له كل من هذا حتى آتيك بغزالة وطلبت البر مثل الهجين الجاري وما غابت الا قليلا واقبلت ومعها غزالتان وقالت له يا ولدي اذبح احدهما بسعرفتك واترك واحدة على اسمي انا فاني اعلم انك ما تاكل من أكلي فقال لها يا امي اريد حطبا فقالت له على

الراس والعين فقامت تأتيه بالحطب وكان الملك سيف ذبح الغزالتين وسلخهما وكان معه بعض نوم فجعل يمنعه ويتسلى بسلخ الغزالتين فأقبلت غيلونة فرأته فعل ذلك فظنت ان قصده يأكل الغزالتين فقالت له هل تريد غيرهما آتيك به فقال يا امي كنت اريد من الله شيئا من الملح فقالت له كل هذه الارض ملح وقبضت من الارض قطعة حجر وأعطتها له فاذا هي ملح فقال لها اضرمي النار ففعلت ما امرها حتى صار الخشب كله فحما ودفن الغزالتين فيه فكانت غيلونة أرادت تعدو في البر وتأتي بغيرهما فرأته مشغولا بالنوم فقالت له نم وانا اصلح لك الطعام فنام الملك سيف قدر ساعة وأفاق من نومه فوجد اللحم قد استوى فطلعه وقال لغيلونة هيا يا امي تفضلي نأكل فقالت له هذا أكلك انت واما انا فاحضر من البر غيره لانك شويته وتعبت فيه فقال لها يا امي انا ما اطيق ان آكل الا نصف الغزالة فقط اقعدي كلي معي وبعد فراغ الحاضر اذهبي وهاتي غيره فعند ذلك تقدمت فأمسك الملك سيف الغزالة وقال بسم الله توكلت على الله فقالت غيلونة كما قال فلم يقدر الاثنان على أكل غزالة واحدة وشبعت غيلونة وقالت يا ملك سيف انا كأني مريضة لان عادتي ان آكل غزالتين بغير شوي مع ان المشوي أحلى مأكولا ولم أقدر على أكل غزالة واحدة وأظن السبب في ذلك اني قلت عند الاكل مثل ما قلت فقال سيف يا أمي لله تعالى اسماء تنزل القنع في جوف الانسان ويبقى دائما شبعان ريان فقالت له صدقت يا ملك الزمان وكان قد أضحى النهار وطلعت الشمس على الاقطار فهم على ذلك العيار واذا هم بغبار قد علا وثار وسد جميع الاقطار واقبلت الغيلان كأنهم افراخ الجان وكان السبب في قدومهم انهم لما اصبح الكل اجتمعوا مثل عادتهم وأتوا الى محل غيلونة على عادتهم فلم يجدوها ولا وجدوا الملك سيف فدخل الرعب في قلوبهم فساروا الى الطاقة فلم يجدوا الديك في القفص فنزلت عليهم الغصص وقالوا ان غيلونة اخذت الديك والآدمي وسارت من هذا المكان وقصدها بذلك ان تخرج

وادي الغيلان ولا بد من اتباعهـا هي وذلك الشيطـان هيا بنا نلحقهما وبأنيابنا نسحقهما ونأكلهما ونمحقهما ثم انهم ساروا تابعين أثرهما حتى أدركوهما وكان الملك سيف كما ذكرنا أكل فنام واستراح فلما نظر الغيلان قد أقبلوا حط يده على قائم السيف وكان معه سيف الملك سام بن نوح عليه السلام فلما جرده وأراد ان يعود على الغيلان قالت له غيلونة ايش قصدك ان تفعل وايش جهد ما تقاتل في هذه الخلائق الذين ما لهم عدد و لا يحصى لهم مدد فقال الملك وايش يكون العمل فقالت له يا ولدي اقلع ريشة من جناح الديك الايمن وارمي بها عليهم فانك ترى العجب فعند ذلك أخذ الملك سيف ريشة ورمى بها على هؤلاء الغيلان فخرجت من يده كأنها شهاب نيران ونزلت على هؤلاء الغيلان فصار يخرج منها شهب وشرر هلكت خلائق لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى ولما رأى الغيلان ذلك ارتعبت قلوبهم ورجعوا على أعقابهم وولوا الادبار ففرح الملك سيف بذلك الحال وقال لغيلونة سيري بنا يا اماه نقطع هذه البراري والتـلال فقالت له على بركة الله الملك المتعال وساروا وهم فرحون بهذا الحال وما داموا يقطعون البراري والخوال حتى طلبت الشمس الزوال واذا بالغيلان لحقتهم من كل جانب ومكان وكل واحد كأنه شيطان ولهم صريخ وارتجت له الوديان وهم يقولون يا غيلونة يا خائنة يا معلونة أخذت الديك وجعلت هذا الرجل لك شريك اين تنجـون من الهرب ونحن وراءكم في الطلب فقالت له غيلونة يا سيف يا ولدي ارمهم بريشة من جناح الديك اليسار وتوكل على العزيز الغفار فخلع الملك سيف ريشة ورمى بها على الغيلان فخرجت منها شهب نيران فأهلكت كثيرا من هؤلاء الغيـلان فلما رأى الغيلان ذلك عادوا هاربين فتركتهم غيلونة والملك سيف وزال عنهم الفزع والخوف وساروا بقية يومهم الى المساء فأنزلته غيلونة في مكان خضر نضر واذا بالغيلان أقبلت من كل الجهات فقالت غيلونة يا ملك سيف ارم عليهم ريشة فكل من أصابته الريشة يموت منها ولا يعيش فصار الملك سيف

يقلع من الريش ولكن بالخلاف واحدة من اليمين وواحدة من اليسار حتى نظر الغيلان ورأوا أرواحهم قد فنيت ولم يبق الا القليل فطلبوا الهرب وساء بهم المنقلب فقالت غيلونة يا ملك سيف انا قصدي الخروج من هذا الوادي حتى يبقى سرنا من هؤلاء الغيلان هادي لكن يا ولدي حتى نأكل شيئا انها خلعت له شجرتين ناشفتين وقالت اضرم النار حتى آتيك ببعض الارانب وعمدت غيلونة الى وكر فاذا هو ممتلىء أرانب فصارت تطلع واحدا بعد واحد والملك سيف يذبح حتى ذبح الجميع وغيلونة تسلخها سريعا ودعكها الملك سيف بالملح وركبتها على النار حتى استوت فتعشى سيف وغيلونة ونام وغيلونة فوق رأسه حتى مضى ثلث الليل فأفاق وقعد يذكر الله فنامت غيلونة الى جانبه الى ان طلع النهار فساروا في القفار واذا بالغيلان تبعوهم فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قالت غيلونة ارمهم بريشة فانهم يهلكون فقال لها ما بقي في الديك ريش وما هو الا لحم خالص وكل ريشة قلعته والى الغيلان حذفته فقالت له حذفته فقال لها نعم فقالت له احذف الديك عليهم فقال سمعا وطاعة وحذف الديك على الغيلان فوقعوا جميعا موتى ولم يبق منهم انسان فتعجب الملك سيف من قدرة الله الديان فقالت غيلونة يا ملك لا تعجب من هذه الفعال يا ملك سيف هذه آخر ايامهم من الدنيا سر بنا الى حال سبيلنا ورزقنا على الذي خلقنا فعند ذلك ساروا في البراري والقفار ولم يعلموا الى اين يذهبون والله تعالى يدبر لهما ما يكون ولكن هذه غيلونة كلما رأت الملك سيف يتعبد ويتهجد تفعل مثل فعله واذا سمعته يذكر الله تعالى تقول مثل اقواله حتى نقلها الله تعالى من حال الى حال وبان عليها درجة الكمال وتركت أكل لحم الوحش بغير شوا وزاد لها الله تعالى الحيل والقوى وسارت مع الملك سيف اذا نام حرسته واذا جاع اطعمته واذا عطش سقته وان طال الطريق وتعب منها حملته وساروا على ذلك الحال لهم كلام .

قال الراوي : واما ما كان من الملكة شامة لما أقامت في القبة في مدينة

الطودان وكل صباح تضرب ذلك الكبش وبعد ذلك قالت في نفسها يعني يا شامة هذا الكبش ما هو الا حيوان وايش يعرفه العبادة يعني اذا كان بدل ما يعبدوه يذبحوه ويأكلـوه من الذي يمنعهم عنه ولكن ما له ذنب بالكلية ومنعت عنه الاذية وسارت تتدلل على أهل البلد في المأكول لانها كانت حامل من الملك وأتاها وحم النساء فصارت كلما قالت لهم ان الاله يطلب فواكه يأتونها بما تقول حتى أوفت ايام الحمل وأدركها الطلق كما يشاء خالق الخلق فبكت على نفسها ووحدتها وغربتها وعدم احد يكون معها يباشرها فقطعت العلائق وتوكلت على مولاها الكريم الخالق ورفعت طرفها الى السماء وتوسلت بعظيم العظماء وقالت الهي وسيدي ومولاي لا تخيب رجائي وانقذني من بلواي انك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير وبكت مما حل بها وجرت دموعها على خدودها فألهمها الله التيسير وزال عنها التعسير لانه بقدرتـه يجبر الكسير وطلقت طلقة قوية فكادت ان يغمى عليها وتشرب شراب المنية فوضعت غلاما ذكر كأنه فلقة القمر اذا تكامل وابتدر في ليلـة اربعة عشر وعلى خد اليمين خال أخضر كأنه قرص عنبر وله عيون تبارك من خلق وصور وحواجب كأنها قيسان تتحرر فأعانها الله تعالى على ولادتهـا وهداها حتى قطعت سرته وكانت مدة اقامتها مع الكبش أتاها كساوي مرتين فصنعت لولدها اثوابا من قديم ملبوسها فأحضرتها وألبسته وقالت في بالها لو كنت وضعت هذا الولد وأنا عند ابي الملك افراح كنت نلت الصلاح والنجاح وايضا لو كان الملك سيف حاضرا ونظر ولادتي كان فرح وفرحت انا وزالت حسرتي ولكن أتانا هذا الطفل الصغير ونحن في غاية التدمير وانا مشتتة عن أهلي وأوطاني وكذلك بعلي لم يعلم مكاني ولا بد لهذا الولد عن اسم به يذكر فأنا أسميه دمر الله تعـالى بحاله وحالي أخبـر وهو على نجاتنا يقدر وقامت ترضعه من ثديها وحنها عليه ربها وهي صابرة مدة من الايام الى ليلة من الليالي وقد قعدت شامة ترضع ولدهـا والشمعة موقدة ففرغت

فأتت بشمعة غيرها وولعتها منها ورمت القديمة من اقة شباك القبة فوقعت على جانب حلقة ناشفة فاشتعلت الحلقة وكان بجانبها كرار فيه زيوت ودهانات ومن خلفه مكان فيه أخشاب فاتصلت النار من مكان الى مكان وسار لها قتار ووهجان وكان بجانبها أفيال كثيرة فأحست بالنار فقطعت سلاسلها وهجت يمينا ويسار وزادت النار واحرقت الاماكن العمار ووصلت البروج والاسوار ووقع العياط والصراخ وركب ملك الطودان وكان اسمه الملك عقيل وصاح على الناس واجتهدوا في الهدم حتى جعلوا البيوت والاماكن كلها كيمان ردم ولكن الذي فيه الكبش لم يصبه شيء ابدا ولما طفئت النار قام الملك على حيله ووقف في الديوان وقال العسكر من فيكم تعدى وظلم احدا من الرعايا حتى غضب الهنا وأنزل بنا هذه القضايا فقالوا له يا ملك ما احد جار على قتال انا اعلم انه اذا احد اخذ شيئا من احد غصبا او احد اساء على احد او تعدى وجار فان الهنا ينزل على بلدنا النار وانا سألتكم فقلتم ما احد تعدى فمن ايش حصل لنا هذا وانما انا ادخل القبة واسأل عن هذه النكبة وقام الى القبة وفي تلك الساعة قالت شامة بعدما ربطت الكبش وزبل اما يعتقني ربنا من خدمتك ويريحني من النظر الى صورتك وأخذت عصا ونزلت عليه وهو يقول باع وهي لا ترحمه حتى دخل الملك عليها فوجدها تضرب الكبش فقال لها هكذا تفعلين هذه الفعال ما بقي لك أمان يا بنت الانذال انا جعلتك تخدميه وانت تضربيه حتى احرقت بلدنا يا معلونة نحن نقول لك اخدميه واطعميه وانت تضربيه ثم صاح على الرجال وقال لهم امسكوها ومن شعرها اسحبوها ومن قبة الهنا اخرجوها وانصبوا لها خشبة وعليها اصلبوها وبعد صلبها احرقوها ثم انه أحضرها بين يديه وسألها عن هذا الولد من اين لها فأعلمته انه ولدها فقال لها انت لما أتيت عندنا ما كان لك ولد فقالت له رزقني الله وهو الخالق لما يشاء فقال لها اعطاك ولدا ولم تشكريه حتى انك بالضرب تجازيه ثم صاح على الخدم اصلبوها على باب القبة فأخذوا الولد منها

وجذبوها ليصلبوها فتذكرت بعلها ووحدتها وغربتها وبلوتها وفراق بعلها وانها لم تعلم له مكانا فصارت ترثي حالها بالاشعار ودموعها على خدها غزار فأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبي الرسول :

يا عمر ما أنصفتنا ... اذا بالردى جازيتنا
عذبتنا من قبل ان ... تبدي الينا ذنبنا
ألم يكن في الناس من ... عاديته الا انا
يا عمر قد فرقتنا ... من بعد ان جمعتنا
غيبت بعلي وهو بي ... كان شفيقا محسنا
سيف الهمام التبعي ... الحميري موطنا
فأين افراح ابي ... والاهل مع أحبابنا
فرقت عني جمعهم ... وجئت بي الى هنا
وبعد هذا جاءني ... طفل صغير في هنا
اما لديك رحمة ... يا دهر اذ أهلكتنا
يا سيدي سيف اتبه ... ولتتبع آثارنا
عساك قبل صلبنا ... تدرك ان تنقذنا
وان سمعت في الدجا ... نوح حمام المنحنى
فاعلم يقينا انما ... بكاء رحمة لنا

قال الراوي : هذا والرجال أرادوا ان يسحبوها واذا هم بشخصين قد اقبلا من البر وهما قاصدان ناحيتهم وكانت اراضي الطودان لم يرد عليها قط طارق غير أهلها لانهم كبار عمالقة فقالت الناس لبعضهم انظروا الى هؤلاء الغرباء فتركوا شامة من يدهم وصبروا حتى أقبل هذان الشخصان وتأملوهما فلم يجدوهما من أرضهم ولا من بلادهم واذا هما الملك سيف وغيلونة وكان الملك سيف ناظرا على بعد فرآهم ساحبين امرأة للصلب فأحس قلبه وقال أخاف ان تكون زوجتي شامة وكانت غيلونةقالت له في الطريق ان هذه الارض اسمها ارض الطودان فأقبل وهو مشغول

القلب على زوجته حتى نظرها بالعيان وعرف انها زوجته بصدق وايقان فكاد يغشى عليه لكن صبر نفسه ووقف قدامها وغيلونة على يمينه كأنها الجبل الشامخ فقال لهما العساكر من انتما ومن اين اقبلتما فقال الملك سيف نحن ناس جائزون للطريق فقال لهما الا تسيرا من هنا حتى نعلم بكما الملك عقيل فقال لهم الملك سيف اذهبوا واعلموا ملككم وها نحن واقفون فمضى جماعة للملك وقالوا له عبر علينا اثنان من الغرباء فقال علي بهم فعادوا وأتى واحد للملك سيف وقال له أجب الملك ايها القصير فقال الملك سيف اما انا فما أمضي اليه فان كان له حاجة عندي فليأت الي واما انا فلا اقدم عليه فقال رجل منهم امش للملك بلا غلبة لا شك انت رجل قصير وغليظ اللسان ومالح الرقبة وكان الملك سيف نظر الى شامة كما قدمنا وعرفها كما ذكرنا فقال للذي يكلمه لاي شيء تريدون قتل هذه المرأة وايش فعلت من الفعال فقال له لا تسأل عما لا يعنيك بل أجب الملك فقال الملك سيف اما قلت لك اني لا اسير معك ولا اريد ان اتبعك فأراد ان يقبض عليه فوضع يده في الحسام وضربه على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وضرب الثاني فجعله مثله والثالث والرابع فجعلهما توابع والخامس والسادس فبقوا على الارض نواكس وما زال يقاتل ويضرب عن شمال ويمين حتى قتل منهم اربعين وبقوا على الارض ملقحين واما غيلونة فكانت بلا سلاح فصارت تقبض على الرجل وترفعه على قوائم زندها وتضرب به الآخر فيموت الاثنان وعلى ذلك الحال قتل خلق كثير والقى الرعب في قلوب الطودان وكل منهم نظر الموت بالعيان فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا شامة على هذه الاقامة فأدركها الملك سيف وكان حالها تغير مما جرى عليها من العبر ولم يعرفها الملك سيف وشك فيها ولكن أراد ان يفكها من كتافها واذا الملك قد أقبل بباقي الرجال وصاحوا على الملك سيف وغيلونة وقالوا لهما اين تنجوان بالهرب ونحن وراءكم في الطلب وصاح الملك في رجاله وقال اقتلوهما ولا تبقوهما فصاح

الملك سيف يا كلاب الكفر هذا يوم الافتخار والجهاد في الكفار والفوز بالمغفرة من الملك العزيز الغفار وجرد ماضي حسامه وهجم على الاعداء بقوته واهتمامه وسار يضرب الضرب المنكر ويطير الرؤوس كأنها الاكر والكفوف كأنها أوراق الشجر وغيلونة في جانبه كأنها الاسد الغضنفر ولها قتال لا يبقي ولا يذر هذا وقد غني الحسام وانفلق الهمام وانهشمت العظام وعادت الرؤوس تحت الاقدام وقاتل الملك سيف بن ذي يزن وغيلونة بقيت في الحرب كالمجنونة فقالت وما قصرت الى آخر النهار فلأجل القضاء الكائن في علم الله تعالى جاءت رجل الملك على رقبة قتيل فوقع وأراد ان يقوم فتكاثروا عليه وأخذوه باليد وأوثقوه منه الكتاف وقووا منه السواعد والاطراف وسلموه الى عشرة رجال شجعان أفيال وأمروهم بحفظه ونظرت غيلونة الى ذلك وأيقنت بالمهالك وصاحت واولداه واسيداه وجعلت تقاتل وحدها حتى عدمت جهدها وقبضوها الى جانب الملك سيف ووضعوها بعدما كتفوها وقد ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك ادخلوهم في القبة مكتفين حتى يطلع النهار وتنصب لهم ثلاثة جذوع ونصلبهم عليها ووضع ولد المرأة معها ففعلوا ما أمرهم وأدخلوهم القبة الملك سيف وغيلونة وشامة وولدها ولما ادخلوهم القبة كانت شامة بالجملة مكتفة فأقعدوها ووضعوا ولدها على حجرها وأغلق عليهم الباب وطلع الرجال يجتهدون في عمل الاخشاب لاجل ان يصلبوهم وينزلوا بهم العذاب واما الملك سيف بن ذي يزن فانه لما استقر به الجلوس ادخلوا له غيلونة مكتفة اليدين فقالت له يا ولدي انا خائفة ان يهلكونا كما أهلكنا الغيلان فضحك الملك سيف من كلامها وقال لها الامر لله العزيز الديان ثم التفت الى شامة وقد اشكل عليه جملة أمرها لما نظر الغلام على حجرها فقال لها وانت ما سبب وقوعك عند هؤلاء الكفار فقالت له يا سيدي الاقدار فأنا يا سيدي بنت ملك اسمه افراح صاحب مدينة الحديد فقال لها انت شامة فقالت نعم فقال لها وها انا سيف بن ذي يزن أهنا رماك

عيروض فقالت نعم فقالت غيلونة يا ملك سيف تعال لما أقرض كتافك وانت حل كتافي فقال لها افعلي ما بدا لك فقرضت كتافه وحل كتاف شامة وكتاف غيلونة فعلمت غيلونة انه يحبها وحكت شامة للملك سيف ما جرى لها من حين رماها عيروض الى وقتها هذا وكذلك الملك سيف حكى لشامة ما جرى له من حين أخذه عيروض والذي جرى من مبدئه الى هذه الساعة ثم ان الملك سيف قال يا ملكة شامة ومن اين هذا الطفل الصغير الذي معك فقالت له يا سيدي ما هو الا ولدك وولدي وقطعة من كبدك وكبدي فاني حملت منك على دم الافلاح وعلقت منك به باذن الملك الفتاح ولما أتيت هنا وكان ما كان وضعته في هذا المكان بقدرة العزيز الديان فقام الملك سيف وأخذه في حضنه وصار يقبّله ويضمه وفرح به الفرح الشديد ونسي ما هو فيه من الحبس والتنكيد قال يا شامة هل عندك هنا شيء من الزاد فقالت له عنـــدي كثير وهم ثلاثة حواصل مملوءة من الجوز والفستـــق والسمسم الذي كان يأكل منه الكبش الذي يعبده هؤلاء الكفار فقال لها هاتي لنا شيئا منه نأكله فقامت شامة وهي فرحة بزوجها وأتت له بشيء من ذلك الحاصل فأكلا وأكلت غيلونة من تلك المكسرات وشربوا من ذلك الماء الممزوج بماء الورد والسكر النبات وحمدوا رب الارض والسموات ثم ان الملك سيف قال لها هل عندك احجار قالت نعم عندي في صدر القبة مكان فيه جانب احجار صوان فقام الملك وراءها وقال لغيلونة هيا انقليها خلف باب القبة فنقلتها وسدت بها ظهر الباب وتركوا دهليز المكان وصعد الملك سيف وزوجته وغيلونـــة الى سطح القبة وجلسوا فيه وجعلـــوا يتحدثون حتى طلع النهار فأقبلت الرجال وكانوا ليلتهم يقطعون ثلاثة جذوع ونجروها وعملوا فيها الابكار والحبال ولما فرغوا من اشغالهم طلع النهار فأتوا الى القبة ليأخذوا هؤلاء الثلاثة فوجدوهم فوق رأس القبة خالصين من الكتاف وليس عندهم فزع ولا مخافة فعادوا الى الملك وأعلموه بأن الغرباء الثلاثة حصّنوا الباب وصعدوا على سطح القبة ورمونا بالاحجار

فاغتاظ الملك من هذا الكلام وصار الضيا في وجهه مثل الظلام ولطم على وجهه وزادت بليته وأمر العساكر ان يرجعوا عليهم وصار قدامهم الى القبة حتى نظر الملك سيف وشامة فوجدهم فوق سطح القبة فاغتاظ وقال لدولته اذا كسرتم الباب فان ربنا يغضب علينا ويرمينا بصواعق العذاب ولكن الصواب ان تحاصروهم مدة ايام حتى يفرغ ما قدامهم وما عندهم من الطعام ويسلموا أنفسهم الينا من غير حرب ولا طعن ولا صدام فاذا قبضناهم نسقيهم كاس الحمام فقالوا له سمعا وطاعة وداروا حول القبة من تلك الساعة واقاموا في الحصار مدة عشرين نهار وفرغ من عندهم المأكول وتعبوا تعبا شديدا ما عليه من مزيد وثقل عليهم العطش والجوع فقالت شامة للملك سيف وكيف يكون العمل وما لنا على الجوع والعطش محتمل فقال الملك سيف قد خطر ببالي خاطر فقالت شامة وما هو فقال اذبح هذا الكبش فقالت شامة يا ملك اذا أردت ذلك فيكون قدام هؤلاء الاعداء فانهم اذا رأوا ذلك يبادروا له بالفداء لانه عندهم عزيز قال الملك سيف وهذا رأي جيد ثم قال لغيلونة ائتني بالخروف يا اماه فنزلت غيلونة وجاءت به وأوقفته بين يديه فنظر الطودان اليه وقالوا على ايش عزمت ان تفعل يا قصير فقال عزمت على ذبح هذا الكبش حتى ارتاح منه فقالوا له الا تخاف من نقمته فقال لا بل انا آكله بعدما اشويه على النار فقالوا له وايش فعل معك من الفعال فقال لهم وايش يفعل معنا ما فعل شيء وانما نحن جائعون وهذا شيء يؤكل عندنا فان كان قصدكم ان تفدوه فأتوا بالطعام ومشروب فقالوا له اصبر حتى نعلم الملك فقال لهم عجلوا قبل ان أذبحه وما انا صابر حتى تأتوا لأجل خاطركم وان غبتم ذبحته فتجاروا للملك وصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا أدركنا يا ملك فقال ايش الذي جرى عليكم فقالوا له الرجل القصير الذي حاصرته مراده ان يذبح الهنا الكبير وينزل بنا الذل والتدمير فقام الملك وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم ألم تعلمون لاي شيء يتجرأ على ذلك الحال الشنيع فقالوا

يقول ان هو واصحابه جائعون وان كنت خائف على معبودنا فارسل لهم طعاما من عندك او من عندنا فقام الملك وسار الى القبة وقال للملك سيف يا قصير لاي شيء تذبح الهنا وتحل غضبه علينا وكان الملك سيف اسند الكبش ووضع رجله على قفدته فلما سمع من الملك كلامه قال له يا ملك هذا عندي موته خير من حيـاته فانه ما هو أهل للعبادة ولا رزقني انا ورفقتي طعاما على حسب العادة وها انا واصحابي جائعون وعطشانون فان لم يأمركم ان تأتونا بطعام والا ذبحته والسلام فقال له الملك انا آتيك بطعام ومشروب وأزيل عنك الكروب ثم التفت الملك الى من حوله وقال لهم هيا اعطوهم من عندكم طعام يكفيهم عشرة ايام فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وفي الحال تسارعوا من كل جانب ومكان وأتوهم بتمر ودقيق ولبن وسمن وشيء كثير وبعدها أتوهم بالماء الحلو حتى ملؤا كل حوض عندهم وكل زير كبير فعندها أكل الملك سيف وشامة وغيلونة وقال للملك اعلم ان الهك جائع ومغموم ومراده ان تأتيه بشيء من اللحوم فقال له سمعا وطاعة وأحضر له اربعين فرخـة دجاج في تلك الساعة واقاموا على تلك الحال مدة ايام وليال حتى فرغ ما عندهم وقال لغيلونة قدمي لي الكبش فقدمته فنكأه فصاح عليه الطودان لا تفعل فقال اريد الطعام فقالوا له سمعا وطاعة وصارت هذه عادة كلما فرغ الطعـام يأتوه بغيره على ذلك الحال وهكذا مدة شهرين فتضايـق وكلّ من ذلك الحال وشكا حاله للوزير وطلب منه التدبير فقـال له الوزير يا ملك الزمان ان هذا الفعل الذي تفعلونه ما هو فعل الرجال لكونكم تعطون طعامكم لاعدائكم وهم قاعدون يأكلون ويشربون وينامون فايش في ذلك من فائدة فقال الملك وما الرأي عندك أتخلى عن الهنا يذبحونه ويأكلونه فقال الوزير الهنا يا ملك ما يمكنهم من ذبحه واذا أرادوا به سوء فهو يحمي نفسه منهم وانا اعلمك يا ملك اذا طلبوا منك طعاما فلا تعطهم وقل لهم ان الهنا لا تقدرون على ان تذبحوه وان كان يملكهم من نفسه فليذبحوه واعلم يا ملك انه

www.liilas.com Aml

يقدر ان ينزل عليهم صواعق من السماء فيهلكهم بها عن آخرهم فاتركهم على حالهم ولا تخف من أفعالهم فقال الملك صدقت ايها الوزير وانت نعم المدير والمشير وان الهنا لا يمكن احدا من نفسه لا كبيرا ولا صغيرا ثم انهم صبروا الى يوم من الايام وقد فرغ من عند الملك سيف وجماعته الطعام فأتته غيلونة بالكبش على حسب العادة وقال تأتونا بالطعام او نذبح الهكم بالحسام فلم يرد عليه احد لا ابيض ولا اسود فلما رأى ذلك تعجب وقال يا عباد الكبش تأتوني بطعام والا أذبح الهكم وأنزل به الهلاك والشناعة فلما سمع أعوان الملك ما قاله الملك سيف من الكلام تقدموا الى ملكهم وقالوا يا ملك اعلم ان الرجل الغريب قصده ان يذبح الهنا وينزل به الهلاك والفنا فقال لهم انا اتقدم اليه ثم تقدم الملك اليه وقال له يا مجنون انت تظن ان الهنا يمكنك من نفسه فهذا شيء لا يكون فان أردت ان تفعل به شيئا من الضرر فانه يريك العبر وينزل بك الهلاك الاكبر ويخسف بك الارض فقال الملك سيف هذا القول لا اسمعه وان لم تأتيني بطعام مكنت منه الحسام وشويته على نار الاضرام وآكله بسلام فلا تطيل يا ملك الكلام فقال الملك انا لا ارسل لكم طعاما ولا شرابا فقال فان كان يمكنك قتل هذا الاله فدونك انت واياه فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح على الملك وقال له ما انت الا رجل كذاب انت وقومك ومن عندكم من الاصحاب اعلم ان هذا الكبش يذبح ويؤكل ولا يعبده الا كل جاهل مثلك قليل العقل فانه لا يعبد الا الله عز وجل وسوف أريك ما اصنع انا بهذا الكبش ثم ان الملك سيف قدم الكبش ونكأه واطلعه على سور القبة وذبحه وأهرق دماه وأسال الدم على حيطان القبة وأنزل على القوم النكبة وأي نكبة فلما نظر الملك الى ذلك الفعل المنكر صاح صيحة تكاد تفلق الحجر وتقلع الشجر وقال لهم سوف ترون ان تخسف بكم الارض او ينزل عليكم صاعقة عذاب من السماء ويأتيكم الويل والعمى فقال له الملك سيف كذبت وفي ذلك القول ما انصفت والله لو طلعت الينا لذبحتك

مثله وفعلت بك اكثر مما فعله به فلما سمع الملك عقيل من الملك سيف ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام وصاح على رجاله في الحال وقال لهم بادروهم بالقتال واكسروا عليهم الباب واضربوهم بالنبال والنشاب وكل سيف قرضاب ولا ترجعوا عنهم حتى تقبضوهم وبين يدي تقدموهم حتى أذبحهم بيدي وأشفي منهم نار كبدي فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم ركبوا خيولهم وجذبوا سيوفهم ونصولهم وزحفوا الى نحو الباب وأرادوا ان يكسروه فما أمكنهم من الحجارة التي خلفه فاحتالوا على الاسوار بالمعاول حتى تمكنوا منها وأرادوا ان يهدموها فقال الملك سيف شيلوا الاحجار فقالت غيلونة انا افتح لك باب القبة فبعدما رفعت الاحجار وفتح الباب وأرادوا الدخول جذب الملك سيف حسامه وكانت شامة سلخت الخروف وأضرمت النيران ووضعت طعاما وصارت تناول الملك سيف وهو يأكل ويضرب في الاعداء بالسيف وقال الله اكبر فتح ونصر وخذل من اللئام من كفر وصار يرمي الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وأجرى الدماء على الارض مثل المطر وصار يقسم كل من دخل من باب القبة نصفين بالحسام فعند ذلك تزاحمت عليهم الناس هذا وغيلونة تخطف الرجل وتضرب به الآخر فيقتل الاثنين ودام الامر كذلك حتى أثخنت غيلونة بالجراح وكذلك الملك سيف وهو واقف في صدر العدو كأنه اسد البطاح وشامة واقفة خلفهم وولدها على يديها وعقلها طائر خوفا من الافتضاح ولما رأت هذا الحال وان الاعادي كثروا على الملك سيف في القتال واشتدت الاهوال رفعت رأسها الى الله الكبير المتعال ودمعها على خدها جار سيال فأنشدت تقول والصلاة على طه الرسول :

يا رب طالت غربتي ... حقا وضاقت حيلتي
ووقعت في أيدي العدا ... مأسورة في ذلتي
يا من عوائده الجميل ... ومن اليه فاقتي
يا خالقي يا رازقي ... يا عالما بسريرتي

انـي دعوتـك يا كريـم ... وسامعـا للـدعـوة
بحـق زمـزم والحطيـم ... وبالصفـا والمـروة
وبحجـر اسماعيـل ... ثـم الركـن ثم الكعبـة
أقبـل سؤالي يا جليـل ... وفرجـا مـن شدتـي
وانظر دمر ولـدي بعين ... تلطـف وبـرحمـة
وانظر لسيف سيـدي ... في شـدة مـع كربـة
قد قاتل الاعـداء أهـل ... الشـرك والضـلالـة
وأذل مهجـة نفسـه ... في الحرب دون مهجتـي
ونـال رضـاك طائعـا ... ومحـاولا لحمايتـي
فـأنـت رب قـادر ... وحـاكـم الخليقـة
فـرد كيـد المعتـدي ... عنـا بأحسـن سـيرة
بالانبيـاء والاتقيـا ... والصالحـين السـادة
وبحق مـا يتلـى مـن ... الكتـاب والصحيفـة
ومـن عليهـم أنزلـت ... فـرج بفضلـك كربتـي
وفـك أسري عـاجـلا ... وسـر مـن بصحبتـي
ردا جميـلا ردنـا ... بـالـنصر والغنيمـة

قال الراوي : فلما أنشدت الملكة شامة هذه الابيات ودموعها على خدودها جاريات كان ولدها دمر على يديها وهو طفل جنين لا يفرق بين الشمال واليمين والملك سيف بين يديها يضرب ضربـات قاطعات ويصرخ على العالم الذين بين يديه صرخات هائلات واشتد عليهما الجوع والعطش واما غيلونة فلم يضرها شيء من الجوع لانها صارت تهبر من لحم القتلى وتأكل كما كانت اولا في وادي الغيلان واما الملك سيف بن ذي يزن وشامة فانهم قاسيا غصص الجوع وداما على هذا الحال وقد أيقنوا بدنو الآجال فبينما هما كذلك واذا بصاعقة من الجو نازلة بشرور نار ورجم بالاحجار ونزلت دخنات متتابعات ونيران مولعات ويد أمسكت بشامة وولدها في

حضنها وقائل يقول لها امسكي ولدك جيدا واليد الثانية امسكت الملك سيف بن ذي يزن وارتفعوا في البر وتعالوا حتى سمعوا تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن برب العباد وحد من لا ينساك ونظرت غيلونة اليهم وبهتت فعند التفاتها نزل عليها السلاح من كل جانب وضربها العدا بالسيوف القواضب ونفذت فيها احكام الله الملك الغالب واما الملك سيف بن ذي يزن فصاح على حامله وقال له انت عيروض فقال ما انا عيروض انا عاقصة ما اسرع ما نسيتني يا اخي فقال لها يا اختي اين كانت هذه الغيبة وما السبب في مجيئك عندي في هذه النوبة مع انك ما جئتني الا وقت الحاجة اليك وكنت اشرفت انا وشامة على الموت ونجاتنا على يديك فقالت له عاقصة اعلم يا اخي انك لما تشاجرت معي وحصل الذي حصل في مدينة الحكماء وكنت طلبت ان تتفرج على باقي الاقاليم وانا ما رضيت ان افرجك ورددتك الى مدينة الملك قمرون وحلفت ان وقعت انا في يدك تقتلني فمن خوفي على نفسي منك سرت الى بلدي وصممت على اني لا اجيء اليك ولا أسأل عنك الى ان كانت هذه الايام فكنت انا مقيمة في قصري فأتاني ابي وقال لي يا عاقصة يا بنتي عيب عليكي اذا جحدتي الجميل والاحسان فانه يبقى عيب على طول الزمان مع اني وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو اعلم ان هذا الرجل تقضي له حوائج على يدي ما كنت ابدا أتأخر عنه ولا ساعة واحدة وكنت دائما له في المساعدة فقلت له ومن هذا الرجل يا ابي الذي من أجله تكثر لومي وعتبي فقال لي كأنك نسيت الذي خلصك من سحاب المختطف وقتله بالحسام المرهف فقلت له هذا أخي الملك سيف بن ذي يزن ابن الملك تبع اليماني فقال لي اذا كان هو الذي خلصك من الهلاك فلأي شيء لم تسألي عنه وبالجفا والهجر عاملتيه ثم قال لي اخبرني الملك الاحمر ان الملك سيف بن ذي يزن أخذ لوح ولده عيروض من قصر سام واستخدمه فتحايلت امه عليه وأخذت اللوح من يديه وأمرت عيروض فأخذ الملك سيف ورماه في

وادي الغيلان ورمى زوجته شامة في وادي الطودان ثم كان خلاص الملك سيف من وادي الغيلان بعد ما هلكوا على يديه وراح الى بلاد الطودان واجتمع بالملكة شامة وها هي مشرفة على الصلب وقد صار بينه وبين عساكر الطودان حرب والملك وزوجته قد اشرفوا على الهلاك والوبال وعيروض ناظر اليهم ولا يقدر ان يخلصهم بلا امر لكونه مأمورا في اللوح بالخدمة فلا يقدر ان يفعل شيئا الا بأمر الذي هو حاكم عليه فمن ذلك أخبر أباه وهو اخبرني وانا اخبرك فان كنت يا بنتي يا عاقصة تحفظي الجميل الذي فعله معك فقومي الحقيه وخلصيه مما هو فيه فان الملك سيف بن ذي يزن ما يضيع عنده الجميل وانت أخبر بذلك فقلت له يا ابي على الراس والعين وقمت من مكاني وسرت الى ان وصلت وادي الغيلان فرأيتهم جميعا موتى فتبعت أثرك الى هذا المكان ورأيتكم في أضيق الخناق فنزلت عليهم وعجلت لهم المحاق وقد أخذتك واخذت شامة وفرحت بولدها وهذا الذي جرى والسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يا اختي اكثر الله خيرك ولكن ضعينا على ذلك الجبل فان غيلونة هناك تقاتل أعداءنا فهاتيها لنا قبل ان يهلكوها فقالت سمعا وطاعة وأنزلتهم على الجبل وعادت عاقصة الى محل القتال فرأت غيلونة مقطعة فدفنتها والسبب في ذلك ان عساكر الطودان لما هدموا سور القبة كانوا اشرفوا على أخذ الملك سيف فما يشعر الا والدنيا انقلبت ونزل عليهم احجار وشرار ونار وجرى ما جرى ونظروا الى الملك سيف وشامة لما ارتفعوا فصاروا ينظرون اليهم حتى غابوا عن أعينهم وتهيأ لهم انهم دخلوا في السماء او ركبوا على ظهر الغمام ولم يعلموا بتلك الاحكام فقالوا لملكهم انظر يا ملك وحكوا له على صعود الاعداء الى جهة السماء من غير طريق ولا سلما وقالوا له بعدما هدمنا القبة ووقع الحرب بيننا وبينه ثلاثة ايام بثلاث ليال حتى فنيت رجالنا والابطال واشرفنا على قبضه ورمى علينا شرار ونار وأخذ رفقاءه وطار بهم الى السماء وهذا الصغير بعد ما ذبح الهنا الكبير وشواه

على نار السعير وأكله هو والذي صحبته وها هو صعد للسماء فقال الملك اما صعوده الى السماء فان الهنا غضب عليه وعلى من معه وأرسلهم الى السماء ليطيل عذابهم ثم ان شاء قتلهم وان شاء غفر لهم فقال للوزير يا ملك ان هذا الفعل ما هو غضب هذا رضا فلربما كان الهنا في الاصل هو الذي أتى بهم من السماء وبعد ذلك أراد ان يعذبهم فسلطنا عليهم وبعدها أخذهم عنده فقال الملك اما ذبحوا الاله وأكلوه فقال الوزير يا ملك لا تقل ذبحوه وانما هذا يتهيأ لنا شيء نراه حتى يرينا ذلك وينظر اعتقادنا وان هؤلاء القصيرون فما هم الا ملائكته جاء بهم ففعلوا ذلك الفعال وصور لكم هذا التصوير ثم أخذهم وطلع بهم الى السماء ليكون قريبا من ملائكته واعوانه (يا سادة) استغفر الله العظيم واشهد ان لا اله الا الله الكريم الحليم واشهد ان سيدنا ونبينا محمد (ص) النبي الكريم فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام سكت وامتثل لتلك القضاء والاحكام وقال لعساكره روحوا ادفنوا قتلاكم واذهبوا الى اشغالكم ونحن نبني القبة فان رجع الذي كان فيها ونزل ودخلها فلا بأس والا تتخذ اله غيره وفي ذلك الوقت أقبلت عاقصة تروم أخذ غيلونة فلقيتها مقطعة فدفنتها ورمت عليهم جانبا من الاحجار حتى أهلكت خلقا كثيرا وعادت للملك سيف وقالت له يا اخي غيلونة ماتت وانا دفنتها فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا كان آخر ايامها من الدنيا تهم الهمم ويسعى القدم لعمر دنا او لرزق انقسم فقالت عاقصة يا اخي كان الذي كان وانا مرادي انك تقوم على راحتك فقال الملك سيف يا اختي انا لي مدة وانا تعبان وجيعان وقد اشرفت على العدم في ذلك المكان فالمراد ان تأتيني بشيء من الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد فقالت له سمعا وطاعة وقامت عاقصة وغابت قليلا وعادت له بغزالتين من البر فذبحهما الملك سيف وطلب الحطب فأتت له بما طلب وروجوا لهم طعاما وأكل الملك سيف وشامة وأخذوا الراحة على ذلك الجبل ثلاثة ايام ثم قال لعاقصة

يا اختي اذا كنت سائرا انا وزوجتي شامة على الطريق هل تري نصل الى بلادنا في كم من الايام فضحكت عاقصة وقالت له اذا كنت راكبا على النجب البخاتي تصل في عشرين عاما واما اذا سرت على سير القوافل والجمال فانك تصل في مائة عام ولكن يا اخي الآن مضى ما مضى وهذا الوقت بقيت انت وزوجتك وولدك في أمان الله فقل لي الى اي أرض اوصلك لتقيم فيها فأنا في خدمتك لا اتأخر عنك ابدا فقال الملك ما اريد الا حمراء الحبش بلادي أقيم بها فقالت له أمك فيها وان علمت بكارسلت عيروضا يذهب بك الى بلاد ابعد مما كنت فيها وانا ما يهون علي انك تتشتت كل يوم من مكان الى مكان وابقى انا من اجلك على مقالي النيران ولست بفاضية لك يا اخي بل اني احب ان اقعد في مكاني بين اهلي واخواني فقا لها وصليني الى قريب من بلادي وروحي الى حال سبيلك فحملته وزوجته وابنه معه وصعدت بهم الى الجو الاعلى وسارت تقطع الدنيا في الجو طول الليل حتى اصبح الصباح فقال الملك سيف لعاقصة يا اختي نزلينا نزيل ضرورةفأنزلتهم على جبل وقالت لهم تحدثوا حتى آتيكم بما تأكلون وما تشربون ثم عاقصة غابت وعادت لهم بصينية من الفضة وعليها اربع اقراص من الخبز الخاص واربعة اصحن من الذهب مليانين طعام يصلح شفاء الابدان وهو أطعمة مختلفة شتى يلتذ منها الآكل فلما نظر الملك سيف الى هذا الطعام أكل هو وشامة حتى اكتفوا وبعد ذلك جاءتهم بخمر مكرر صافي اللون ورائق كأنه دموع العاشق فلما نظر الملك سيف الى ذلك قال يا عاقصة نحن في اي البلاد من اين أتيتينا بهذا الطعام فان هذا لا يأكل منه الا الملك الذي له خدام وغلمان ويكون صاحب اقاليم وبلدان فقالت له نعم هذا ملك هذه الارض والبلدان وهو من جملة الملوك الذي يحكم عليهم الملك سيف ارعد واسمه الملك ابوتاج وبينك وبين بلادك التي فيها امك مسافة ستة اشهر ولكن انا اذا حملتك اوصلك في مدة ثلاثة ايام فقال لها خليني في هذه البلاد حيث انها مملكة

الحبش والسودان ولكن يا اختي ائتني بسيف قاطع ودرع مانع فقالت له عاقصة انت يا اخي كان معك سيف سام بن نوح فقال يا اختي فقد مني مع اللوح فان أمكنك ان تأتيني به فافعلي فان هيبته ترد عن حامله العدا وتمنع عنه الردى لان الانسان يا اختي ينبغي له ان لا يأمن في قعوده وقيامه والوحوش تكون من ورائه وقدامه ولا ينفع الانسان شيء الا حسامه فانه يرد به اعداءه واخصامه فقالت له يا اخي امك محتفظة عليه ولا تفرط فيه فقال لها يا اختي هذه حاجتي عندك والسلام فقالت له سمعا وطاعة وطارت عاقصة الى الجو وغابت عنهم مدة يومين واتت لهم ثالث يوم ووقفت قدام الملك سيف وقبلت يديه وقالت له يا اخي خذ سيفك فاخذه منها وفرح به وكأنه ملك الدنيا شرقا وغربا وقال لعاقصة يا اختي شكر الله فضلك واحسانك فامضي يا اختي الى حالك وسلمي لي على ابيك وامك فقالت عاقصة ايش هذا الكلام كيف اتركك هنا وبينك وبين اهلك اشهر طوال وايام فقال الملك سيف يا اختي نزلنا بلاد العمار وانا مرادي ان اقيم هنا مدة ايام فانه ما بقي علينا خوف ولا فزع فقالت له وتأكل وتشرب من اين وان اردت المسير ايش تركب انت والملكة شامة فقال لها صدقت اريد منك ان تأتيني بحصان على اي وجه كان اركب عليه شامة وابنها دمر وانا امشي بجنبهما فقالت له احضر لك حصانين اركب واحد منهما والثاني تركبه زوجتك فقال لها انا يا اختي ليس قدامي بلاد اسافر اليها وانما اريد محلا يكون فيه زروعات وخضرة ونبات حتى استريح فيه انا وزوجتي وولدي لان الاقامة في بلاد الاعداء اتعبتنا فقالت له عاقصة ان كان قصدك ذلك فها هو خلف ذلك الجبل مطلوبك وهو مدينة عامرة وقريب منك روض زاهر وخضر نضر فقام الملك سيف واخذ زوجته معه وسار يتمشى حتى صار فوق سن الجبل فنظر الى مغار واسع نقر في الجبل فادخل شامة فيه وولدها معها وسار يدور في الجبل فنظر الى غزال على بعد منه فاخذ نبلة واوترها في قوسه وضربها فرمى غزالة ولحقها

فقبض عليها وذبحها واتى بها الى المغار فقامت الملكة شامة واخذتها منه وسلختها وأتاها باحطاب فأضرمت النار وشوت تلك الغزالة وأكلوا منها وباتوا في ذلك المكان وعند الصباح اخذ زوجته وانحدروا حتى نزلوا من خلف الجبل فرأوا جماعة من بني آدم محتاطين في ذلك المكان وهم رجال وفرسان ورأى بينهم اسدا هائل المنظر وقد فرق شملهم في البر والاقفر وهو يهمهم ويهدر وهو قدر الثور او اكبر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادي اذا همهم وهدر وله انياب احد من النوائب واظافيره كأنهما الكلاليب والفرسان دائرة به من اليمين والشمال خائفين من شرب كاس الوبال واذا ارادوا ان يتركوه ويسيروا الى حال سبيلهم يصرخ عليهم فيفرق شملهم واذا عادوا اليه اهلكهم وما زالوا معه حتى اهلك منهم خلقا كثيرا وما بقي لهم طريق ينجون منه للمسير لان هذا الاسد حصرهم في ذلك المكان وصار يصول ويجول عليهم كما تفعل الفرسان والرجال لم تقدر ان تتقدم عليه والخيل كلما شمت رائحته نفرت من بين يديه والناس جميعا خائفون وخيولهم جافلة فلما نظر الملك سيف الى ذلك الحال ظن ان هذه قافلة سائرة في البراري والتلال فسار حتى قرب منهم وكان ترك شامة في مغار تحت لحف الجبل وقال لها اقعدي هنا حتى انظر ذلك الحال ثم سار حتى قرب من القوم وجرد سيف حام في يده وهزه حتى دب الموت في فرنده وادار اذياله في منطقته وانفرد الى ذلك الاسد الريبال يطلب منه الحرب والقتال فصاح ملك المدينة اليه وقال له ارجع يا غريب عنه ولا تعرض نفسك للهلاك والوبال وانت ليس لك احد تعرفه بين هذه الرجال فلم يلتفت الملك سيف اليه بل تركه وسار طالبا ذلك الاسد الهدار وشاهرا في يده حسامه البتار فلما رآه الاسد وهو قادم اليه تجمع للوثبة عليه حتى صار مثل ثلثيه وانفرد حتى صار كمثليه فلما رآه الملك سيف ثبت مكانه ولم يتحرك ولا اخذه خوف ولا فزع ولما رأى الاسد هاجما عليه ورأى الشرر طائرا من عينيه حكم الحسام في وسط جبهته واستعان بقدرة الله

وعظمته وضرب الاسد بالسيف بحدته فوافق حد السيف وثبة الاسد مع عزم الضارب وهمته فخرج السيف من بين فخذيه ووقع الاسد شطرين وقضى عليه كأنه انقسم ببيكار او انتشر بمنشار ونظر ملك هذه العساكر الى الملك سيف بن ذي يزن وكان اسمه الملك ابو تاج فقال لمن حوله من رجاله وجنوده وابطاله ما هذا الا فارس همام وبطل ضرغام وعلى جميع الامور جسور وهجام ثم صاح على من حوله وقال لهم ائتوني به فتجارت الحجاب الى الملك سيف بن ذي يزن وقالوا له يا فارس الاقطار ان ملكنا ارسلنا اليك يطلبك ان تحضر بين يديه فقال الملك سمعا وطاعة وسار مع هؤلاء الجماعة وقال اعلموني ما اسم هذا الملك بين الملوك فقالوا له هذا ملكنا واسمه الملك ابو تاج وهو حاكم على هذه الاراضي والفجاج وهو من نواب الاراضي والبلدان التي تحت يد الملك الكبير المصان صاحب الجنود والاعوان الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان وانه لما رآك قتلت الاسد وكان ناظرا قصد ان ينعم عليك فقال الملك سيف بن ذي يزن وكيف يحكم عليه الملك سيف ارعد وبينهم مسافة ستة اشهر فقالوا له يا هذا اعلم ان ملك الحبشة والسودان طوله ثلاث سنين تمام فتعجب الملك سيف بن ذي يزن وقال الملك لله العزيز العلام هذا وسار الملك سيف بن ذي يزن صحبتهم بلا خوف ولا فزع ولا انزعاج حتى صار قدام الملك ابو تاج فلما صار بين يديه زمزم وترجم وافصح لسانه وتكلم ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وبدأه بالسلام فلما نظر اليه الملك قام له على الاقدام واخذ يديه واجلسه بجانبه في اعلى مقام وقبله بين عينيه واكرمه غاية الاكرام وقال له اهلا وسهلا بالفارس الهمام والبطل الضرغام انه طلب الطعام فقال الملك سيف يا ملك لا تؤاخذني فاني لا يلذ لي أكل الطعام فان لي زوجة وغلام فلا يجوز ان اتركهم في المغار وهم من أجلي في الانتظار على مقالي النار فقال له ولاي شيء انت مقيم في هذه البراري القفار وتارك المدائن والعمار وانت فريد وحيد بلا رفيق ولا انصار وواضع

زوجتك وولدك في مغار فهذه الفعال لا يفعلها الا وحوش البراري والقفار فقال الملك سيف انا لي سبب عجيب وهو اني يقال لي الملك سيف بن الملك ذي يزن بن الملك تبع اليماني وان لي والدة تكره صورتي فوضعت معها لوح خدامي ليلة دخولي على زوجتي فاغراها الشيطان على هلاكي فمحكت اللوح وامرت الخادم بتشتيتي وتشتيت زوجتي الى بلاد الغيلان وبلاد الطودان واعاد عليه كل ما جرى وكان فتعجب الملك ابو تاج من حكايته وامر له بحصان وقال له انت وحريمك وولدك يا ملك تكونون عندي في امان حتى تبلغ قصدك والبلاد بلادك وانا فيها نزيلك فشكره الملك سيف

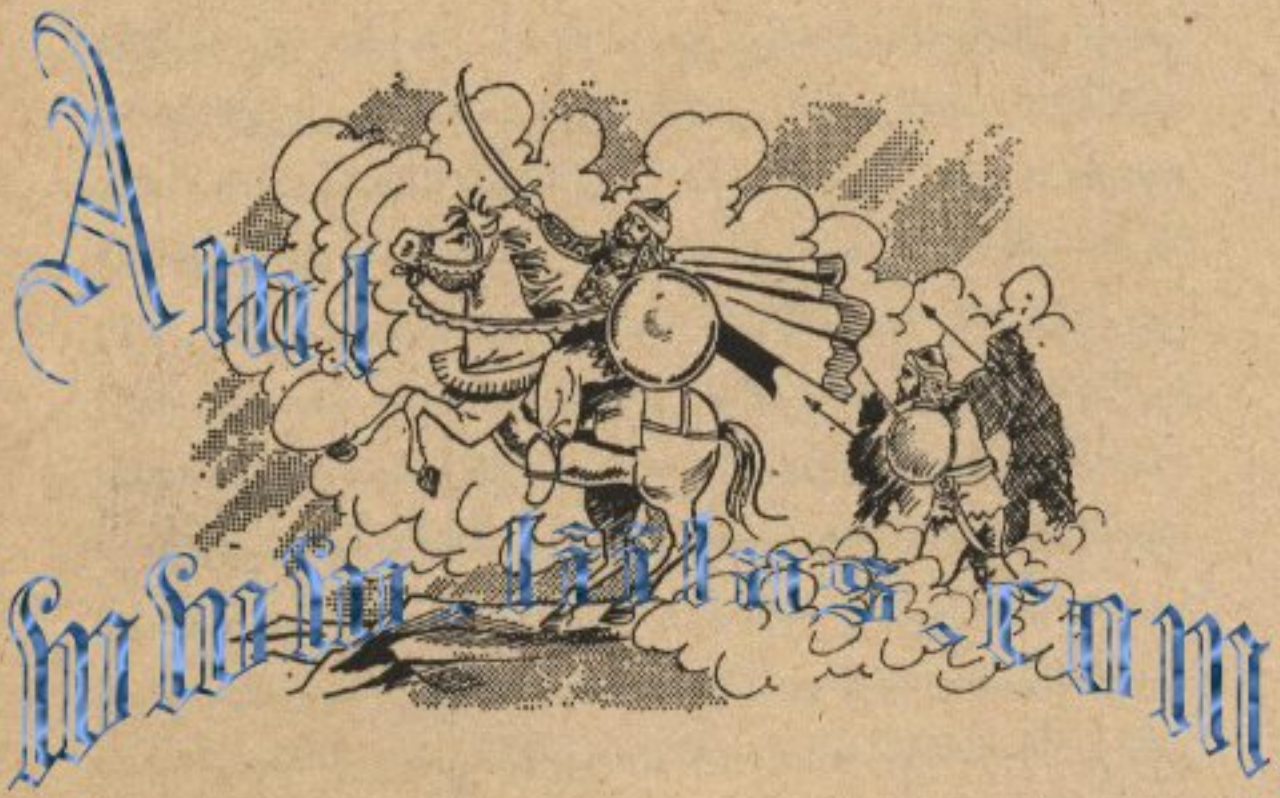

وقال له يا ملك الزمان انا مقصدي التوجه الى دياري والاوطان فقال له الملك ابو تاج لا يصح ذلك حتى تضيفنا وتأكل يا ملك زادنا ثم ارسل قدامه الحجاب يزينون البلد بما يكون من احسن الملبوس وقام الملك سيف وأحضر زوجته وولده فأمر لهما الملك بجوادين فركباهما وسار الملك

سيف مع الملك ابو تاج حتى دخل المدينة ثم دخل البشير يبشر بقدوم الملك ومن معه ففرحت اهل البلد ولما علموا بانه حضر مع الملك فارس قد قتل الاسد الذي كان قاطع الطريق وخائن السبيل فرحوا غاية الفرح ودخل الملك ابو تاج الى مدينته والملك سيف بصحبته فامر للملك سيف بمكان منفرد به مع زوجته وولده ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من فراش وملابس ومأكول ومشروب وجعل ذلك برسمهم وقال للملك سيف يا ملك اعلمني بكل ما تحتاج اليه وها هو مالي بين يديك ولا ابخل بشيء عليك وانت الحاكم مثل ما تريد ونحن لك خدم وعبيد فلما سمع الملك سيف ذي يزن ذلك الكلام قام واقفا على الاقدام وشكر الملك ابو تاج واطمأن على زوجته وهدأ سره وزالت عنه حسرته يا سادة وأعجب ما وقع في ذلك الديوان من العجائب الغريبة والامور المطربة العجيبة ان الملكة شامة لما اقبلت مع الملك سيف وركبت هي وولدها على الحصان نظرها الملك ابو تاج في ذلك الوقت ورأى ما فيها من الجمال الفتان تعلق قلبه بها وخالط ذهنه حبها ولكن كتم ذلك لعلمه ان الملك سيف ملك همام وبطل ضرغام وقبيح عند الملوك اذا تكلموا في حريمات الملوك بكلام او تذكروا بحديث الهوى والغرام وكتم سره ولكن الشيطان زين له ان الملكة احسن من كل من عنده من المحاظي والجواري الحسان هذا والملك سيف مقيم عند الملك ابو تاج وهو يكرمه ويرفع قدره ويعظمه وصار يحدثه بطيب الكلام ويتذاكرون الملوك وارباب الانعام والفرسان اصحاب الحرب والصدام وكذلك ارباب الولايات والاحكام وكلما فتح الملك ابو تاج للملك سيف شيء من المآثر يلقاه في كل شيء من ذلك حافظا وماهر وبجميع الامور عارفا وخابر فعند ذلك ذكر الملك ابو تاج سيرة النساء وما فيهن من الجمال ولذة الجماع والرجال وما فيهم من الجبان والشجاع فقال الملك سيف يا ملك اعلم ان الرجال اصناف فيهم من اعطاه الله تعالى شجاعة وقوة ومروءة وسماحة نفس وكرما وعفة وفيهم من هو بضد ذلك

ويكون جبانا وذليلا وطماعا وحسودا وبخيلا وفيهم من هو كريم وجبان واهل مروءة وضعيف الجنان لا يقدر ان يحمي جار ولا يدفع عن نفسه اضرار وفيهم شجاع وصاحب مقدرة وحاله متيسر ولكن مثل البحر المالح ان تنزل فيه شيء ابتلعه وليس فيه نفع من خلق الله تعالى لاحد وفيهم من يكون كريما ولكن ما عنده شيء يتكرم به وفيهم غير ذلك واما النساء يا ملك فما هن الا مواعين لتربية النطفة حتى تتكامل في ظلمات الاحشاء ومنها يخلق الله تعالى ما يشاء يعني انثى او ذكرا واما الجمال وغير الجمال فهو على حد سواء فان كل منهن تحمل وتضع فلا فرق بينهن وبين كل الاناث من الحيوان والطيور والوحوش والدواب وجميع الاشباح التي تسكنها الارواح وهذا دليل على قدرة الله الملك الفتاح فان الحركة والسكون صنعته وهو الذي يدبر كل شيء بمعرفته فالتجم الملك ابو تاج بلجام لما سمع من الملك سيف ذلك الكلام فقال له يا ملك وهذه السيدة التي صحبتك هل هي لك قريبة او اخت او من بنات الاعمام فقال له يا ملك هذه زوجتي وام هذا الغلام وهو ولدي وقطعة من كبدي فقال الملك ومن ابوها فقال له ابوها الملك افراح ملك مدينة الحديد وهو الذي رباني وكنت طفلا صغيرا عيال حتى كبرت وبلغت مبالغ الرجال وخطبتها وحصلت محاسات وفتن حتى تزوجت بها في ذلك الزمن فقال له الملك ابو تاج انا اسمع عن الملك افراح انه من جملة الملوك النواب من تحت يد ملكنا سيف ارعد الملك المهاب فصار يجب علينا اكرامها اجلالا لقدر ابيها وبعلها وولدها ولقد تشرفت ارضي وبلادي بنزولكم عندي في ذلك المكان واقامتكم عندي هو غاية قصدي ومرادي ثم ان الملك ابو تاج صبر على الملك سيف حتى وصل الى مقصورته آخر النهار وقعد مع زوجته الملكة شامة ثم احضر بدلتين احداهما للملك سيف وهي قميص من الديباج مطرز الاكمام وجبة وسروال على هذا المثال وعمامة من القصب العال وصدرة من الورد ودرع دوادي من صناعة نبي الله داود وخوذة من البولاد مطلية

بالذهب ومنطقه وسيف وترس ورمح مكعب وقدم ذلك للملك سيف وسأله في قبولها فقبلها منه والثانية من ملابس النساء منسوجة ولكن كلها من الابريسم وشرائط الذهب الاحمر نورها يأخذ بالبصر وقال للملك سيف اعلم يا ملك اني في الاول تهاونت في حقك وحق زوجتك لاني ما كنت أعرفك ولا أعرف زوجتك وها انا علمت بكم وعرفت قدركم فلا تؤاخذني فيما مضى مني من التقصير وأقبل مني العذر ايها الملك الكبير فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقال له والله يا ملك ما انت الا نعم الصديق والخل الشقيق فلا زلت موفقا سعيد ولا زال عدوك في قهر وتنكيد فعند ذلك قال الملك ابو تاج قم يا ملك البس بدلتك قدامي حتى يتم فرحي على حسب مرامي وكذلك زوجتك تلبس بدلتها حتى يتكامل سرورها وفرحها فقام الملك سيف بن ذي يزن ولبس تلك البدلة واسبل الدرع على جثته وتمنطق بالمنطقة وتسربل حتى صار كانه قلة او قطعة فصلت من الجبل او قضاء الله تعالى اذا انحدر ونزل فنظر اليه الملك ابو تاج وهو على ذلك المثال فعلم انه بطل لا تقاومه الابطال وكذلك الملكة شامة لبست بدلتها وتكاملت فرحتها ومسرتها فزادت محاسن على محاسنها وزينة على زينتها وطلعت شامة وهي لابسة تلك البدلة وقبلت يد زوجها ويد الملك ابو تاج وهي في فرح وابتهاج ونور جبينها اذهب ظلام الليل الداج وفاق على نور الشموع والسراج فنظرها الملك ابو تاج فاشتعل في جوفه جمر وهاج فكتم ذلك ولم يقدر ان يقوم ولا يخرج من عندهم وبات تلك الليلة ومعهم حتى طلع النهار وقام الى محل ملكه ونار الغرام في فؤاده فكاد ان يهلكه ومن شدة ما اصابه من ذلك الامر العسير شكا حوله للوزير وهو اسمه الهضام وله على القيادة قوة واهتمام فقال له يا ملك الزمان ان هذا امر يسير لان الجارية وزوجها في بلدك وتحت يدك وفي نعمتك فافعل ما اردت بهم وليس مانع يمنعك عنهم فقال الملك ابو تاج صدقت ولكن اخاف من العار والشنعة والشنار تقول عني الملوك ان الملك ابو تاج اضافه

رجل غريب ورغده في نعمته وبعد ذلك غدر عليه وخانه واخذ منه زوجته وهذا غاية ما يكون من العار والذل والشنار وانما يا وزير اريد منك ان تدخل عليها انت وتتخضع لها وتوعدها عني بكل ما تريد من المال والنوال والملك وحسن الاحوال حتى تلين عقلها بالمقال لعلها تلين وابلغ منها الوصال واتملى بحسنها والجمال فقال الوزير يا ملك سمعا وطاعة انا اجتهد في ذلك من غير شناعة وقام هذا الوزير وقعد قدام مقصورة الملك سيف وهو مخف نفسه يرصد الملك سيف حتى يخرج من عند الملكة شامة وكان الملك سيف من وقت ما خرج من عند الملك ابي تاج في مكانه حتى تضحي النهار وافاق واكل شيء من الطعام وقام قاصدا محل الملك ابي تاج في ديوانه فلما دخل عليه قام الملك ابو تاج اليه واخذه في حضنه واعتنقه واجلسه على التخت بجانبه كأنه من بعض قرائنه هذا ما جرى واما الوزير فلما رأى الملك سيف خرج دخل هو على الملكة شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له من تكون انت فقال يا ملكة انا الوزير الهضام وزير الملك ابي تاج ملك هذه الاراضي والآكام فقالت له وما الذي ادخلك في هذا المقام وانا امرأة قاعدة وحدي وما عندي غير ولدي وبعلي غائب فغد من حيث اتيت ان كان عندك رأي صائب فقال لها واين سيدي الملك سيف فاني ما اتيت الا من اجله حتى اني اتحدث معه فقالت له انه خرج وما هو حاضر فامض انت الى حالك واترك كل كلامك وسؤالك فقال لها بل يأتي سريع حتى انتظر قدومه في هذا المقام فقالت له لا تطل في الكلام واذهب من عندي حتى يأتي بعلي والسلام لان الظاهر فيك انك لست من ابناء الكرام فبينما هو معها في الكلام واذا سيف بن ذي يزن داخل فوجد الوزير عند زوجته فزادت لوعته وقال يا وزير وايش اتى بك الى هذا المكان وانا كنت عند الملك في الديوان فاذا كان لك شيء فلم لا اعلمتني ودخلت مكاني واستغفلتني هذا يدل على انك من اشر الناس الذين لا لهم اصل ولا فرع ولا اساس فقال الوزير يا ملك انا اسأل الملكة شامة ان كان الطعام المرتب لكم يكفيكم وان كان

قليل فنحن نزيده لكم ونوفيكم فقال الملك سيف نحن من الطعام اكتفينا وما بقينا نريد طعام فقد ضاع العتب معك ولا حاجة بالملام فامض الى حال سبيلك بسلام ودع عنك زخارف الكلام فطلع الوزير وهو لا يصدق بالنجاة لانه لما نظر الى وجه الملك سيف بن ذي يزن ايقن بالموت الفجاء وسار حتى وصل الى الملك ابي تاج وقبل الارض بين يديه وحكى له ما حصل من الفعال وما قالت الملكة شامة من غيظ الكلام وان الملك سيف دخل عليه وقبح عليه في اعماله ولولا رق له في الكلام ما كان رئي له بل كان قطع اوصاله فقال الملك ابو تاج يا وزير اعلم ان السودان احب ما عندهم ان يقدموا لنا حريمهم وبناتهم واما البيضان فهم عرب لا يرضون ان احدا يدوس ارضهم ولا يتكلم مع حريمهم فانهم عرب وعرضهم عندهم اغلى من الفضة والذهب وهذا الذي انا طالبه ما املكه الا بالمشقة والتعب فقال الوزير يا ملك انا ادبر لك تدبير ويكون اعظم من الاكسير فقال الملك وما هو يا وزير فقال له اذا كان الديوان متكامل فاطلبه حتى يحضر بين يديك وقل له اني اريد منك ان تعير لي زوجك شهرا كاملا حتى اقضي منها وطرا واردها عليك.فاذا سمع هذا الكلام استحى منك واجاب والا فيكون ذلك سبب الفتنة والخراب فقال الملك هذا الصواب والامر الذي لا يعاب فلما كان ثاني الايام واجتمعت العساكر والوزراء والحجاب ارسل الملك ابو تاج الى الملك سيف فلما حضر قام اليه واجلسه واكرمه وعظمه ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الملك ابو تاج للملك سيف يا ابيض انا لي عندك حاجة اريد ان تقضيها الي فقال الملك سيف مرحبا ولو كانت في فم الاسود او في قاع اللحود آتيك بها واعود بقدرة الملك المعبود فقال الملك ابو تاج حاجتي عندك وهي انك تعيرني زوجتك شهرا من الزمان حتى اقضي منها وطري وبعد ذلك اردها اليك وهذه تبقى جميلة عندي ولا احدا غيري يتعدى عليها فقال الملك سيف اما تخشى يا ملك ان تقول هذا الكلام ولكن انت ما انت من الملوك الكرام وهذا دليل على انكم ناس لئام غير

كرام والرجل منكم ينكح اخته وامه وبنته ولكم على ذلك همم وعزائم ما كأنكم الا مثل البهائم وهل انت سمعت طول عمرك في الدنيا ان ملكا من الملوك او رجلا فقيرا صعلوك له زوجة ويعطيها لاحد وهي زوجته وخليلته ولكن والله الذي رفع السما بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد وهو الله الذي لا اله الا هو الواحد الاحد لولا انني اكلت من زادك ورعيتني بودادك وكنت قلت لي قبل اكل الطعام هذا الكلام لعلوت رأسك بهذا الحسام ثم ان الملك سيف حط يده على قائم سيفه وقام وعيناه في وسط رأسه كجمر الاضرار وسار الى مقصورته المنفردة له ولزوجته وقال لها قومي يا ملكة شامة نرحل من هذه الارض والبلاد فان اهلها اناس اوباش واوغاد ليس لهم افتخار الا بالخنا والفساد ثم انه احضر الجوادين وأراد ان يركبها على واحد منهما وابنها معها ويركب هو الجواد الآخر ويطلب بهما البر الاقفر فرأى حول المقصورة رجال كأنها الجراد المنتشر في البراري الخوال او السيل السيال او الحصي والرمال وهو عسكر لا يعد ولا يحصى كأنه الرمل والحصى فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نادى عليهم لاوقال لهم يا مغرورون ما الذي تريدون على اجتماعكم ووقوفكم لقبض ارواحكم وقطع اعماركم فانه ما يتعرض لي الا كل من منيته حانت وروحه عليه هانت واما انا وزوجتي فان الله تعالى قادر على نصرتي وحمايتي فعودوا على اعقابكم ولا تتعرضوا لهلاككم وبالكم واتلاف ارواحكم فكان المجيب له الوزير فقال له يا ابيض اعلم انك لما تطاولت على الملك في الديوان وطلعت من عنده وانت غضبان فقال لي يا وزير الحق هذا الابيض في مكانه فان سلمك زوجته اطلقه واعتقه وان ابى التسليم فاسقه المنهل الوخيم واقتله واجعله على وجه الارض وهذا الذي جرى قلت لك عليه فان اردت النجاة لنفسك فسلم لنا زوجتك تؤديها للملك والا دونك وما تريد في هذا الهول الشديد فلما سمع الملك سيف هذا المقال وبان له الصدق في المقال وقف على باب المقصورة واوقف شامة

وابنها خلف ظهره ووقف هو على البسطة التي للمقصورة وحط يده على السيف وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده فكان اول من تقدم اليه فارس من السودان كأنه من اولاد الجان واسمه صخر بن صوان وهو جبار من جبابرة السودان فتقدم الى الملك سيف واراد ان يكلمه فما قارب اليه حتى ضربه الملك سيف ابن ذي يزن على واريه اطاح رأسه من على كتفيه والثاني الحقه بالاول والثالث والرابع كانوا لبعض توابع والخامس والسادس كل منهم بقي على الارض ناكس والسابع والثامن والتاسع والعاشر جعلهم كلهم دواسر وهكذا كل من طلع عنده يقتله وعلى وجه الارض يجندله حتى تساوت البسطة التي هو فوقها بالقتلى والارض بعدما كانت سهلا بقيت جبلا وهذا من جثث الموتى فلما رأى الملك ابوتاج ذلك الحال صاح في رجاله والابطال وقال لهم دوروا بالمقصورة من كل جانب واضربوا حيطانها بالقزم والمضارب واهدموا الحيطان والاسوار وخربوا هذه الدور والحيطان والجدار واقبضوا على هذا الابيض حتى اشرب دمه واعجل له هلاكه وعدمه فاحتاطوا بالمقصورة اجمعين من الشمال واليمين ودقوا بالمعاول في الحيطان فهدموها والجدران شرمطوها وكان الملك سيف كل ومل ووهي عزمه واضمحل فأومأ بطرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال :

يا خالقي يا رب يا معتمدي ... يا منقذي من كربتي يا سيدي
يا من به آمالنا تعلقت ... دون البرية كلها خذ بيدي
يا من اذا ضاقت علينا سبلنا ... وكربتي من العذاب السرمدي
يأمن اذا ضاقت علينا سبلنا ... انت الذي ترجى لكشف الشددي
اني دعوتك يا الهي خاضعا ... وقد بليت من العدا بالعدد
وانا فريد بين جمع زائد ... وانت تعلم حالتي يا صمدي
فرج بفضلك كربتي ياذا العلا ... ورد عني كم خصم معتدي

www.liilas.com

الجزء الرابع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام وما قال من الكلام واذا بقعقة عظيمة نزلت من الجو الاعلى واختطفت الملك سيف وزوجته شامة وابنه دمر وارتفعت بهم الى الجو الاعلى فقال الملك سيف انت من اسمعتني تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك اعلمني بحق من سواك وخلقك ولم ينساك فقالت له يا اخي انا عاقصة فقالت لها شامة والله يا ستي عاقصة انك ما جئت الا في وقت حاجتك ولاحصل لنا الا بركتك وهمتك ومروءتك فقال الملك سيف يا اختي ومن اين اقبلتي فقالت انا للآن ما روحت وانما لما قلت لي روحي فما هان علي ان افوتك ولا قدرت ان اخالفك لئلا يصعب عليك فقعدت انتظرك واتفقت انت وهذا الملك ابو تاج ورأيت وجهه منافق فقلت ما اروح حتى اطمئن على اخي وبعد ذلك رحت أتسلى في جهة الشام وأخذت جانبا من أثمارها من خوخ وفواكه ورجعت فرأيتك على هذا الحال فنزلت اليك واخذتك واتيت بك الى هذا المكان ومرادي ان آخذك معي الى قصري واجعل زوجتك وابنك عندي حتى تقضي هذه الايام وتكون عندي في غاية الاكرام فقال لها يا اختي مرادي ان تطعميني من فاكهة الشام فقالت له سمعا وطاعة وقامت من عنده وجاءت له بجانب زبيب ونقل وتمر وفواكه قدر ما يحمل الجمل مرتين ووضعته قدامه وقعدت تباسطه وتلاعبه حتى أكل وقال يا اختي هاتي لنا حصانين حتى اركب انا وزوجتي ونمشي الى محل ما يريد الله لنا ولكن تكون الخيل جياد فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت بحصانين وركبت شامة واحدا وابنها معها وركب الملك سيف الحصان الثاني وقدمت لهم عاقصة شيء من الزاد يكفيهم مدة شهر ووضعته على حصان ثالث

Aml

وقالت له هذه الطريق توصلكم الى مدينة الملك افراح وان ارادت قلعة الثريا فادخل عند سعدون الزنجي فانها في طريقك وانا مني عليك السلام وودعته وسارت وسار الملك سيف الى اخر النهار وبات بجانب جبل وعند الصباح قام الملك سيف واركب زوجته وولده بعدما اكلوا وشربوا وساروا على بركة الله تعالى واذا هم بالخيل ادركتهم من بين ايديهم ومن خلفهم والمقدم عليهم الملك ابو تاج والسبب في ذلك انه من هلوسته بحب الملكة شامة نظرها لما اخذت هي والملك سيف فنظر الى خيالها في الشمس وهو على جبل فقال ما راحوا البيض الا من هذا المكان ولا بد من اتباعهم اين ما كانوا فان لحقناهم اخذناهم وان لم نلحقهم عدنا وليس علينا في ذلك من ضرر وسار. كما ذكرنا فالتقى بالملك سيف وزوجته فصار ينادي بصوته ويقول اين ينجيكم الهرب وانا وراءكم في الطلب وحق زحل في علاه والنجم وما سواه لا بد لي من قتلك اذا لم تسلمني زوجتك فقال له الملك سيف يا جاهل يا قليل الادب ايش لك عندي حتى تطالبني به والله لقد رميت نفسك وعساكرك في بحر الهلاك ولا بقي لكم منه فكاك ثم انه اوقف الملكة شامة بجانب الجبل والتفت فرأى مغار فقال لها ادخلي بولدك فدخلت واما الملك سيف فجرد حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده وحمل على عساكر ابي تاج وثار عليهم الغبار والعجاج ورماهم افرادا وازواج وقطع منهم الاعناق والاوداج حتى بقي النهار كالليل الداج وقد بطل الاحتجاج ومزج لهم كاس المنية غاية الامتزاج وهو ينادي الله اكبر فتح ونصر وحيانا بالنصر والظفر ودام الامر على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال ولما دخل الظلام وخفيت مواضع الاقدام انفصلوا عن ضرب الحسام وقتل الملك سيف من الاعداء ثلثمائة انسان وجعل اجسادهم كيمان وعاد وقصد على باب المغار وطلعت الملكة شامة واعطته شيئا من الذي عندها وهو الفطرة والفاكهة فاكل على قدر الكفاية وقال يا شامة اعلمي ان هذا الحصان تعب في ذلك

اليوم فاطعميه من ذلك الطعام الموجود حتى في غداة غد يكون للجولان صبورا شديد فقالت له سمعا وطاعة وكان بجوار الجبل عين ماء فجلب الملك سيف منها ما اسقى به زوجته واسقي الخيل وشرب وبات الى الصباح هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن واما ما كان من امر الملك ابي تاج فانه لما نزل وبخ عسكره بالملام ثم قال لهم هذا رجل واحد وكيف يفعل بكم هذه الفعال لا سيما انه من البيضان وما هو من ابطال السودان فكيف لو كان معه عشرة فرسان فما كان ابقي منكم ولا انسان فقالوا له يا ملك الزمان هذا رجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال ولكنه اليوم كل ومل واضمحل ولا عنده شيء من الزاد واذا بات على تلك الحال ففي غداة غد نبلغ منه الآمال وياتوا تلك الليلة وثاني الايام طلبوا الحرب والصدام فخرج عليهم الملك سيف وجعل يومهم اسود ودام يضرب فيهم بالحسام حتى اقبل الليل بالظلام ثم عاد الى عين الماء الذي حول الجبل فرآها ناشفة وكانوا قد شربوها عسكر ابي تاج فدخل وهو مغتاظ فحكي لزوجتهفقالت له يا سيدي لا يضيق صدرك بصبرنا على الظمأ الذي رفع هذه السما فقال فقال لها صدقت ثم قال لها هل عندك شيء من الزاد نسد به رمق الفؤاد فقالت له لا وحق رب العباد ومن كسا الليل حلة السواد ولكن يقيتنا الملك الجواد الهادىء الى طريق الرشاد ونحن نبات هذه الليلة على الطي ونستعين بالخالق الحي فقال لها نامي انت وولدك حتى احرسك فقالت له يا سيدي انت تعبان ثم انت وانا احرسك فقال لها هذا لا يكون فنامت الملكة شامة والملك سيف بات يسامر النجوم ويرجو الاعانة من الحي القيوم ولما كان الصباح تأمل للحصان فرآه كانه الاسد الغضبان وكانه ما قاسى من حرب ولا جولان فركب وبرز الى الميدان وطلب من الاعداء البراز فعند ذلك كان الملك ابو تاج يرتب عساكره وامرهم ان يبارزوه فارس لفارس فألقى الله الرعب في قلوبهم وخرج فارس منهم الى الملك سيف وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فانقض عليه الملك سيف وضربه على رأسه

فشقه الى حد لباسه والثاني والثالث وهكذا فلما رأى ذلك امر عشرة ان يخرجوا اليه مرة واحدة فلما رآهم عشرة دخل معهم تحت الغبرة فاهلك سبعة وجرح ثلاثة فتوقفت عنه الفرسان والقى الله الرعب في قلوبهم فلما رآهم الملك سيف توقفوا نادى بأعلى صوته هيا يا بني حام ودونكم الحرب والصدام ان كنتم من الفرسان الكرام فلم يبرز اليه احد لا ابيض ولا اسود فحمل على يمين القوم واهلك سبعة ابطال وطلع الى الميسرة فاهلك منها تسعة وعاد الى وسط الميدان ونادى يا ملك اباتاج اما انت ملك القوم وعليك العتب واللوم وانت الذي اتبعتني وعن طريقي عوقتني فهلا تنزل الميدان حتى افرج عليك هذه الفرسان اجعلك قتيلا على الرمل والصحصحان والبسك من دمك حلة ارجوان يا اخس الملوك وانحس السودان فلما سمع الملك ابو تاج هذا الكلام صار الضياء في عينيه كأنه الظلام وقال انا ابرز الى هذا الشيطان واقتله بسيفي هذا الهندوان ثم انه ركب الحصان وبرز الى حومة الميدان ولطم الملك سيف بن ذي يزن لا خائف ولا فزعان وصاح عليه وقال له انا ملك هذه البلاد دونك والحرب والجلاد فانطبق الاثنان بعضهما على بعض وجالا طولا مع عرض وخرج من الهزل الى الجد واوسعا المجال الممتد وسارا تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة قهقرى وانعقدت على رؤوسهما الغبرة ورأى كل منهم ما بهره هذا والملك ابو تاج رأى من الملك سيف شيئا ما كان له في حساب وعلم ان خروجه له ما هو صواب وايقن لنفسه بالهلاك والذهاب وندم ولا ينفعه الندم وقد ذلت به القدم وانتقل من الوجود الى العدم فحار ولحقه الانبهار وحدثته نفسه بالهرب والفرار ولا يبالي في العار ولا بالفضيحة والشنار ولكنه اراد ان يعمل حيلة تكون لنجاة نفسه من الهلاك وسيلة فصار يدفع ويتأخر وقصده ان يصل الى العسكر ويطلب منهم المعاونة فعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فصاح عليه فادهشه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وما زال معه في طعان

وضراب حتى حك الركاب بالركاب وصاح فيه صيحة الاسد الوثاب فاندهش الملك ابو تاج وغاب عنه الصواب فتقدم اليه وامسك خناقه وعصر عليه حتى كاد ان يطير احداقه ورفعه على قائم زنده واراد ان يعود به من الميدان فهاجت عساكره وانطبقوا على الملك سيف بن ذي يزن وملئوا الاقطار والدمن فخاف الملك سيف على نفسه من العدو ان يسقوه شراب الردى فرفع ساعد باعه وشاله على ذراعه وجلد به الارض فرض عظمه اعظم رض وتلقى بوادر الخيل وانزل عليهم البلاء والويل وكالهم كيلا واي كيل واجرى دماءهم مثل السيل هذا والملك ابو تاج ما صدق بخلاص نفسه حتي خرج من المعمعة ونظرت السودان ملكهم فاطمأنت قلوبهم وقاتلوا الى اخر النهار وانفصلوا عن القتال وباتوا وهم في اسوأ حال واجتمع الملك ابو تاج بالوزير وقال له ايش بقي عندك من التدبير اما هذا الفارس الابيض فما اقدر عليه ولا على مبارزته ولا اكون طالبه ولا طالب زوجته وقد اردت ان اقول يرحل عنا بسلام ويكفينا شره بغير حصام فقال الوزير يا ملك الزمان انا ابرز له في الميدان واقاتله بالسيف والسنان ولا ارضى انه يخرج من بلادنا في سلامة واما ويقول انه كسر عسكرنا وبدد شملنا في البراري والوديان وهذا عار علينا لا ينسى على طول الزمان فقال له الملك يا وزير هو بطل جبار ويرجح علينا الدرهم بقنطار فقال الوزير يا ملك انا له كفاية ولا بد ان اريه من الهلاك اية آية فقال الملك اذا اتيتني به وهو اسير كنت اعذبه العذاب النكير هذا ما جرى واما الملك سيف فانه لما عاد الى الملكة شامة قامت اليه واعتنقته وبالسلامة هنته فقال لها يا شامة هل عندك شيء من الزاد فقالت له جمعت اعشابا خضرا من جانب المياه وانت في الحرب فاكلت بعضها وابقيت لك منها جانبا ثم قامت واحضرته له وكان شيئا كثيرا من السعد فاكل واعطي الباقي للخيل ثم صبر حتى اكلت الخيل وقال لزوجته الزمي باب المغار حتى آخذ لي هجعة من اول الليل ونام قدر ساعة وافاق وامر الملكة شامة فنامت الى الصباح

واصطفت الصفوف وركب الملك سيف بن ذي يزن وبرز الى الميدان وطلب البراز فانحدر اليه الوزير وهو راكب على جواد اشقر عال مضمر ولابس عدة كاملة وساق حصانه بلا فزع ولا خوف حتى قام قدام الملك سيف وقال له يا ابيض انظر ما بين يدك ولا تظن انك وحدك تملك الدنيا بيدك فهذا امل بعيد والوصول اليه صعب شديد وان اردت السلامة فانزل عن حصانك وسر معي الى الملك ابي تاج حتى آخذ لك منه الامان واصالحه عليك فان تفعل ذلك ولا تشرب كأس المهالك فقال له سيف اما انت الوزير الذي اتيت الى زوجتي وكان قصدك ان تقودها الى الملك ابي تاج وانا وبختك ومنعتك عن هذا المنهاج والآن اردت ان تبرز لي في مقام الهياج وانت الى ذلك الشيء ما انت محتاج وهذا ما هو مقام الكلاب بل هو مقام الخصام والحرب والصدام فاترك هذا الكلام ودونك وشرب كاسات الحمام فقال له الوزير جئتك وانطبق الاثنان بعضهما على بعض ودوي اصواتهم مثل الرعد وخرجا مع بعضهم من الهزل الى الجد ووسعا المجال طولا وعرضا وداما في حرب مع قتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل وارخى على الخافقين سروال ونظر الوزير الهمام من الملك سيف شيئا ما رآه ابدا من احد فاشتد به الوجد والكمد فصار يقاتل ويروم ان يستجره الى جهة العسكر والملك سيف عرف قصده ومطلوبه فصاح واتعبه واكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فاخرجه بلسع من علائقه فمال الارض وهو صريع يمج العلقم والنجع وكان الملك ابو تاج واقفا يرى المعمعة وعينه للوزير متطلعة فلما رآه قتل وعلى وجه الارض جندل صاح واوزيراه والتفت الى العساكر وقال لهم كل من قتله اعطيه وزن رأسه ذهبا فلما سمع منه فرسانه ذلك الكلام داخلهم الطمع فخرج اليه فارس من الجيش يقال له خبش بن خبش وانقض عليه طسعا في اخذ المال فما خلاه الملك سيف بن ذي يزن يصول ولا يجول حتى تركه على وجه الارض وهو مقتول ونزل بعده اخوه فالحقه

به والثالث والرابع فما تم النهار حتى اهلك خلق كثير وعاد الملك سيف آخر النهار فتلقته الملكة شامة وهنته بالسلامة وقالت له الله يبلغك النصر والتأييد على كل طاغ وعنيد وكان عندها جانب من اعشاب من الذي جمعته بالنهار فقدمته له فأكل وحمد الله تعالى وشكره ونام ساعة وشامة تخفره وقام وهو يراقب النجوم ويتضرع لله الحي القيوم حتى طلع النهار فركب الحصان وبرز الى الميدان ونادى يا كلاب الحبشة والسودان هلموا الى الحرب والطعان حتى اهلك كباركم وصغاركم واخرب ارضكم وامصاركم فصاح الملك ابو تاج في رجاله وقال لهم احملوا عليه كلكم او بارزوه والذي تقدرون عليه افعلوه اما ان تقتلوه او تأسروه والا بالجراح امتحنوه والاعلى رؤوس الاسنة شيلوه فقالوا له يا ملك الزمان لاي شيء جعلتنا هدفا لهذا الجزار والقيتنا للهلاك والبوار اما انت ملك وهو ملك اما ان تبرز انت اليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وبعدما تقتله وتعدمه مهجته تحتظي لنفسك زوجته وان قتلك وعجل منيتك يأخذ منك زوجتك فلما سمع ابو تاج من عسكره هذا الكلام هاجت في رأسه النخوة الابوية وبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى على الملك سيف وقال له دونك والميدان فلما رآه الملك سيف بن ذي يزن لم يرد عليه جوابا ولا ابدي له خطابا دون ان حمل عليه حملة الغضب وعبس في وجهه وقطب وقال له يا كلب السودان ايش الذي بيني وبينك كان حتى تريد لي الهلاك بالظلم والعدوان ولكن سوف ترى ما يحل بك من القتل والهوان بأذن الملك الديان ثم ان الملك سيفا حاذر ان يأسره قدام عساكره فما يمكنه من العساكر من اخذه ويحملون عليه جملة كما فعلوا في المرة الاولى فصار يستجره ويظهر له الكسل والتقصير حتى ابعد به عن العساكر الى البر والهجير وطلب النصر من العلي الكبير وهو الله الذي لا اله الا هو واليه المصير وهو على كل شيء قدير فصاح الملك سيف الله اكبر الله اكبر فاندهش الملك ابوتاج وتحير وفي دهشته انطبق عليه وتمكن من خناقه

وعصر على اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وكان الليل اقبل والنهار ولى وارتحل فعند ذلك سار الملك سيف ابن ذي يزن بخصمه الى الجبل وضرب به الارض فكان ان تطحن عظامه بعضها على بعض ونزل اليه وشده كتاف وقوي منه السواعد والاطراف وصبر به الى ان قوي ظلام الاعتكار وسار به الى المغار ودخل به على شامة فقامت اليه وهنته بالسلامة وقالت لابي تاج يا ملك ايش اغراك على فعل القبيح الذي يؤدي الى الهلاك وفي هذا الوقت تشرب كاس الحتوف وانا وسيدي نقطعك يا ملك بالسيوف بعدما كان لنا مأكولا زادك وشملتنا نعمتك ووادك وايش الذي اغراك على هذا الضلال حتى ترمي نفسك في اشد النكال فقال الملك ابو تاج يا ملكة شامة انا اريد منك ان تسامحيني وانا في عرضك ان تلطقيني وتشفعي لي عند ذلك الرجل حتى يعتنقني ومن الكتاف يطلقني وانا اترككما تمضون الى حالكما فقالت الملكة شامة انت الذي تعديت علينا وطلبت مني الخنا ودعوتني الى الزنا فدع بعلي يقتلك ونبدأ بك قبل ان تبدأ بنا فقال يا ستاه انا احلف اني اطلقكما ولا اتعرض لكما بل على الطريق ادلكما واعطيكما من الزاد والدقيق واسلك معكم احسن طريق واشفعي لي عند الملك سيف فيما بدا مني اليه ولا يؤاخذني وانا اكون له من جملة الاصحاب وترك اللوم والعتاب ثم انه اقسم وشدد في الاقسام وقال وحق زحل في علاه والنجم وما سواه والفلك الذي دائما يدور والا يكون من اهل الجنة ويجاور الولدان والحور ويحرم في الآخرة من لهيب النار والنور انه قط لا يخونكما ولا يتعرض لكما طول الاعمار وكانت هذه الاقسام عند السودان اعظم ما يكون وعلم الملك سيف بن ذي يزن انه صدق ولا يغدر ولا يخون فقام اليه في الحال وحله من الشد والاعتقال وصفت قلوبهما وتصافحا وتصالحا وقعدا يتحدثان هذا ما جرى ههنا واما ما كان من العساكر فانهم لما اسر ملكهم ما كانوا حاضرين فلما اظلم الظلام رأى الملك سيفا تعلق بالجبل فداروا به وقالوا يمكن انه اخذ ملكنا اسير

وربما يقتله كما قتل الوزير ولكن نحن نصبر للصباح ثم ننظر ما يفعل هذا الفارس الجحجاح ان نزل الينا حاربناه وعن ملكنا سألناه والا نجمع مراكبنا وسلبنا ونتعلق كلنا بدائرة هذا الجبل حتى يخلص ملكنا من هذا البطل فقال العقلاء منهم ملكنا طماع والطمع ما ينتج الا ضرب الرقبة وباتوا في اشد الخوف والفزع حتى مضى الليل بظلمائه واقبل النهار بضيائه هذا ما جرى ههنا واما الملك سيف فانه لما قعد يتحدث مع ابي تاج في جنح الليل الداج واذا بقعقعة من الجو ويد وضعت فيه واسمعته تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمنا برب سواك وحد من لا ينساك فقال الملك سيف من انت وظن انها عاقصة فقال له انا عيروض فقال الملك سيف عيروض فقال له انا عيروض اركبك لانك انت السبب في تعبي وتعب نفسك فقال ولم ذلك يا عيروض فقال عيروض يا اخس الانس ويا قبيح الجنس ارسلتني اليك امك الحنونة الكاهنة المفتونة فقال له عيروض انت الذي اعلمتها بي فقال عيروض الذي اعلمها انت بنفسك لانها دخلت غرفة السلاح فلم تجد سيف سام بن نوح عليهما السلام فسألت عنه خازن السلاح فقال يا ملكة لم اعلم له خبرا فعند ذلك احضرتني وسألتني عنه فلم اقدر ان اخالف امرها لما ان لوحي معها واخاف من الاسماء تحرقني فاخبرتها ان اختك عاقصة اخذته اليك فلما علمت بك انك انت الذي اخذت السيف قالت وكيف عاد من ارض الغيلان فاعلمتها انك اهلكتهم عن اخرهم ونجوت منهم فقالت لي واين تكون هذه عاقصة العاهرة وانا الزمتك ان تأتيني بها فقلت لها ما هي من الانس بل هي من الجان وما احد يحكمها ولا لي مقدرة على ذلك فان تعرضنا لها فان اباها يحرقنا لانه سلطان كبير وعنده مثلي حدم كثير فلما سمعت ذلك قالت لي واين سيف بن ذي يزن ولد الزنا فقلت لها في ملك البنجار عند الملك ابي تاج ومعه شامة زوجته وولده دمر وهو غلام ذكر كانه القمر فقالت لي اذهب وخذه وارمه في ارض السحر وفج النار فقلت لها سمعا وطاعة ولا اقدر ان اخالف فتحرقني

الاسماء التي على اللوح في الوقت والساعة فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انكسر قلبه وغاب صوابه ولبه وقال يا عيروض انا اسرت الملك ابا تاج وهو يريد ان يأخذ زوجتي فما يكون العمل في ذلك فقال له عيروض يا ملك انا لا اعلم بشيء من ذلك فانك انت الظالم لنفسك حيث اعطيت اللوح لامك فقاس بنفسك طويل همك ولا تطل معي كلاما وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو كان غيرك ما اكلمه ولا كلمة واحدة ثم ان عيروض سار به كما امر هذا والملك سيف ايقن باتلاف مهجته مع تذكر شامة زوجته وشتاته ووحدته وتحكم والدته وعدوته فبكي وتحسر وفاض دمعه وانحدر وانشد يقول :

ان جور الزمان صعب شديد ... وعلينا كم يعتدي ويكيد
وكذا الدهر لا يزال خؤونا ... غادرا خائنا خبيثا عنيد
كلما ارتجي من الدهر خيرا ... يتمادى بفعل شر يزيد
كنت غرا بحادثات الليالي ... وصروف الايام عني تحيد
انا امي اسباب كل بلائي ... وشتاتي في كل قطر بعيد
وفراقي من زوجتي وغلامي ... فهو دمر نعم الغلام الرشيد
لكن الصبر للقضاء جميل ... يفعل الله ما يشاء ويريد

قال الراوي : وسار عيروض بالملك سيف بن ذي يزن قاصدا به وادي السحرة وفج النار هذا ما جرى ههنا واما ما كان من امر الملك ابي تاج فانه لما نظر الى تلك القعقعة وقع مغشيا عليه الى الارض ولم يعلم الطول من العرض لانه رأى شيئا عسره ما رأى مثله ولم يعلم بحال عيروض واما الملكة شامة فهطلت اعينها بالدموع وتأسفت من فؤاد موجوع وبقي وليها نفسها وولدها وعرضها وتشتيت بعلها ولم تعلم الى اين راح زوجها في هذه النوبة وايضا اذا علمت ما بيدها ضرر ولا نفع فعند ذلك صارت حائرة ولم تدر كيف العمل حتى أفاق الملك ابو تاج من غشوته وظن في باله ان هذه اهوال القيامة والتفت الى المغار فلم يجد فيه الا الملكة شامة

على حجرها ابنها والدموع تتحدر من عينيها فصير عليها حتى وعت مما هي فيه على نفسها .

قال الراوي : واما عيروض فانه سار بالملك سيف بن ذي يزن حتى وصل الى اودي السحرة وفج النار ونزل عليه بالقرب لان عيروض ما يطيق دخوله فوضعه قريبا منه وقال له هذا المكان الذي أمرتني امك ان أرميك فيه وانا قد رميتك مني عليك السلام والله يا سيدي وحق النقش الذي على سليمان لولا اني اعرف ان مصير هذه الشقاوة تنمحي عنك وما اكسبه منك لكنت رميتك من الجو العالي وما كان يصل من لحم بدنك ولا درهم الى الارض وفي قلبي منك غيظ وآلام وأورثتني بلاء وسقام ولكن الله في خلقه قضاء نافذ واحكام وكان هذا الجبل الذي وضعه عليه عيروض جبل عالي شاهق كأنه بالسحاب متلاحق ودائره فروع وقرون من من الصوان مثل فروع الشجر ولم يكن له طريق يصل الى الارض مطلقا لا من اطرافه ولا من وسطه بل انه واقف على هيئة النخلة ومسافة طوله ثلاثة اشهر وعرضه ايضا مثل طوله ولما نزل عليه الملك سيف لم يجد الا الصوان قطعة واحدة والسماء من فوقه ولم يجد شيئا غير ذلك في هذا المكان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسار يمشي فيه طول ذلك النهار حتى امسي عليه المساء وهو في حالة الضرر والاسا ويعلل نفسه بلعل وعسى وبات تارة يمشي وتارة يقعد وتارة ينام وهكذا حتى خفت نفسه من الجوع والعطش فرأى في وسط ذلك الجبل فج عظيم وهو شرخ في وسط الجبل مشقوق عميق ولم يوجد له قرار وطلع من ذلك الفج دخان كثير فتعجب الملك سيف بن ذي يزن ووقف يتفرج عليه الى الليل فتغير الدخان وخرج شرار ونار فقال الملك سيف اعوذ بالله من هذا الجبل والقفر ولقد رمتني امي في مهلك عظيم وقليل الخلاص منه بعد العذاب الاليم فرفع رأسه الى السماء يقول :

يـا لطيفـا بخلقـه انـت تعطـي وتمنـع
يـا الهـي وسيـدي دلنـي كيـف أصنـع

فبينما الملك سيف كذلك وهو ينتظر الفرج من صاحب الفرج واذا هو بشيخ مقبل عليه من كبد البر وهو طويل القامة عريض الهامة دنس الثياب طويل الاظافر والاسنان شنيع المنظر كريه الرائحة منتن الفم له عينان مثل الجمر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة خاف منه خوفا شديدا وجعل ينظر اليه وهو عنه بعيد ومتداري في حجر عالي وهو يقول في نفسه يا هل ترى يأتي هذا الرجل الى عندي ام لا ولم يزل يرصده خوفا منه ان يراه ولكن الملك سيف معتمد ان ذلك الجبل لم يكن فيه طريق لاحد يطلع منها مطلقا واما ذلك الشيخ فلم يزل سائرا والملك سيف بن ذي يزن باله معه حتى بقي قرب ذلك الجبل فذهب من الملك سيف الحيلة ولم يدر كيف يصنع واما الشيخ فانه عزم وترجم بكلام لا يفهم واذا به انثنى وانفرد وانبرم وارتفع حتى بقي فوق ظهر الجبل وقام على حيلة كأنه النمر الانقط او الثعبان الارقط وتأمل يمينا ويسارا كل هذا يجري والملك سيف لابد بين الاحجار واما ذلك الشيخ فمشي حتى وصل الى ذلك الفج ونظر الى الشرار وصبر حتى قويت تلك النار وسجد لها كفرا واغترارا دون الملك الجبار خالق الليل والنهار ولم يزل في السجود قدر ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه من السجود والتفت الى يمينه فرأى الملك سيف قاعدا على الجبل فنظر اليه طويلا وميزه ولعب شاربيه وزم بشفتيه واشار الى الملك سيف بيديه فما يشعر الملك سيف الا والدنيا انطبقت عليه وتخشبت جميع اعضائه ولم يجد فيه نفس ولا همة ونزلت عليه اثقال كأنها الجبال فما أفاق الا وقد وجد يديه ورجليه مكتفة من غير رباط لا تتحرك ابدا وكذلك لسانه انعجم ولم يبق فيه شيء يتحرك الا لسان بلا منطق وعين تنظر وتحقق ونظر الملك سيف الى ذلك الملعون فما سأله ولا كلمة بل سار الى حرف الجبل وعزم وترجم وانبرم فصار اسفل وترك الجبل وراح الى حال سبيله

فقال الملك سيف الحمد لله اذهب عني هذا الرجل ولا شك انه سحار مكار ساكن في تلك الجبال وهذه الاحجار وهو يعبد تلك النار ثم أراد ان يقوم من مكانه فلم يجد له قدرة ولا همة بل وجد نفسه هو والجبل قطعة واحدة فكاد ان يغشى عليه ولم يبق فيه غير لسانه وعينه فصار ينظر يمينا وشمالا ولسانه لا يفتر عن ذكر الله الملك المتعال وما زال على هذه الحال حتى ذهب النهار بالارحال واقبل الليل بالانسدال فبينما هو كذلك واذا باللعين الكاهن قد اقبل ومعه ثمانون ساحرا مثله فما زالوا سائرين حتى وصلوا الى تحت الجبل فعزموا وترجموا وتكلموا وانبرموا الى ان صاروا فوق الجبل ومشوا جميعا الى ذلك الفج وهو فج النار فرأوا النار صاعدة فسجدوا لها من دون الله تعالى ولم يزالوا في سجودهم الى نصف الليل ولما نظرهم الملك سيف خاف على نفسه منهم وقال لا شك انهم يقتلوني او بفعلهم يسحروني فاعتمد على تسبيح الله عز وجل وصار يحمده ويشكره وقلبه يرجف ولما وقع به من الخوف ويقول في نفسه اذا كان واحدا منهم جعلني هكذا فكيف حالي اذا جاءني هؤلاء الثمانين ولكن الامر لله رب العالمين وفيما هو كذلك واذا واحد أقبل من الثماني وقد سار اليه وكان ذلك من دونهم رفع رأسه فرآهم جميعا ساجدين وعلى وجوههم راقدين فتركهم وجاء للملك سيف فلما رآه مقبلا اوتعدت فرائصه فأقبل ذلك الرجل فرآه على غاية الخوف والوجل فلما رآه قال له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا من اوحشت أرضك وبلادك وآنست ارضنا وبلادنا سيدي الملك سيف بن ذي يزن المنزل على أهل الكفر صواعق المحن فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلامه أطمأن قلبه وهدأ روعه وقال له يا عمي ومن اين تعرفني وتعرف اسمي وما يكون أسمك انت الاخر يا اخي فقال له لا تخف من هذه الامايز فأنا ابقى صديقك واسمي برنوخ الساحر وانا كبر هؤلاء الثماني ساحر وانا سبب معرفتي بك وبأسمك فهو سبب عجيب وهو اني مدة حياتي أسجد للنار ذات الشرر وأعبدها من دون الله تعالى خالق البشر ومنشىء الصور

في ليلتي هذه أتيت مع السحرة على حسب العادة وسجدت معهم فأتاني في سجودي شخص مهول الخلقة شنيع المنظر لم تر عيني أقبح منه منظر ويديه حربة من النار ففزع علي بها وقال لي يا برنوخ الى متى وانت في ضلالك وتعبد النار ذات الشرار وتترك عبادة الملك الجبار العزيز الغفار خالق الليل والنهار وعبادتك التي عبدتها بطول حياتك لم تكن نافعة بشيء وكل من عبد النار دخلها ويبقى بينه وبين الجنان سور من الحديد فلا يشم لها رائحة وان لم تفق عن عبادة النار في ساعتك هذه وتمضي الى هذا الرجل الذي القيت عليه الاسحار وتخلصه من هذه الاضرار وتدخل دينه وتتبع يقينه وتفوز معه في الآخرة بالنجاة من النار المحرقة والا طعنتك بهذه الحربة طعنة سابقة تكون روحك لبدنك مفارقة فماذا تقول فقلت له يا سيدي ومن هو هذا الرجل وما اسمه الصالح حتى اخلصه وادخل في دينه واكون له ناصح فقال اسمه الملك سيف بن ذي يزن التبعي الحميري فأفق من منامك من قبل ان اسقيك كأس حمامك ثم صاح علي فانتبهت من منامي ولذيذ احلامي وجئت اليك كما تراني فبحق ما تعتقده من دينك ما انت الملك سيف بن ذي يزن فقال الملك سيف نعم هو انا فقال له وما اقول انا حتى أبقى من حزبك واهل يقينك وادخل في دينك فقال الملك سيف قل اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله فقال برنوخ مثل ما قال وآمن بالقلب حقا وباللسان صدقا وكشف الله عن قلبه الغفلة وعرف ان الله واحدا احد لا شريك له وصدق برسالة ابراهيم خليل الله وانمحت عنه الشقاوة وصار من أهل التقوى فلما عرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فرح به فرحا شديدا ثم ان برنوخ اخذ قليلا من الرمل ورش به الملك سيف فأفاق في نفسه ونهض قائما على قدميه ووجد لذلك خفة عظيمة وقال الحمد لله على كل الاحوال ثم انه قال لبرنوخ اعلمني يا برنوخ ما هذه الكهنة وما هذا الفج وما سببه وانه في النهار يخرج منه دخان وفي الليل يخرج منه شرار ونيران فقال له يا ملك هذا له سبب عجيب ولكن هذا ما

هو وقت كلام فسر الآن بنا من هذا المقام ما دام الله عز وجل قد ألقى على هؤلاء الاعداء المنام ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى جانب الجبل وحمل الملك سيف في حضنه وتكلم وعزم واذا به انبرم وصار تحت الجبل والملك سيف معه كما ذكرنا وقال الحمد لله على السلامة ولكن اصبر حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب وعاد ومعه جوادان شداد فركبوهما وساروا طالبين البارري والقفار والسهول والاوغار وما زالوا سائرين وفي الفلوات مجدين حتى اصبح الله الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وساروا على حالهم الى ان تضحى النهار فبينما هم سائرون واذا هم بغبار علا وثار والثمانون ساحر مقبلون وهم ينادون ويتصايحون يا للنار ذات الشرار اين تنجوا منا ونحن خلفكم في الطلب ابشروا بالوجل والعطب فما بقي لكم خلاص من ضيق الاقفاص فلما قربوا منه ونظرهم برنوخ تعجب وقال للملك سيف ايش اخذنا نحن من هؤلاء الملاعين حتى أتوا خلفنا طالبين هلاكنا فقال الملك سيف يا ولدي انا لهم كفية وحق رب البرية فقال يا ملك قف انت مكانك ولا تقرب وتفرج انت على حربنا بالكهانةوالسحر فقال الملك افعل ما تريد وارتكن الملك سيف في معزل عنهم وكان السبب في مجيء هؤلاء السحرة انه لما أفاقوا من سجودهم كان ثاني الايام فلم يجدوا برنوخ وهو كبيرهم وهو الذي أتى بهم في الاول وقال لهم واحد منهم رأيته عند المعبد الاكبر واريد ان اجعله قربانا للربة الكبرى فهذا كان سبب مجيئهم ولما اصبحوا ولم يجدوه استجوبوا خدمهم فقالوا لهم ان الكاهن برنوخ هو الذي اخذ الغريم وسار به من عندنا ودخل دينه وتبع ملته ويقينه ونحن كان قصدنا ان يجعل هذا الانسي قربانا لولا كبيرنا خلصه وملك به البراري والقفار ولكن سيروا بنا حتى نلحقهم ونأتي بهم ثم انهم ساروا يقطعون البراري والقفار حتى وقعت العين على العين وتأخر الملك سيف كما أمره برنوخ ووقف ينظر اليهم وكان برنوخ القى عليهم بابا من ابواب السحر وهو باب الرعشة فأبطلوه ورموا عليه باب الدهشة

فأبطله ورمى عليهم باب السكتة وما زال يأخذ منهم ويعطيهم وهم يأخذون منه ويعطونه الى آخر النهار وانفصلوا وعاد برنوخ الى الملك سيف فهنأه بالسلامة وقا لله ايش فعلت اليوم يا برنوخ فقال يفعل الله ما يريد واما انا فلم افعل شيء ولكن ببركة دين الاسلام ينصرنا عليهم الملك العلام هذا ما كان واما السحرة الثمانون فانهم رجعوا آخر النهار لبعضهم كيف يكون الحال وها نحن ثمانون من الرجـال وما ظفرنا بشخص واحد في القتال فقال واحد منهم الصواب اننا نرسل نعلـم الملك بما نحن فيه فلعله ان يأتينا بعساكره ويدركنا لان برنوخ صاحب نشاط وهمة وقوة وعزمةفقال له باقي الرجال لقد اصبت في ذلك المقال ثم ارسلوا واحدا منهم الى الملك فسار فيالحال ودخل على الملك وقبّل الارض بين يديه واعلمه بما كان فقال الملك عجب عجيب ولكن في غداة غد الحقكم برجالي وانزل فيالميدان وأهلك برنوخ والذي معه واجعلهم الى النار قربان فامتثل الرسول كلامه وعاد الى السحرة واخبرهم بما قال الملك ففرحوا واطمأنوا وباتوا في هناء وافراح هذا ما كان منهم واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ فانهم صاروا يتحدثون وبعضهم يأتنسون وقد سأل الملك سيف برنوخ الساحر عن سبب هذا الفج والنار فقال له برنوخ يا اخي قبل ما احكي لك اريد منك ان تحكي لي ما الذي أتى بك الى هذه البلاد لانك تقول انك من بلاد الحبش واليمن ووادي اليمن والحبش من ههنا مسيرة تسعةاعوام وايش أتى بك الى هذا المقام فحكى له الملك سيف على فعل امه معهوأعاد عليه اول منشئه من اوله الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره وخدمة عيروض وعطية اللوح لأمه وان الذي رماني في هذا المكان عيروض بأمر والدتي فقال له برنوخ هذه حكايتك يا ملك غريبة واعلم ان كل شيء له سبب ولا بد ان يكون مجيئك الى هنا لتتفرج على هذه الارض ويكون لك فيها ابرام ونقض واعلم يا ملك سيف ان مدينتنا هذه يقال لها مدينة الاشخاص وكان فيها ملك يقال له الملك شاخص وهو ملك من الملوك الكبار

وكان له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وكان هذا الجبل ساكنا فيه ملك ساحر اسمه الكاهن حابس الوحشي وكان له ولد ذكر مثل البعير او فحل البقر وكان علمه السحر والكهانة وعلوم الاقلام وما زال ذلك الولد ينشأ ويتربى في الدلال حتى بلغ مبالغ الرجال فصار يقتنص الوحوش من وسيع الرمال وطلب من ابيه ان يزوجه فخطب له ابوه بنت الملك شاخص وأرسل يقول له يا ملك شاخص بلغني ان لك بنتا واريد منك ان تزوجها لولدي واطلب مني كل ما تريد من اموال وجمال وخيل وجواهر وخدم وعبيد فأرسل له الملك شاخص يقول له انا ما عندي بنات تصلح للزواج فلا تكثر اللجاج فغضب الكهين حابس لأجل ذلك غضبا شديدا ما عليه من مزيد وارسل يقول له ان لم افعل فيك مكيدة يتحاكى بها الخلق جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل والا فما اكون انا حابسا الوحشي ثم انه احضر فرقة من جنده من الجان الذين تدور يده عليهم وأمرهم ان يطلعوا هذا الجبل ويحفروا ذلك الفج العميق فحفروه بوسط ذلك الجبل في ظرف سنة كاملة ليلا ونهارا عشية وابكارا حتى صار هكذا كما انت ناظره وجعلوا فيه عقدا من اسفله واسكن الجان في ذلك الفج فسكنوا كما أمرهم بالرغم عنهم وأمرهم ان ينفخوا فتصعد انفاسهم في النهار دخانا وفي الليل شرار ونيرانا وقعد في ذلك الجبل وهو ينظر في ذلك الفج وجعل يسجد للنار وجعل ذلك الفج معبد وتضرع اليه وسجدوا كل من كان هناك من بني آدم يفعلون كفعله ويعبدون النار دون الملك الجبار وصار لهم بذلك عادة مستمرة آناء الليل واطراف النهار ثم ان الكهين حابس جمع أهل بلده وأهل الجبل جميعا وقال لهم اعلموا ان بقيت هذه الربة الكبرى لكم وهي التي تنجيكم وتنفعكم فلا تستغضبوها عليكم بل استرضوها في كل الاوقات وقدموا اليها قربانا من المأكولات فقالوا له وما يكون القربان الذي نقدمه لها فقال لهم قدموا لها اعضاء بني آدم وقولوا لها هذا قربان اليك منا فخذيه فداء عنا وأرضي علينا فقالوا له ومن يقدر ان يأتي ببني

آدم ويحرقه في النار فقال لهم افعلوا ذلك باعدائكم واجعلوهم للنار قربانا فداءكم فقالوا له ومن هم اعداؤنا فقال لهم أهل هذه المدينة هم اعداءكم فلما سمعوا كلامه وعرفوا قصده ومرامه صبروا الى الليل وهجموا على المدينة بأجمعهم فأمسكوا أهلها وكتفوهم اشد كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف واتوا بهم الى ذلك الجبل من غير خلاف وقالوا اذا مسي المساء وحضرت الربة الكبرى قربناهم اليها قربان وطلبنا منها العفو والغفران واتفق رأيهم على ذلك الامر والشأن ولما أقبل الليل بظلامه وارتحل النهار بابتسامه تجمعوا الى ذلك الفج واحضروا الطعام وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد الطعام احضروا المدام وشربوا ولما دار بينهم المدام غلبت عليهم الخمر فناموا كأنهم قتلى وكان الملك شاخص من المأسورين ونظر الى ذلك الحال فقام قائما على قدميه وسار الى ذلك الفج ووضع كتافه على حرارة النار حتى انحرقت الحبال وتسطى في كتاف يديه فقطعه وفك باقي قومه وأخذهم وسار بهم من ساعته وترك القوم سكارى بالخمر والنوم ولم يقدر ان يدخل المدينة خوفا ان يأتوهم ويأخذوهم منها ثانيا فسار بهم في البراري والقفار والسهول والاوعار مدة عشرة ايام وليال تمام فأشرفوا على واد كثير الاشجار والانهار والاطيار وسكان الوادي راكبون على خيول من نحاس وهم يتسابقون مع بعضهم فلما رآهم الملك شاخص وجماعته تعجبوا منهم فتقدم الى واحد منهم وقال له ما تكون هذه المدينة وما اسمها وما يكون اسم ملكها فقال له هذه مدينة السحرة وملكها اسمه شمشرون الساحر وهو بأمر السحر عالم وخابر فقال له واين مكانه فقال له مكانه على تلك العين وأشار له فسار اليه وقبّل الارض بين يديه وقال له انا جئتك مستجيرا ايها الملك الكبير فقال له ممن فقال له من رجل يقال له حابس الذي في جبل الدخان وفج النيران والجب العميق انه ظلمني واخبره بما فعل معه من الاول الى الآخر فقال له الملك شمشرون وصلت وفي حمانا دخلت فخذ من رجالي ثمانين ودعهم في أرضك ساكنين

وفي مدينتك قاطنين فاذا كانوا عندك فلا تخف من هؤلاء الملاعين ثم قال خذ فلانا وأعطاه الثمانين وجعل عليهم رئيسا وأمرهم بالمسير الى جبل الدخان مع الملك شاخص فساروا وقد رجع معهم الى المدينة واقاموا فيها وزال عن قلب أهل المدينة الخوف والفزع واما أهل الجبل فلما أفاقوا من نومهم فلم يجدوا اخصامهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا اين ذهب هؤلاء الملاعين فقال لهم كبيرهم حابس اعلموا ان الربة الكبرى قد قربتهم لنفسها بنفسها وحرقتهم بنورها ولذلك لم نر لهم اثرا فلا تسألوا عما فعلت الربة الكبرى وتركوا هذا الامر وداموا على فعالهم من سكرهم وسجودهم الى ان أقبل هؤلاء السحرة وأهل المدينة ودخلوا مدينتهم ولما استقر بهم الجلوس قام كبيرهم واحضر اشخاصا من الطين الطري وعزم عليهم وأخذ بيده شيئا من الارض وضرب هؤلاء الاشخاص فوقعت أعناقهم فلما جرى ذلك ووقعت رؤوس الاشخاص وقع في سكان الجبل الانقاض وماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم باقية وبعد مدة يسيرة أرسل الملك شمشرون يكشف خبر قومه فأرسلوا له خبر ما وقع على سكان الجبل وانهم هلكوا عن آخرهم من شدة السحر والعمل ففرح بذلك غاية الفرح ثم انه أتى على ظهر حصان من النحاس وبصحبته قومه راكبين مثله وطلع الجبل وتفرج على ذلك الوادي وذلك الجب فأعجبه واقتضى نظره ان يعكف على عبادة النار وأمر اتباعه ان يكونوا على عبادة النار من تلك الساعة فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا يطلعون من المدينة ويصعدون الى ذلك الفج مع السحرة ويسجدون للنار ولم يزالوا على ذلك حتى تناسلوا جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل ومات الجدود وفعلت ذراريهم كما فعلوا وكل الرعايا والجنود وما زالوا حتى انتشينا نحن وطلعنا مثل آبائنا وجدودنا وآن الاوان والله سبحانه وتعالى ختم بالايمان لنا وكان ذلك على يديك انت السبب في تحصيل الخير الينا وهذا هو الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا وما زال برنوخ الساحر يحدث الملك سيف حتى مضى

الليل بالعسس وبدأ الصبح يتنفس واذا هم بالثمانين ساحر قد اصطفوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان وأراد برنوخ ان ينزل الى السحرة يتحارب معهم بعلوم الاقلام واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الملك صاحب المدينة ومعه سائر عساكره والابطال وهم ينادون يا للنار ذات الشرار يا برنوخ يا سحار يا مكار يا غدار أخذت عدونا وهربت به في البراري الخوال والاودية والرمال بعد ما كنت نويت ان تجعله الربة الكبرى قربان يا غدار يا خوان وما نحن اتيناك نعجل دمارك ونخرب ديارك وكان السبب في ذلك ان الملك لما راح له الرسول الذي كان أرسله هؤلاء السحرة بعدما تحاربوا مع برنوخ وعاد من عنده بعدما وعده ان يلحقهم واذا لحق الملك سيف وبرنوخ يسحقهم وما صبر ولا ساعة بل القى النفير فيمن له من الجماعة وركب في خمسمائة خيال والف قارب وبعضهم على النجب ولحق السحارين كما ذكرنا ووقعت العين على العين وكانت هاتان الطائفتان اللتان اجتمعتا قاصدين برنوخ الساحر والملك فقط ولم يكن له أعداء غيرهم فلما رآهم برنوخ الساحر التفت الى الملك سيف وقال له يا ملك نحن وقعنا بين مرضين خطيرين وما نعلم نداوي أيهما اول لاني اذا حاربت الملك وعساكره اخاف عليك من السحرة ان يغتالوك وان قدروا عليك أهلكوك وان حاربت السحرة فاني اخاف عليك من الملك وجنوده فانه جبار عنيد وشيطان مريد فقال الملك سيف بن ذي يزن يا اخي انا التزم بحرب ذلك الملك الجبار وما معه من الجنود والانصار وتكفل انت بهؤلاء الثمانين ارباب الكهانة والاسحار فاني لم اعرف مثلك في علوم الاقلام ولولا ذلك لأضرب في الجميع بالحسام وأسوقهم بين يدي سوق الاغنام واطلب النصر عليهم من الملك العلام خالق الضياء والظلام فلما سمع برنوخ من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام فقال له افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وانفرد برنوخ الساحر للسحرة واما الملك سيف بن ذي يزن فانه جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت من

فرنده وصاح الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من طغى وكفر وخالف امر الله تعالى من البشر ابشروا يا كلاب الكفر بقطع آثاركم من هذه الدمن وقطع اعماركم في هذا الزمن وما بقـي لكم خلاص من قدامي وانا ملك ارض اليمن انا التبعي الحميري سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن وتكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحتّل المشركين بمراود من العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وغنّى الحسام البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والندل حار لا يرى الا دماغ طائر ودم فائر وحصان بصاحبه عاثر وتفرقعت المرائر وكانت وقعة هائلة بالهول والكبائر وتجلى عليها الملك العظيم القادر ولله در برنوخ الساحر فانه مارس الكفار وعاملهم بالاسحار والاقلام ودام الاثنان على هذا العيار الى آخر النهار لكن الملك سيف بن ذي يزن وحده ثقل عليه العـدد وزاد المدد وخيم عليه الغبـار وانعقد وقل منه الصبر والجلد وبرنوخ الساحر مع الثمانين يتجرع من الاعداء كاس الانين وبكثرتهم عليهم صاروا فائقين فصار يدافع عن نفسه وقد أيقن انه ما بقي له من اعدائـه محامي ولا شافـع وزاد على الاثنين العطش والظمأ وتحسروا على شربة من بارد الماء وأيقن الملك سيف وبرنوخ بالويل والعسى فبينما هم على هذا الامر في شدة الكرب حتى عدموا واذا بقعقعة نزلت عليهم من كبد السماء واختطفتهم ورفعتهم ومن هذه الحروب أنقذتهم وأسمعتهم تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وحدّ من لا ينساك وعلى الحقيقة كانوا عادمين وما صدقوا بنجاتهم من ذلك العذاب المهين فقال برنوخ يا ملك سيف من الذي خطفنا فقـال الملك سيف هذه أختي عاقصة الله لا يحرمني منها والله يا برنوخ كم مرة أقع في كل محذور وهي تنجدني وتخلصني من أضيق الامور وانا والله ما أنسى جميلها ولا أقدر على مكافأتها فقال برنوخ ومن الذي أعلمهـا بحالنا حتى أدركتنا وخلصتنا فقال له هي دائما خلفي تقتفي أثري ثم قال يا عاقصة من الذي أعلمك يا اختي بحالي فقالت يا اخي انا كنت مقيمة في

قصري فلما أتى عيروض بن الملك الاحمر خادمك وقال لي يا عاقصةادركي اخاك الملك سيف بن ذي يزن فانه وقع في أمر عظيم وخطب جسيم وأمه غدرت به وشتته النوبة الرابعة وامرتني برميه في وادي النار وجبل الاسحار والفج العميق ولما رميته هناك أتاه كبير السحرة برنوخ وأراد هلاكهونجاه الله تعالى منه واسلم برنوخوصار من جملة اصحابهوادركهم السحرة وهم ثمانون وادركهم ملك المدينة بجنوده اجمعين وهم الآن في حرب عظيم وقتال جسيم فأدركيهم والا شربوا كاس الحميم فلما سمعت ذلك عنكم أتيت اليكم وأخذتكم فقال برنوخ الحمد لله الذي جعل نجاتنا على يد احب الناس الينا وانت يا ملكة عاقصة شكر الله فضلك فقالت عاقصة اعلمني في اي محل اوديكم فقال سيف قصدي مدينة الملك ابو تاج فان شامة وولدها هناك لا اعلم ايش جرى لهم فان عيروض أخذني من عندهم فقالت لهم سمعا وطاعة هذا ما جرى واما السحرة الذين كانوا يحاربون برنوخ فانهم صاروا كلما يحذفوا بابا لم يرتد عليهم وبرنوخ غطس من بين أيديهم فقالوا لبعضهم امسكوا عليهم باب الكشف فان برنوخ مسك باب الاخفاء فمسكوا باب الكشف فما بان لهم برنوخ فقال البعض يكون غاص في الثرى امسكوا عليه باب الارتفاع فلم يظهر فقالوا يكون طار امسكوا عليه باب القبض وهكذا فلم يجدوه فقالوا لبعضهم يا جماعة أنتم تعلمون ان برنوخ اوحد زمانه في علوم الكهانة والذي يعرفه يعجم علينا ونحن تعرضنا بقلة عقولنا فارجعوا بنا على أعقابنا ثم انهم عادوا الى الجبل والفج واما الملك وجنوده فانه لما أظلم الظلام وهم في الحرب والصدام يظنون ان الملك سيف بن ذي يزن يقاتلهم فصاروا يقاتلون بعضهم وكل من رأى واحدا قادما عليه فيظن انه الملك سيف فيضربه بحربة او بسيف هذا ما جرى بينهم طول ليلتهم حتى طلع النهار وبان للنظار ونظروا الى بعضهم فلم يجدوا خصمهم قدامهم فقالوا لبعض يا ويلكم دوروا عليه حتى نقدم عظمه قربانا للربة الكبرى ففتشوا في القتلى فلم

يعرفوا عظمه من عظم غيره فقالوا لبعضهم نقدم جميع العظم لها أولى من تركه للوحوش فانها أحق بأبدان عبادها وأبدان أعدائها قربانا لها ثم انهم جمعوا اجسام المقتولين منهم وعادوا الى ربتهم وأعطوا لها جثتهم واقاموا في اماكنهم وعبادة ربتهم هذا ما جرى ههنا واما ما كان من الملكة شامة فانها لما ارتفع الملك سيف من عندها وهي قاعدة مع الملك ابو تاج في المغار وقالت ما قالته الاشعار ونعت نفسها وزوجها وبكت على ولدها لكونه انه بقي مثل اليتيم على يديها وبعد ذلك أفاقت على نفسها وقالت في بالها هذا رجل فاسق وبحبي قد استهام واذا علم ما جرى على بعلي طمع في وصلي وهذا رجل قليل الدين وما له الا المحال والا اذا لم أقدر له على حيلة فتكون نوبتي معه طويلة ثم انها أخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وبطلت البكاء وصبرت حتى أفاق الملك ابو تاج من غشوته فلقي شامة قاعدة وحدها والملك سيف لم يكن معها ولا عندها فقال لها اين الملك سيف وما يريد ان يفعل فقالت انه معك لوح خادمه عيروض فأتى اليه كما رأيت فقال له وديني الى بلاد حمراء الحبش حتى آتي بعسكر واجيء الى هذه البلاد آخذ مدينة الملك ابو تاج واجعل الارض كلها عمارة ودمن من هنا الى حد بلاد اليمن فاني تخاويت انا وابو تاج ولا بقي لي من مصاحبته احتجاج وقد ركب على كاهل المارد وراح الى بلاده قاصد ولا بقي يعود الا برفقته وابطاله وعشيرته فقال ابو تاج وكم يكونوا رفقته فقالت له ينوفون عن عشرين الفا من الفرسان فقال ابو تاج وكلهم مثل بعلك هذا في الحرب والطعان فقالت له هو أقل ما فيهم اذا اصطفت الابطال والفرسان وكل منهم اذا نزل الميدان وترنح على ظهر الحصان تجده نارا لا تصطلي وجبلا كلما صعدت عليه شمخ وعلا فسكت ابو تاج حتى طلع النهار الداج ونزل الى عسكره وأخبرهم بما جرى للملك سيف بن ذي يزن وما قالت الملكة شامة من القول فلما سمعوا ارباب دولته كلامه قالوا له يا ملك هذا رجل جبار وفي الحرب ما عليه عيار وانت تذكر لنا انه طار في ظلام الليل

والاعتكار وترك زوجته عندك في المغار وهذا دليل على انه له اعداء كهانا سحار وخطفوه بعزم الجان والعمار او يكون له خدام وأعوان وراح يأتي بعساكره والاعوان ويأتينا على ذلك الشأن وان فعل ذلك فما نحن الا على خطر فحاذر يا ملك على نفسك وعلينا غاية الحذر واحتفظ على زوجته واكرمها غاية الاكرام واحفظ قدرها والمقام حتى يحضر الينا في هذا المقام فان افترسته وغلبته وقهرته فعند ذلك افعل ما تريد وان رأيت نفسك ما انت من رجاله ولا تطيق حملته فاشتر نفسك منه باكرام زوجته وهو ايضا اذا رأى منك لزوجته الاكرام يعدها لك منه انعام ويبقى لك عنده قدر ومقام فقال لهم صدقتم في ذلك الكلام وعاد الى الجبل ودخل على شامة في المغار وقال لها يا شامة اعلمي ان بعلك غاب في ظلام الاعتكار وتركك عندي في ذلك المغار وانا اظن ان له عذرا في غيبته والا فما كان يمضي ويترك زوجته وانا مرادي آخذك الى بلدي وتقيمي انت وولدك عندي حتى يبان خبره ويأتي فيأخذك على اي وجه كان ولك على الذمام والامان لا اكون غدارا ولا خوان فقالت له افعل بنا يا ملك ما تريد وانا اسلمت امري لله الحميد المجيد وهو على كل شيء شهيد وقامت معه الى العسكر وأمر لها بحجر اتثى من الخيل لاجل الراحة في المسير وولدها معها وأمر العساكر حالا بالرحيل والجد والتحويل وسار في ركبته حتى وصل الى مدينته وأدخل شامة في مقصورتها التي كانت اولا فيها مع الملك سيف زوجها ورتب لها كل ما تحتاج اليه من طعام وشراب وقامت الملكة شامة في قصر الملك ابي تاج وعندها كل ما تحتاج مدة ايام قلائل وكان الملك ابو تاج تولع بمحبتها وزين له الشيطان فعل الخنى وبقي يمانع نفسه حتى فاض به الامر ولا بقي يجد له عن الملكة شامة صبر وأيقن ان زوجها مات وقبر وبقيت له مباحة من دون البشر فقام ودخل على شامة وكانت هذه المدة التي مضت في قلق وضجر ولم تذق المنام حتى اضر بها السهر ولما دخل الملك ابو تاج قامت اليه وقبلت يديه فأمرها بالجلوس فجلست

بين يديه فقال لها يا شامة قالت له لبيك فقال لها ما انا قد جئت اليك اتمتع بك يا هل ترى اذا أردت لك سوء من الذي يقدر يخلصك مني فقالت يا ملك لا تغير بالمحال ولا تفعل فعل الانذال الجهال ولا تترك الحق وتتبع الضلال فانك اذا أردت ان تفعل بي أمر وبال يخلصني منك ربي لا اله الا هو الله الملك الكبير المتعال الذي خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق والاجال فقال اذا كان دينك قويم والهك عظيم فاطلبي منه الخلاص مني وانا لا بد لي ان أجعلك ضجيعتي وهجم عليها وأراد ان يقتنصها فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا عالم الاسرار يا من كل شيء عنده بمقدار انقذني من هذا الظالم الغدار ومن كيد أهل الشرك الملحدين الكفار فما تمت كلامها حتى قبل سؤالها مولاها وأرسل الله الطوشة الى ابي تاج فارتمى كأنه من بعض أولاد النعاج وارتمى على الارض وزاد به الخوف والانزعاج فتركته شامة وقعدت في حالها وهي تسبح مولاها وخالقها فالتفت ابو تاج اليها وقال لها انت ساحرة فقالت والله لا ساحرة ولا ماكرة وما انا الا متوسلة برب الدنيا والآخرة صاحب العظمة والمقدرة فقال يا ملكة شامة انا في جيرتك ان تسأليه ان يعفو عني وينجيني فما بقيت أتعرض لك ولا آذيك ولا تؤذيني فقالت له ان كان كلامك صادق بلا محال ولا تزوير فأنا أدعوه يخلصك فانه على ما يشاء قدير ثم ان شامة رفعت طرفها الى السماء وقالت يا رب انت تعلم ما انا فيه من غربتي وذلي وكربتي وحننت علي هذا الرجل لأجل حفظي وكفالتي ولكن أغراه الشيطان وانت تعلم يا رحمن وقد تاب وانتهى فلا تؤاخذه بما جناه وانقذه يا خالقي من بلواه يا من لا يقال لغيرك يا الله فما تمت شامة كلامها حتى فاق ابو تاج وذهبت آلامه ووجد في جسمه رمق فقام الى شامة وعليها زعق وأراد ان يحضنها فصاحت اعوذ برب الفلق الذي خلق الانسان من علق اللهم اني أسألك بكل لسان بذكرك نطق وكل قلب لهدايتك وطاعتك خفق تجيرني من كل مخلوق خلق انك على كل شيء قدير يا نعم المولى ويا نعم

النصير فعند ذلك وقع الملك ابو تاج وانتفخ وزاد نهاج وخوفا وانزعاج وألقى الله عليه الحمى ولا بقي له منها انفـراج فبكي على نفسه وأيقن بحلول أجله وسكون رمسه فقال يا شامة سألتك بما تعتقدي من يقينك ان تدعي ربك يخلصني وأكون صديقك وقرينك وان تسامحيني من ذلتي فقالت له انت تظن انك ملك وحاكم والله تعالى بسريرتك شاهد وعالم فتب الى الله تعالى فقال لها أتوب ولا بقيت أفعل ذنوب فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا رب يا كريم اعف عن هذا الرجل السقيم انك انت السميع العليم فطاب ابو تاج وزال عنه ما كان أصابه من الاختلاج فعاد الى اول منهاج ولزم مع الملكة شامة باب اللجاج وقام اليها وقال لها كل هذه أفعال اسحار وانا لم يدخل علي مكرك يا بنت الاشرار وجذب حسامه عليهـا وقال وحق زحل في علاه اذا لم تسمحي لي بوصالك لأقطعن بهذا السيف أوصالك وأذبح قبل ذلك ولدك واحرق عليه مهجتك وكبدك فقالت له اصبر يا عدو الله حتى ترى قدرة الله ثم انها قالت في نفسها اللهم مكن من هذا الرجل انتقامك والعقاب وصب عليه أشد العذاب فانه لا يخاف من سطوتك ويرتاب وانت رب الارباب فما تمت كلامها حتى وقع ابوتاج ثالث مرة واشتد به الالم والمضرة وقد صار وارم بتوريم ماسخ وله أشابر منتنة وروائح مكرهة قذرة وانتفخ حتى بقى كالدن الكبير الذي هو ملآن في دماه وقد جسمت أعضاءه واشتدت وبقيت كالخشب لا تتحرك مطلقا واحمرت وتجدرت وفي الحال تنفست وفتحت وقد تهبرت اللحوم والجلود وكل ذلك في ظرف ساعة واحدة بقدرة الله الخالق المعبود ناقل الاشياء من العدم الى الوجود ونظـر في نفسه على هذه الحال فأيقن على نفسه بالزوال وظن انه ما له عودة الى الحياة بعد ذلك الضر الذي اعتراه ولاحت في شامة عيناه وبقي عبرة لمن يراه وقال يا ملكة شامة سألتك بحرمة ولدك الذي هو على يدك ان تسألي ربك يزيل عني هذا البلاء المبين حتى اتبع دينك واليقين واكون لربك من الطائعين وآمن بالله رب العالمين فقالت له

شامة وقد رقت لحاله ورحمته عند اذلاله يا ملك ألم تعلم بأن الله لا يخفى عليه خافية وانت افتريت وكذبت فانتقم الله منك غاية الانتقام وابلاك بهذه الجراحات والاورام وسوف تموت على ملة الكفر محروما من الاسلام مطرودا من رحمة الله الملك العلام وانا نصحتك عن الفعل الذميم فاتبعت الجهل وانت عليه مقيم وغرك وأضلك الشيطان الرجيم فسلط الله عليك العذاب الاليم وكتبت من أهل الشقاوة والتحريم وتموت بهذا البلاء والتسقيم وتسكن بعد موتك في نار الجحيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فبكى الملك ابو تاج وقال لها يا ملكة شامة انا ما عندي احد احتمى به واسوقه عليك الا ولدك هذا فاسألي الله تعالى ان يزيل عني ما انا فيه وأتوب لله رب العالمين وأتبرأ من كل ملة تخالف الاسلام وانا في عرضك والسلام فقامت الملكة شامة على قدميها ورفعت الى ربها مقلتيها وبسطت لنحو السماء يديها وهي تقول يا من كرمه لا يحد وقضاؤه لا يرد وهو الله الواحد الاحد الفرد الصمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الهي سألتك بالدين القويم والصراط المستقيم انت تعلم ما في نية هذا الشخص المريض السقيم فان كنت تعلم فيه خيرا فأعده الى الوجود بعد العدم حتى يعود كما كان في قالب مستقيم انك قادر على احياء الموتى يا بارىء النسيم يا مولى الفضل والاحسان والعلم والحكم بحق بيتك المحرم وبحق مقام الخليل ومني وزمزم انك على كل شيء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فما فرغت الملكة شامة من هذا الدعاء حتى أفاق الملك ابو تاج من غشيته ووجد في بدنه رائحة التحرك بعد السكون بقدرة من يقول للشيء كن فيكون وحصل الشفاء وتلحمت الجراحات بقدرة الله تعالى صاحب الارادات وما كان الا قليل حتى عاد الملك ابو تاج الى ما كان حتى بقي كأنه ما اصابه صائب ولا نظر الى اهوال ولا عجائب فقام قائما على الاقدام وتقدم للملكة شامة وارتمى على قدميها ويديها وصار يقبلهما وطلع الى محل مخازنه وأتى لها ببدلة كأنها سرقت من كنز احسن

من التي أعطاها لها اولا وقال لها يا ملكة علميني حتى ادخل معك في دين الاسلام واعبد الله الملك العلام خالق الضيا والظلام فقالت له هذا أمر قريب غير بعيد أطبق الاربع وأقم الاصبع وقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان ابراهيم نبيه وخليله جاء بالحق وأتى بالصدق فقال الملك ابو تاج كما علمته الملكة شامة وصار له في دين الاسلام علامة وفاز بالرضوان والامان يوم القيامة ولكن من خوفه من عساكره وغلمانه وجنوده واعوانه كتم ايمانه حتى يأتيه النصر والتأييد من الملك المجيد وترك شامة ونزل ثاني الايام الى ديوانه وجلس على كرسيه يتعاطى الاحكام على عادته بين قومه ورعيته ولكن نور الاسلام ظهر على وجهه ورؤيته وكان وزيره يقال له الصدام وهو أخو الهضام الذي قتله الملك سيف وهو يكره شامة لكون ان زوجها قتل أخاه وهو لا يشتهيها ولكن لكونها جميلة أراد ان يجعل لوصاله وسيلة فقال للملك انت يا ملك الزمان واصلت شامة فقال له نعم يا ليتك يا وزير تواصل كما واصلت انا فقال الوزير وكيف ذلك فقال الملك انا اطلب انك انت وكل من في بلدي من عسكري ورعيتي ان يتصلوا مثلي فقال الوزير ائذن لي يا ملك ان ادخل عندها لعلي ان أنال وصلها كما انت واصلتها فقام الوزير ودخل على شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له ماذا تريد ايها الوزير فقال لها اريد الوصال كما فعل الملك ابو تاج المفضال فقالت له اقعد فقعد فقالت له قل اشهد ان لا اله الا الله فقال لها أقال الملك هذا قالت نعم فقال الوزير وخرج الى الملك وقال له يا ملك انت تركت دين زحل ودخلت الى دين العرب واعتمدت على فساد ديننا بهذا السبب فقال له ومن قال ذلك الكلام فقال شامة ايها الملك الهمام فقال الملك كذبت وحق زحل هذه المرأة وكان ذلك الوزير جبار ويحب الجور والاسراف ويكره العدل والانصاف فقال يا ملك احضرها قدام دولتك حتى نسألها قدام دولتك وهي تخبرنا بالصحيح فأرسل الملك الى شامة رسولا فوصل اليها وقال لها ان الملك طالبك يسألك عما قلت

فقالت سمعا وطاعة ثم انها قامت حتى وقفت قدام الملك فقال لها انت قلت للوزير ان الملك ابا تاج دخل ديني وصار من أهل يقيني فقالت انا ما قلت ذلك فقال الوزير انت ما قلت فقالت لا وان الملك على دينه الصحيح ولا عنده شك ولا تلويح فقال الوزير يا ملك ومن حيث ان هذه المرأة ما هي على ديننا فلأي شيء لا تقتلها فقال الملك هذه امرأة غريبة وهي عندي مقيمة كيف أقتلها وان زوجها ملك يأتي يطلبها مني وما الذي اقول اذا قتلتها وانت يا وزير وأهل الديوان تعرفون ما هو عليه من الشجاعة والقوة والبراعة فالتفت الوزير الى شامة وقال لها انت ما قلت لي ان الملك اباتاج هذا صار على دينك فقالت ما قلت لك ذلك ابدا فقال لها خذي سيفي هذا واضربي به رقبة هذا الملك بما انه على غير دينك فقالت شامة وانا ايش لى بذلك وايش الذي يحملني على قتله وايش ذنبه معي حتى أقتله وانا لا أفعل ذلك ابدا فقال الوزير ما انتم الا منافقون وعلى دينكم عاكفون هيا يا بني حام دونكم واياهم واسقوهم كاس الحمام فعندها جذبت العساكر سيوفهم وهجموا على الملك ابي تاج فأخذ شامة من خلف ظهره وتلقاهم بصدره وصاح فيهم وقاتلهم وقاتلوه وهلل وكبر وطلب من الله النصر والظفر ورمى رؤوسا كالأكر وكفوفا كأوراق الشجر وضرب فيهم ضربا لا يبقى ولا يذر فزاد على الملك العدد وقل منه الصبر والجلد ولكنه اختار الموت على الهرب ولم يسلم في الملكة شامة ولو شرب كاس العطب فهو كذلك واذا بقعقعة من الجو اقبلت وشرار ونار ورجم بالاحجار فلما رأوا العساكر هذه الحال ولوا هاربين والى النجاة طالبين واول ما هرب الوزير وأوسع في القفار وهو يتعجب من تلك النار ولم يبق في الديوان الا الملك ابو تاج وشامة ودمر فقط واما باقي الرجال فهربوا في البراري والتلال وكان السبب في ذلك ان عاقصة لما كانت حاملة للملك سيف وبرنوخ الساحر وجلس الملك ابو تاج وبرنوخ الساحر والملك سيف بن ذي يزن سلم على زوجته وانسر برؤية ولده وطفى بنظره نيران كبده وبعد ذلك

دخلت شامة الى مقصورتها وجلس الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ وسألهم ابو تاج عن غيبة الملك فحكى له الملك حكايته وكذلك برنوخ الساحر وفرح باجتماع الملك سيف على زوجته وحكى الملك ابو تاج للملك سيف انه اسلم على يد شامة واعاد عليه سبب اسلامه ثم قال الملك ابو تاج يا سيدي اما انا فما بقي لي مقام بين هؤلاء القوم اللئام فدعنا نرحل من هنا بسلام فقال الملك سيف يا ملك انا اريحك من هذا الباب ثم انه أمر عاقصة ان تأتيه بالوزير فخطفته وجاءت بين يديه فلما وقف قدام الملك سيف بن ذي يزن قال له يا كلب الوزراء فانا لله وانا اليه راجعون ودين الاسلام حق وانت لما علمت ان الملك اسلم عارضته وعصيت اهل البلد عليه ولكن كان الذي كان وانت ايش تقول في دين الاسلام فقال ما اعرف غير زحل فما اتم الكلمة حتى ضربه الملك سيف اطاح رأسه وفي الحال نزلت عاقصة قفلت ابواب البلد ونادى الملك سيف كل من كان على دين الاسلام نجا ومن كان على دين زحل قتلناه فأسلمت البلد عن بكرة أبيها وكانوا خلق كثير فقال الملك سيف بن ذي يزن نحن نريد نرحل من هذه البلاد ونسكن غيرها فقالوا جميعا نرحل معك فأمر الملك ابو تاج بتعمير مراكب على قدر عساكره فصار التعمير حتى تكاملت فكانت ثمانين مركبا ونزلت العساكر جميعا وكلهم مستشرون بدخولهم دين الاسلام وصحبتهم الملك سيف باطار ظاهر ونزل الملك ابو تاج في مركب كبير من احسن المراكب ونزل معه الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ الساحر وباقي ارباب الدولة والاكابر وادخلوا الملكة شامة وابنها دمر في مقصورة من الغليون مخصوصة لها ولولدها واعطاها الملك ابو تاج جماعة لخدمتها فقالت لزوجها الملك سيف يا سيدي اجعل اقامتي مع حريم الملك ابي تاج لأجل ان نأتنس ببعضنا كما انكم تأتنسون ببعضكم فقال لها اذا ارادوا الدخول عندك وانت تدخلي عندهم فلا مانع وانه لا بد ان يكون لك محل مخصوص لنفسك ويكون ولدك معك وخدامك تتبعك وكذلك حريم

الملك ابو تاج لانه لا بد لكل منا ان يدخل عند حريمه سرا وجهارا ان كان في الليل او في النهار فقالت له صدقت يا ملك الاقطار وسافرت المراكب على وجه البحار وطلبوا التسهيل من الله العزيز الغفار ولما تمادى بهم بهم المسير ولله المشيئة والتدبير والملك ابو تاج وبرنوخ الساحر افرح الخلق بدين الاسلام ومصاحبة سيف بن ذي يزن الملك الهمام فصاروا يحكون لبعضهم ما جرى لهم في مدة عمرهم وحكى الملك سيف بن ذي يزن اصل منشئه ورباية الملك افراح له وطلب سعدون الزنجي وكتاب تاريخ النيل وبعده انتقل الى اجتماعه بامه واخذ اللوح منه وتشتيته ودخوله قصر سام واخذ اللوح والحسام وزواجه بشامة وحيلة امه واخذ اللوح منه وتشتيته الى هذا الوقت وتعب عاقصة اخته وهي تدور خلفه من جهة الى جهة وكل ما تعلم أمه انه خلص من جهة ترميه في وجهة غيرها فلما سمع برنوخ الساحر هذا الكلام انغاظ من قمرية غيظا شديد وقال للملك سيف يا ملك وحق دين الاسلام لا بد لي ان ابذل المجهود مع هذه اللعينة قمرية وانزل بها كل مصيبة ورزية وكانت عاقصة ذلك الوقت لما عرفت ان الملك سيف بقي عند ابي تاج وانقلبت البلد اسلام وبقي الحاكم على الجميع سيف تودعت منه وانصرفت ولما حصل هذا الحديث وتكلم برنوخ الساحر وقال ما قال قال له الملك سيف بن ذي يزن يا اخي انا اعطيك اجازة بذلك لكن بشرط انك لا تقتل امي ان ظفرت بها بل تسلمها الي افعل بها ما اريد فقال برنوخ وهو كذلك ثم انه قام على حيله وتودع منهم وقال لهم يكون اجتماعنا في المدينة الحمراء باذن الله الذي له المشيئة والقدرة ونزل في البحر وغطس فما بان كأنه ما كان وان الحكيم برنوخ له من الجن خدم واعوان فاحتمله احدهم حتى وضعه قدام جبل وهو مقابل مدينة الحمراء وقال له يا سيدي اذا ركبت ذلك الجبل تبقى مدينة حمراء الحبش بين يديك فقال له امض انت

الى حالك تحت الطلب ثم احضر خادما اخر وقال له اريد منك صفيحة من النحاس وقلما من البولاد فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له بما طلب فأمر الخدام جميعا ان يفخروا له مغار في الجبل مقابل باب المدينة وينصرفون ففعلوا ما امرهم ودخل برنوخ في قلب المغار ونقش بالقلم البولاد في النحاس صورة انثى وكتب عليها قمرية ووضعه في قصبة من الرصاص وصبر الى الليل وقام الى باب المدينة ودفن تلك القصبة ووكل عليها الخدام وامرهم بالتوكيل بعذاب قمرية ليلا ونهارا وعاد الى المغارة واختفى عن اعين النظار هذا ما كان من برنوخ واما قمرية فانها كانت مقيمة في تلك الليلة واصبحت وما عندها فكرة في شيء من امور الدنيا واذا قد اعتراها النوم فنامت قدر ساعة واذ بها قامت فزعة وهي ترتعش كالسعفة في يوم ريح عاصف وقلبها يخفق ورأسها تضرب وسكن في جبهتها الداء وزادت عليها شدائد الاوجاع وكادت روحها تخرج من غير نزاع وقد غرقت في بحر من العرق وبرد بدنها حتى بقي مثل الرصاص وبقت ساعة تكون مثل النار اذا اشتعلت وساعة تصير كأنها قطعة من الثلج اذا جمدت ولا بقي يهنأ لها قيام ولا قعود ولا منام وامتنعت عن الشراب والطعام فلما اعياها الحال معكت اللوح فأتاها عيروض وقال نعم يا ستاه فقالت له هات لي حكماء فقال سمعا وطاعة وطلع من عندها فرأى اربعة حكماء قادمين من الهند الى بلاد اليمن فحملهم جميعا واتى بهم اليها وقال يا ستاه هؤلاء اربعة حكماء فقالت لهم انظروا حالي فامسكوا نبضها وقال لها ما بك شيء ظاهر ولا عرفنا بك شيء من الاوجاع فقالت لهم انصرفوا الى حالكم فانصرفوا فقالت يا عيروض ان الذي بي ما هو من الانس وانا اظن انه شغل الجان فقال لها نعم يا ستاه وانه فعل رجل ساحر يقال له برنوخ والذي ارسله لك ولدك الملك سيف لانه اسلم على يديه ولما رميتيه

في وادي النيران وجبال الدخان والفج العميق فقالت له وولدي سالم قال لها نعم وكل ما ترميه في مهلك تخلصه اخته عاقصة فقالت له امرتك ان تأتيني بالاثنين وهم عاقصة وبرنوخ حتى اقتلهما فقال لها ما اقدر لان برنوخ يحرقني وعاقصة لم يقدر احد على قبضها فقالت له ولماذا فعلوا معي هذه الفعال فقال لها من اجل ولدك فقالت له اذهب الى ولدي ووديه خلف جبل قاف وعد الي سريعا بلا خوف فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها مثل الشهاب الثاقب واقبل على الملك وهو قادم مع ابي تاج كما ذكرنا في المراكب فلما اراد النزول علم به الملك سيف فقال له عيروض اتبعني يا قطاعة الانس وقد اتيت اليك لالقيك في مهلك وانت ان سلمت من جميع المهالك ما بقيت تسلم من هذا فقال الملك سيف بحياتي عليك يا عيروض لا تفضحني قدام الناس فقال له كيف العمل وانا مأمور باخذك فقال له انا انزل واحملني ومشني على وجه البحر فقال له افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك سيف وقال انا قصدي امشي على وجه البحر ونزل من المركب ومشى حتى خفي عن اعين الناس هذا والملك ابو تاج يتعجب وشامة عرفت المضمون ولكن كتمت عن الناس وسكتت وهي باكية العيون هذا وعيروض اقتلع به الى الجو وسار .

قال الراوي : واما قمرية فانها زاد عليها السقم واشرفت على العدم ففركت اللوح بكفها فحس عيروض بالنار على بدنه فانزل الملك سيف في جزيرة وعاد اليها فرآها في غاية المرض فقالت له ايش فعلت يا عيروض فقال لها اخذت ولدك وسرت به فطلبتيني فوضعته في جزيرة ورجعت اليك خوفا من الاسماء تحرقني وانت لاي شيء طلبتيني فقالت له انا زاد مرضي فهل لك ان تمضي الى الحكيم سقرديس واخيه سقرديون وتأتيني بهما فقال لها لا اقدر على ذلك من برنوخ الساحر فان اردت ذلك فارسلي لهما غيري فعرفت انه صادق فعند ذلك احضرت بعض الخدم وامرته ان يسير

ويأتيها بالحكيمين الاثنين سقرديس وسقرديون فسار القاصد من عندها طالبة مدينة الدور .

قال الراوي : واما ما كان من امر برنوخ الساحر فانه ضرب تخت الرمل ورأى كلما حصل وما هو قادم عليه وصار ينتظر اخبار الملكة قمرية وهو يراصدها الى ان ارسلت ذلك القاصد فعرف مقصودها وقال ما لي حيلة اوفق من هذه الحيلة لانها ارسلت هذا القاصد يأتيها بحكيم من بلاد الحبشة ثم ضرب الرمل وحققه ونظر اشكاله ودققه وعرف المضمون وصار يدبر امرا يريد ان يفعله .

قال الراوي : واما قمرية فزادت بها الامراض فقالت يا عيروض ائتني بحكيم من الجان يداويني فاني اقول ان الانس عاجزون عن دوائي فقال انا ما قلت لك ان الذي بك ما هو من الجان وانما هو من شغل برنوخ الساحر فقالت له هاته لي فقال لها لا اقدر على ذلك فقالت له واين مكانه فقال لها مختف في مكان خارج البلد فقالت له ارني مكانه فقال لها سمعا وطاعة فعندها نهضت قمرية في الحال وركبت هي وقومها ولم يزالوا كذلك الى ان وصل بهم عيروض الى الجبل الذي فيه برنوخ الساحر فوجد برنوخ قد اخفي نفسه عن اعين الانس والجان فقالت له هل تقدر ان تترصده وتعلمني به او تأتيني به فقال لها اما قلت لك ان برنوح يحرقني فقالت له انا اقعد له وارصده وامض انت لحالك وصرفت العساكر لحال سبيلهم وقعدت هي ترصد برنوخ بنفسها وكان برنوخ باله معها وعرف قصدها وعلم ان القاصد سار من عندها يطلب لها سقرديس وسقرديون فقال في نفسه وحق من هداني الى الصراط المستقيم وعرفني نبيه الخليل ابراهيم مالي اوفق من هذه الحيلة وان الله العالم بالسر والجهر دبر لي ذلك الامر واخفى نفسه وسار الى ان بعد عن المدينة وعزم وترجم وهمهم فحضر اليه من الجان خادم كبير فقال له قف في ذلك المكان وارصد القاصد الذي يأتي من عند الملك سيف ارعد وعوقه ولا تدعه يدخل المدينة الحمراء الا بعد

ان اقضي حاجتي ثم انه عزم على نفسه فصار على صفة الحكيم سقرديس وما زال سائرا وهو طالب المدينة الحمراء حتى اتى اليها فلما رآه اهل المدينة قاموا له وسلموا عليه وارسلوا الى الملكة قمرية واعلموها بقدوم الحكيم سقرديس ففرحت وزال عنها التعكيس واتت اليه وقبلت يديه ودخلت به المدينة واجلسته على سريرها واضافته احسن الضيافات وما زال معها وهو يمازحها بالكلام وقد شكت له ما اصابها فالقى عليها باب النسيان فلم تذكر له كلاما حتى اقبل الظلام وطلبت الاعين الراحة بالمنام ونام الحكيم في مكانه وعند الصباح احضرته وقالت يا حكيم اتدري ما اصابني وما الذي ارسلت لك من اجله فقال لا وحق زحل في علاه غير ان القاصد قال لي انك مريضة ولا اعلم بسبب مرضك فقالت له يا حكيم اني اعتراني مرض من فعل برنوخ الساحر ثم اخبرته بقضيتها وسبب اللوح وتشتيت ولدها المرة بعد المرة فقال لها طيبي نفسا وقري عينا فلا بأس عليك قالت له يا حكيم ولاي شيء ما اتى معك قاصدي فقال لها قد امسكه الملك سيف ارعد يضيفه وانا ارسلني اليك شفقة منه عليك على سبيل العجلة فقالت له يا حكيم داوني فاني اشرفت على الهلاك والعدم وشرب كاس النقم فقال لها اذا كان الامر كذلك فقومي معي الى الجبل وانا أدلك على المكان الذي فيه ذلك العمل فتطلعيه بيدك ولا يلحقك منه ضجر ولا ملل ففرحت فرحا شديدا وسارت هي وبرنوخ وهي تظن انه الحكيم سقرديس وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى الجبل وسار برنوخ يلتفت يمينا وشمالا وهو ينظر الى الارض ذات الطول والعرض وبعده نزل عن جواده واتى الى مكان هناك وصار يهمهم ويزمزم واذا بالقصبة التي فيها السحر قد ظهرت فلما نظرتها قمرية فرحت فرحا شديدا وقالت وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ما في الدنيا مثلك ثم انها اخذت القصبة بيدها ورمتها الى الارض وامرت بعض الغلمان بحرقها ففعلوا ما امرتهم فعادت قمرية الى صحتها كانها لم يصبها شيء وصارت كالحية الرقطاء وامرت

للحكيم بالخلع العالية السنية فالقيت عليه وهي تظن انه سقرديس واخذته وعادت الى قصرها وهي تشكره وتثني عليه وتقبل يديه وتكرمه ولا تفارقه طرفة عين وقد جعلت له عندها مكانا برسمه من داخل قصرها ورتبت له كل ما يحتاج اليه وهو يرصدها حتى تظهر له فرصة واقام على ذلك الحال عندها .

قال الراوي : واما القاصد الذي ارسلته قمرية للملك سيف ارعد فانه سار الى ان توسط الطريق واذا بالمارد الذي اوقفه برنوخ قبض عليه وقال له الى اين تسير فقال له الى الملك سيف ارعد من عند الملكة قمرية فقال له اقم عندي هنا فاني مأمور بالقبض عليك وان تحركت من مكانك هدمت اركانك فقال سمعا وطاعة ووقف مكانه وله كلام .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه لما تركه عيروض في الجزيرة كما ذكرنا صار يتمشى في تلك الجزيرة فرأى طابقا مفتوحا فقال لا شك ان هذا كنز ونزل في ذلك الطابق على درج قطع في الحجر حتى انتهى الى اخره فوجد عين ماء جارية تخرج من مكان وتدخل في مكان اخر ونظر الى جانب العين رجلا جالسا ولكن طول الملك سيف اربع مرات عريانا من ثيابه مكشوف الرأس وهو ينظر الى ذلك الماء الخارج من العين فسار الملك سيف من عنده فلما رآه ذلك الرجل قام على الاقدام وصاح انا في جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف وقد تعجب من خوفه وفزعه عليك الامان لا تخف يا انسان لكن اخبرني لاي شيء انت قاعد في ذلك المكان وتنظر في الماء الجاري بالاعيان فقال له الرجل انت انسي ام جني من قبل ان اعلمك بذلك الشأن فقال له وايش رأيت من صورتي او تشابهت بالجان فقال له لانك قصير وعمري ما رأيت مثلك لا صغير ولا كبير فقال له الملك سيف ما انا الا خلقة الملك القدير مثل ما خلقك طويل خلقني قصير وانا انسي من المؤمنين اعبد الله رب العالمين وانا على دين الخليل ابراهيم وانا رجل سواح اسير من مكان الى

مكان ان اتيت الى هذا المكان . وهذه حكايتي وانت لاي شيء قاعد هنا وتجردت من ملابسك فقال له هذا السبب عجيب وانا انسي مثلك وجنسي من جنسك وانا مؤمن بنوح وابراهيم عليهما السلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف وما سبب قعودك هنا وانتظارك الى ذلك الماء فقال له اخاف ان اخبرك فتقطع ارزاقنا وتحرمنا من صيدنا فقال له الملك سيف لا تخاف والله لا اتعرض لك بشيء فيه اتلاف فقال له اعلم يا اخي ان هذه العين من ابتداء السنة اول اذار يتغير ماؤها من البياض الى الخضار والى الصفار والى السواد الى عشرة الوان وبعد ذلك يخرج منها سرطان فيه العشرة الوان وانا اقعد انتظر خروجه فاقبض عليه واسير به الى قومي وندخره عندنا الى ان تأتينا التجار المتعودون علينا ومعهم مراكب موسوقة من بضائع وقماش وسبب من كل الاجناس فنعطيهم هذا السرطان ونأخذ كل ما في المركب من جميع البضائع والالوان ونعيش بهذه من العام الى العام وهذه شيمتنا وخلقنا فقال له الملك سيف وايش النفع في هذا السرطان فقال منفعته اذا كان انسان اعمى من مدة الزمان ولو عشرين عاما واخذ شيئا منه وسحقه بماء الورد البكر العال ووضعه على عينيه زال ما به من العمى ونظر الى الوقت والحال باذن الله الملك الكبير المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال احتار في نفسه وقال ليتني ما حلفت له وكنت آخذ هذا السرطان واجعله ذخيرة على طول الزمان ولكن اذا طلع هذا السرطان آخذ منه قطعة والسلام فبالامر المقدر كان ذلك اليوم الذي اتى فيه الملك سيف هو التاسع من شهر اذار فمكث الملك سيف ثلاثة ايام الى تمام العاشر من الايام واذا بالماء تماوج وارغى وازبد وظهر في وسط الماء سرطانان اثنان سوا بقدرة من على العرش قد استوى فقال الرجل يا قصير انظر صنع الله تعالى فانه ارسل سرطانين فنحن نأخذ واحدا وانت تأخذ الثاني وهذا دليل على وحدانية الله تعالى الملك الجليل فمد الملك سيف يده الى السرطان فوجده يتحرك مثل الثعبان فلما قبض عليه لم يبق فيه

شيء من الحركة فتعجب الملك سيف واخذه وربطه على تكة لباسه والرجل اخذ السرطان الثاني وقال الملك سيف للرجل قم بنا من هذا المكان فما بقي لنا شغل فقال له صدقت يا بطل الزمان وقاما الاثنان وخرجا الى ظاهر الجزيرة وسارا على جانب البحر واذا برجل ثان يزيد في الطول عن الاول قد اقبل اليهم في مركب من وسط البحار ومعه قطعة من الخشب يجذف بها ويدفع المركب جهتهم فلما اقبل على البر صاح على رفيقه وقال له قضيت الاشغال فقال نعم فقال له ومن هذا الذي معك يا اخي وانا منه خائف لانه ما هو من جنسنا فقال له اطلع ولا تخف فانه اعطانا امانا فاقبل اليهم بالمركب فنزلا فيها وقعد واحد منهم في مقدمها والثاني في مؤخرها والملك سيف قعد بينهم فبقي كانه طفل صغير وكانت تلك المركب قطعة خشب واحدة منقورة فصاروا يجذفون حتى اتوا بها الى البر فنظر الملك سيف الى جماعة كلهم كبار فلما نظروا الى الملك سيف القى الله الرعب في قلوبهم فولوا هاربين والى النجاة طالبين فناداهم رفقائهم الذين في المركب وقالا لهم ارجعوا ولا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لهما ومن هذا الرجل القصير الذي معكما فحكى لهم رفيقهم صاحب السرطان حكايته وكيف طلع له سرطان اخر وما جرى له معه فقالوا له دعه يمضي من عندنا فقد كدر علينا عشينا وقد اخذ رزقه فيروح الى حاله لاننا نخاف ان يفسد علينا التجار ومعاملتنا معهم ويفسد الذي يأتينا في كل عام ونحن قوم مؤمنون ويكون سببا لقطع ارزاقنا ومالنا معيشة الا من هذا السرطان الذي يأتينا في كل عام فاعادوا على الملك سيف ما قاله رفقاؤهم وقالوا له يا شيخ نحن ما بيننا وبينك مقاتلة ولا عداوة فارحل عنا فقال لهم يا قوم وانا على اي طريق اسير فاني بالطريق لست بخبير فقالوا له انت من اي البلاد فقال من اليمن فقالوا له مالك طريق الا من البحر لان هذه جزيرة والبحر حولها وانما نحن نعطيك هذا القارب والمجذاف لاجل ان تجذف به ان اردت دخول البلاد ونعطي لك من عندنا زاد تسد به رمق الفؤاد فقال الملك

سيف جزاكم الله كل خير فقالوا له واذا رماك البحر على اي مكان فاسأل عن بلادك والاوطان ثم اتوا له بكل ما يحتاج اليه وانزلوه في القارب واعطوا له لوحا يجذف به وودعهم وركب القارب وتوكل على الله الطالب الغالب فسار به القارب سبعة ايام ورماه القارب في بركة يقال لها بركة البطحاء وهي واسعة ليس لها اول يعرف ولا اخر يوصف وامواجها كالجبال ولها دوي مثل الرعد والزلزال فصارت الامواج تلعب بالقارب مثل السعفة في الريح العاصف ويرتفع القارب لفوق فيظن الملك سيف انه لا حق بعنان السماء واذا هبط يظن انه غار في قاع المحيط وهكذا وبقي لا يتهنأ له اكل ولا شراب ولا نوم ولا قعود وهو في اشد البلاء والانكاد مدة عشرة ايام تمام فلما كان بعد ذلك ايقن بنفسه انه هالك لانه لا يجد ساحلا يصل اليه ولا طريقا يستدل عليه فرفع رأسه الى السماء وقال يا عظيم العظماء يا من علم آدم الاسماء يا من جعل البيت الحرام امنا وحمى اسألك بقدرتك وعظمتك وجودك وامتنانك ان تشخص لي النجاة من هذه البحار واللجج وتجعل لي من هذا الضيق الفرج ومن هذا البلاء المخرج انك على كل شيء قدير .

يا من عوائده الجميل بفضله ... من ذا الذي لجلال مجدك ما خضع
يا مرسل الآيات يا رب السما ... يا من على سر العباد قد اطلع

الهي ضاقت علي المذاهب واظلمت علي جميع المشارق والمغارب وانت الطالب الغالب يا كريم يا حليم يا عظيم يا سادة يا كرام ثم ان الملك سيف صار لا يقدر ان يقطع ذكر الله ولا يفتر عن تسبيح الله وايقن انه ما لم يأته من الله فرج ليس له من هذا الضيق مخرج واذا به قد نظر في الافق قلعين كبيرين على وجه البحر ظهرا فقال في نفسه اذا انا وصلت الى هذه المراكب الكبار نزلت في واحدة منها فان في القعود فيها راحة عن ذلك القارب الذي لا يستقر على وجه الارض ولا يهتدي على وجه البحر وصار الملك سيف يجاهد في القارب وهو قاصد به الى هذين القلعين اللذين هو

ناظر هما حتى قرب منهما من بعد المشقة والتعب فتأملها واذا هما ريشتان من ريش سمكة كبيرة واقفة في وسط البحر وهاتان الريشتان واقفتان على ظهرها وكل ريشة منها اكبر من القلع الكبير اذا كان ملآن بالهواء ولما رأت تلك الهايشة ذلك القارب مقبلا فتحت له فاها ونظر سيف الى فمها كانه باب قلعة وبقي الماء جاذب القارب وهو نازل في حلقها مثل نزول الماء اذا انقطع له جسر وكان بينها وبين القارب قدر فرسخ فجذبه الماء الى حلقها لان الماء صار في دخوله في حلقها له تيار عظيم وانسحب القارب الى فم الهايشة ونظر الملك سيف الى ذلك وعلم انه هو والقارب داخلان في حلق تلك الهايشة ومتى دخلا فما يكون للملك سيف طلوع ثانيا فما بقي له مانع يمنعه وقضاء الله لا يقدر احد يدفعه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه قفز من القارب الى البحر ولكن على اخر عزمه وقد بعد عن حلق تلك الهايشة وما لحق ان ينزل على الماء حتى القارب داخل حلق هذه السمكة ولما ابتلعت القارب تعجب الملك سيف واراد ان يعوم فكانت ملابسه ثقالا فشقها وتركها في البحر ولم يبق عليه الا اللباس والسيف معلق في رقبته فسار عائما في البحر باقي يومه وهو خائف ان تصادفه مثل هذه الهايشة فتبلعه وليس له ملجأ وما زال الموج يقذفه والهواء يقذفه حتى وصل الى البر وكان هذا البر الاصلي وما صدق ان يصل اليه حتى غشي عليه وارتمى يوما وليلة وافاق جيعانا عطشانا وخائفا عريانا وتعبانا بردانا فحل سرواله وجعل يعصره وينشفه في الشمس فرأى مربوطا على دكته شيئا يابسا وكان هذا هو السرطان الذي اخذه من جزيرة العمالقة ولكن ذهل عنه ففكه وتأمله وربطه كما كان وسار اول يوم والثاني في هذا البر والاكام وهو لا يستطعم بطعام ومن خوفه لا يلتذ بمنام وفي ثالث يوم اشرف على مدينة كاملة البنيان مشيدة الاركان والناس اليها مقبلون من كل مكان ونظر الى باب تلك المدينة فوجد رؤوس موضوعة على رماح منصوبة على سور البلد جهة الباب ينظرهم كل من دخل المدينة فتعجب

الملك سيف وتقدم الى رجل من الناس وقال له يا اخي ما سبب تعليق هذه الرؤوس على الاخشاب وهي رؤوس آدميين وكان الاحسن دفنها في التراب واين اجسامها ما هي معها على الاخشاب ولا على الارض في تلك الاماكن والرحاب وكان المسئول رجلا كريما وهو شيخ كبير فقال للملك سيف يا ولدي وانت كأنك غريب فقال له نعم فقال اعلم يا ولدي ان مدينتنا هذه ملكها كبير وله بنت وهي فريدة عصرها ونتيجة دهرها ولم يكن في الدنيا من يضاهيها في جمالها ولا قدها واعتدالها وكان جرى عليها وعد الله تعالى واختطفها عارض من الجان وبعد ايام قلائل تسبب لها الخلاص وجاءت الى ابيها واقامت مدة ايام باكية حتى كف بصرها وبقيت كفيفة البصر فقال ابوها لوزيره اكتب الى جميع القرى والمدائن كل من أمكنه ان يداوي بنتي جعلتها له زوجة واجعله وزير مملكتي واقاسمه في نعمتي فهرعت اليه الاطباء والحكماء فسار كل من يدعي الشطارة يدخل ويطلب ادوية ومرتبات جمعة او جمعتين ثم لا يقدر ويعجز فينعم عليه الملك وهكذا اول سنة وثاني سنة صار كل من طلع يقيم في المعالجة حتى يتعب ولا يقدر ويعجز فيضربه الملك ويطرده والناس من طمعهم لا يرجعون حتى ان الملك صار كل من اتاه وقال انا حكيم وعجز عن دوائها فانه يقطع آذانه وبعد ذلك في رابع سنة صار يقطع الاذان والانف وهكذا واخيرا كل من طلع يداويها ولم يقدر يقطع الملك رأسه تأديبا لغيره هذا والناس لا يرجعون وكلما سمع ابوها بطبيب يأتي به ويرغبه بالمال وان عجز يقطع رأسه وها هي على باب القلعة رؤوس الحكماء المقتولين وعددهم تسعة وتسعون ولا يجد من ذلك انتفاعا ولا براهين فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عمي انا كأني بلغت المنى وزال عن قلبي كل العنا فقال له الرجل لماذا يا ولدي فقال له لاني حكيم شاطر في الطب وفهيم وقد أتيت من بلاد بعيدة الى هذه الاراضي والاقاليم بسبب بنت هذا الملك الكريم لان اخبار بنته وصلت

الى بلادنا وانا اتيت مخصوصا لمداواتها حتى آخذ العطايا الكثيرة من ابيها مع ما افرح بها اهلها وذويها فقال له المتكلم يا ولدي اذا كنت انت حكيما واتيت من اراض بعيدة ووديان فلأي شيء انت زري الحال وعريان واظن ان عقلك فيه خلط او جنان حتى تريد ان ترمي روحك الى الهلاك والخسران فقال له الملك سيف يا عمي انا كنت في مركب وقادم من بلادي الى هذه المدينة حتى اطيب بنت الملك وابلغ قصدي ومرادي ولكن انكسرت مركبنا في البحر وغرقنا فالبعض سلم والبعض عدم فكنت انا من السالمين فسبب لي الله تعالى لوح خشب تعلقت عليه حتى رماني الى البر فطلعت وحالتي كما ترى فقال له الرجل يا ولدي روح الى حال سبيلك لا تضيع نفسك وانت رجل غريب فيكمل بك الملك المائة ويتفرج عليك البعيد والقريب لان هذا ملك جبار لا يوفر الكبار ولا يرحم الصغار ولا يخاف من الله تعالى الملك الجبار وهو كافر من الكفار يعبد النار ذات الشرار ويسجد لها ليلا ونهارا وانه نادى في جميع البلدان ان كل من فتح عين بنت الملك زوجه بها وقاسمه في نعمته وان لم يقدر يقطع رقبته وقد قتل تسعة وتسعين على ذلك المثال فقال الملك سيف يا شيخ انا حكيم ماهر وقد اتيت اداويها لاني بالطب خابر فقال الرجل الله اعلم يا ولدي انك قد تقارب اجلك لانك لا تقبل الكلام وهذا دليل على انك ستشرب كأس الحمام وانت لست ممن يخاف الملك ولا دولته ولا الازلام سر قدامي فسار معه حتى دخل المدينة واذا بالرجل قد صاح بصوت شديد يسمعه القريب والبعيد وقال ايها الملك السعيد قد اتاك اليوم حكيم جديد يدعي انه بصناعة الطب عارف وفريد فلما سمع الملك الصياح قال علي بالحكيم فتجارى الاعوان حتى اقبلوا الى الملك سيف ذي يزن وقالوا له انت الحكيم فقال نعم فاخذوه قدام الملك واوقفوه فتأمله الملك فرآه عريانا ولم يكن عليه الا السروال والسيف معلق في رقبته كما وصفنا فقال له

الملك يا حكيم من الذي عراك في الطريق واعدمك السعادة والتوفيق فانا حاكم على هذه البلاد ومطهر الارض من الفساد وانت من فعل بك هـذا الفساد فقال يا ملك ما احد عراني وانما انا رجل حكيم وسمعت بخبر بنتك انها انكف بصرها وان الحكماء اتتها من جميع الاقاليم وعجزوا عن دوائها بعد ان عذبوها العذاب الاليم فاتيت قاصدا اداويها وقد غرقت المركب بنا فكنت انا من السالمين باذن الله رب العالمين وهذا لاجل سعادتك وشفـاء ابنتك حرسها الله تعالى ورعاها ومن مرضها شفاها ونصرك الله يا ملـك على اعداءك وبلغك قصدك ومناك ففرح الملك بكلامه وامر له بملبـوس فلبس الملك سيف بن ذي يزن بدلة وعمامة فبقي كأنه البدر عند تمامه وبانت عليه هيئة الملوك فقال له الملك يا ولدي ان كنت ادعيت الحكمة على عريك فقد انكسيت فارجع من حيث اتيت ولا اكون ظلمتك ولا عليك تعـديت لاني حالف يمينا ان كل من داواها زوجته اياها ومن لم يقدر على ذلـك اسقيته كاس المهالك فقال له الملك سيف يا ملك انا رضيت بهـذا الشرط فاحضر الملك الكهناء وعباد النار وقال لهم اشهدوا علي وعلى هذا الحكيم ان هو شفى ابنتي زوّجته بها وان عجز عنها فاني أضرب رقبته فقالوا رضيت بهذا الشرط يا حكيم فقال نعم فعند ذلك احضر الملك كبير الاغوات وقال له خذ الحكيم هذا وادخل به عند سيدتك وقل لها ان هذا الحكيـم ارسله اليك ابوك وامره ان يداويك حتى تفتحي عينيك لانه اتى من بلاد بعيدة وان لم يداويك تقطع رأسه وتخمد انفاسه وان داواك فانت له زوجة وهو لك بعل وانظره ماذا يفعل في دوائه فان كان صادقا كافأناه وزوجناه وان كان كاذبا اهلكناه وقتلناه فاخذه كبير الاغوات ودخل به على بنـت الملك وهي في قصرها واوقفه ببابها واستأذن عليها في الدخول فاذنت لـه فدخل فوجد قصر يزيل الهموم وينفي الحصر مفروشا بالرخام المختلـف الالوان وله خمسة لواوين على كل ليوان اسد من المرمر على هيئة السباع

له قوائم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه فروشات ومراتب ومقاعد ووسائد ومساند ومعلق فيه قناديل من الجوهر في سلاسل من الفضة والذهب وفي وسط اللواوين فسقية من البلور وفي دائرها صفة طيور وغزلان ووحوش وعقبان وهي من الفضة والذهب واللؤلؤ والمرجان وشيء يحير الاذهان والماء يطلع من افواه تلك التصاوير بنفير وصفير على كل صنف لغو صاحبه وكذلك صفة ارباب الحكمة ومعلمي الصنائع وسقف ذلك القصر من العقيق الاحمر والاصفر والاخضر شبه جامات الحمام اذا تحرر وعلى الليوان الذي في الصدر فرش من الحرير الابريسم الاحمر والاخضر والاصفر كأنه ملك الملك اسكندر وجالسة عليه بنت كأنها البدر اذا بدر وعليها بدلة كأنها بدلة بلقيس او اكثر وعلى رأسها تاج من الجوهر وكل من رآها افتتن وتحير .

قال الراوي : فتقدم الاغا وقال لها يا ملكة الزمان قد اتى الينا حكيم يفتح الاعيان فقالت له دعه يمضي عني بسلام فلا حاجة لي به ولا اتحمل دعاءه لان كل من اتاني وعجز عن دوائي فيقتله ابي ونكسب خطاياه فقال الاغا يا سيدتي هذا الرجل يكون على يده الخير وعنك يزول الالم والضير فقالت له دعه يفعل ما يعرفه من صنعته فقال الاغا تقدم يا حكيم وافعل ما تراه حسنا وانا معك مقيم فقال سمعا وطاعة ثم قال ائتوني بهاون من الذهب فاتوا له بكل ما طلب فامر بايقاد النار فاوقدها وبعد ذلك قعد وفك السرطان على دكة سرواله وكسر منه شيئا باصبعه واحرقه في النار وبعد حرقه وضعه في الهاون ونقط عليه من ماء الورد وسحقه سحقا بليغا حتى صار في حد الغبار وتقدم الى بنت الملك وتوكل على الملك الجبار ووضع رأسها على ركبتيه وأخذ بالميل وكحّل عينيها واذا بها صرخت بصوت دوى له القصر وغشى عليها ساعة زمانية ولم تتحرك بالكلية فلما رأى الخادم ذلك رجع الى الملك وقال له قم الآن فان بنتك ماتت وخرجت روحها فقال

له الملك ومن قتلها فقال الحكيم ارسلته لها فانه شكها بيده في وجهها فصاحت وخرجت روحها فقام الملك بحافته ودخل على قصر ابنته وتبعه ارباب دولته وهم جاذبون سيوفهم على التمام فهذا ما كان من الملك ودولته .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف فانه لما كحل البنت ووقعت ظن انها ماتت ومن شدة خوفه قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني اذا كان اجلها قد اقترب فما كان الا على يدي ولكن سبحان الحي الذي لا يموت وصار باهتا لا يبدي ولا يعيد وقال في نفسه يا سيف ساقك اجلك الى هذا المكان هنا حتى تشرب كأس الهلاك والفنا ليتني ما فرطت في روحي او بان في تلك الساعة انقاذ نفسي وفلاحي وصار يحسب الف حساب ويذكر الاهل والاحباب وقال اللهم انك تعلم بحالي وعليك في الامور اعتمادي واتكالي الهي انت المرجي لكل طالب والمسئول لكل سائل وراغب اسألك اللهم بما تحت ساق العرش من علمك المكنون وما فوق اعلى حجبك من كائن وما يكون يا من امره بين الكاف والنون اللهم بحق الانبياء الاصفياء والاولياء الاتقياء ومن اخترتهم من خلقك وملائكتك ان تنقذني برحمتك وتحيي هذه البنت على يدي وتداوي عينيها من العمى يا خالق النور والظلام يا من علم آدم الاسماء يا اله العالمين يا سادة واذا بالبنت عطست فافاقت من غشيتها ودعكت عينيها بكفها وراحتها فسال منها ماء مثل القيح اذا تعسر وفتحت وانجلت ونظرت الى الابيض والاحمر والاصفر ونظرت الى السماء وارتفاعها والارض وانبساطها فزال عنها الغموم بأذن الله الحي القيوم ثم نظرت الى الملك سيف ذى يزن وصاحت واسيداه ورمت روحها عليه واعتنقته وقد غشي عليها فتأملها الملك سيف واذا بها الملكة ناهد التي دعت عليه سابقا بعد قطع يد سحاب المختطف وعودة البنات الى اهلهم ودعت عليه ان يأتيها عريان فقال لها وتكوني عمياء

وداؤك على يدي ولما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وهدأ روعه فهو كذلك
واذا بالملك داخل عليها شاهرا سيفه والرجال من خلفه فكانت ناهد افاقت
من غشيتها وقعدت على حيلها فلما اقبل ورآها قد فتحت عينيها فقال لها
ناهد قالت لبيك يا ابتاه وقامت اليه وقبّلت يديه فلما رآها على ذلك الحال
فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها ما فعل الحكيم بك فقالت
شفاني ربي على يديه بسعادتك يا ملك الزمان وله علي قبل ذلك منة ثانية
فانه خلصني من المارد المختطف وردني الى اهلي بامان وكم له على الناس
من فضائل ومنن والحمد لله على سلامته ويا ليتني اكون له الفدا فقال لها
ومن اين تعرفيه فاني اراك تعانقيه فقالت له اما قلت لك هذا الذي ارسلني
الى اهلي بعدما قتل المارد الذي كان خطفني وما كان سبب عماي الا من
اجله وكنت اود ان لا افارقه فلما سمع ابو ناهد هذا الكلام قال لها هذا
الملك سيف بن ذي يزن الذي اصابك من اجله البلاء والمحن فقالت له هذا
هو يا ابتاه فقام اليه الملك واعتنقه وقبله بين عينيه وامر له ببدلة ملوكي
بفصوص المعادن ثم أمر له بالحمام فأخذوه ونظفوه من وعك السفر ومن
تلك الاوساخ والضرر والبسوه البدلة واركبوه وركب الملك واخذه
بجانبه الى الديوان فقام الملك واستقبله واجلسه الى جانبه ودقت الطبول
ونعرت البوقات وزينوا له المدينة وفي تلك الليلة جمع الملك ارباب دولته
وعقد له عقد بنته ناهد وعمل فرحا عظيما واطلق المحابيس وغنت المغاني
وقامت الافراح عشرة أيام والحادي عشر من الايام ألبسوا ناهد أفخر
الملابس وجلوها على الملك سيف فكانت ليلة تعد بليالي ولما دخل عليها
قامت له وقبّلت يديه وتعانقا ساعة زمانية واراد ان يزيل بكارتها واذا بقعقعة
من عراقيب القصر فرفع الملك سيف بن ذي يزن رأسه ينظر ما الخبر واذا
به عيروض قد حضر وهو يقول قم يا ملك الزمان فقال الملك سيف عيروض
فقال له لبيك قال له فماذا اتيت فقال له اتيت آخذك الى مملكتك وملك

ابيك من قبلك فقال الملك سيف احق ما تقول يا عيروض فقال له اي وحق النقش الذي على خاتم سليمان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال وما السبب في ذلك يا عيروض فقال له يا سيدي ان هذا ما هو وقت كلام فقم الان لاني لا اقدر اتأخر عنك فقال السمع والطاعة ثم انه احتمله على كاهله واراد ان يطير للجو الاعلى واذا بناهد صرخت عليه وقالت له ان لم تأخذني معك الى بلادك والا دعوت عليك دعوة اخرى فقال لها يا ناهد لما يوصلني ارسله يأخذك عندي فرفعت رأسها الى السماء وارادت ان تدعو فقال الملك لا تدعي يا ناهد وانت عيروض احملها معنا فانها تدعو ودعاؤها مجاب وقد جرى لي عجائب واهوال من حين ما دعت علي ثم حكى لعيروض كل ما جرى له بسبب دعائها واخاف ان تدعو علي ثانيا يتعب قلبي مثل الاول فقال عيروض السمع والطاعة ثم ان عيروض حمل ناهد مع الملك سيف وسار بالاثنين الى المدينة الحمراء كما هو مأمور من الذي ارسله فكان السبب في ذلك ان برنوخ الساحر لما فارق الملك سيف وجاء الى المدينة الحمراء وفعل ما فعل واخرج لقمرية السحر من القصبة وارتاح بدنها من الضرورة والتنكيس وهي تظن انه الحكيم سقرديس كما قدمنا في كتابنا وفرحت به واطلعته الى قصرها وفرحت واطمأنت من جهة ولدها وقعد برنوخ يرصدها لما اطمأن قلبها فشربت من الخمر المسكر جانبا واضطجعت للنوم فصار برنوخ يحكي لها عبارات وسير ويطاولها بالحديث حتى ان الملعونة قمرية ادركها النوم وبرنوخ يساهرها حتى اندهشت وصار يكلمها فلم تقدر تجاوبه وهذا من دواهي برنوخ وعجائبه فمد يده الى يدها وفك اللوح من على زندها واخذه وخرج وتركها نائمة في مكانها ورجع الى مكانه ومعك اللوح من وقته وساعته فاقبل عيروض عليه وقال له نعم يا سيدي برنوخ فقال له امرتك في هذه الساعة ان تحضر لي الملك سيف بن ذي يزن من اي مكان

فقال له السمع والطاعة وسار عيروض مطرودا طردة الفرح فوجد الملك سيف في قصر ناهد كما ذكرنا وكانت ليلة الزفاف كما وصفنا فحمل الاثنين وهما الملك سيف وناهد كعادته وبقي فرحان بالذي جرى وسرى بهم كسير البرق في الصحراء حتى وصل بهم الى المدينة الحمراء ودخل بهم على الحكيم برنوخ الساحر فلما رآه قام له على قدميه وقبله ما بين عينيه واجلسه بجانبه وقال له يا ملك الزمان خذ هذا لوحك واحترس عليه فاني فعلت من اجله كذا وكذا وحكى له ما فعل ففرح الملك سيف واخذ اللوح منه وربطه على زنده كما كان هو بذلك فرحان وشكر برنوخ الساحر على ذلك واثنى عليه وقعد يتحدث مع برنوخ وكل منهم حكى لرفيقه ما جرى له من حين افترقا عن بعضهما الى هذه الساعة ولم يزالا على مثل ذلك الايضاح وهم في سرور وافراح الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح قام الملك سيف ودخل الى كرسي مملكته وجلس وبرنوخ الساحر بجانبه وجعلا يتحدثان مع بعضهما وما عندهم احد يا سادة واما اللعينة قمرية فانها ما زالت نائمة حتى طلع النهار وقامت من نومها وفتحت عينيها وقامت على قدميها وسارت الى نحو كرسي مملكتها مثل عادتها فوجدت على الكرسي ولدها فاحس قلبها بالخيبة والبلية ولحقتها كل رزية وخافت على اللوح خوفا شديدا ومدت يدها اليسار الى زندها اليمين على انها تنظر اللوح فما وجدت له خبر ولا وقعت له على اثر فذاب قلبها وانفطر وكادت ان يغشى عليها وظنت ان هذا منام واحس قلبها بزوال النعم ونزول النقم وتأملت على يمين ولدها فوجدت برنوخ الساحر جالس متبسما غير عابس فما بقي لها عقل ولا ذهن فرجعت الى مكرها وخبثها وخضعت بين يدي ولدها والنار قد اشتعلت في كبدها واجرت الدموع على خدها وقالت له واولداه واكبداه لا كانت المملكة ولا غيرها ولا كان الذين يفرقون بيني وبينك يا ولدي ولكن انا التي لك

ظالمة وعليك معتدية وانا العائبة ولا يؤاخذك الله بذنبي اذا قتلتني يا ولدي وانت في حل من دمي ثم انها بكت وتقدمت اليه ومدت رقبتها بين يديه وقالت له يا ولدي ارح نفسك مني وبسيفك اقتلني وانت بريء من دمي فلما سمع برنوخ كلامها قال للملك سيف ان اطعتني يا ولدي اقتلها واضربها بسيفك في هذه الساعة ولا يغرك من قولها هذا المكر والخداع وان قتلها لك فيه غاية الصلاح فانها والله ان ظفرت بك ثانيا لم تخلي شيئا من جهدها معك حتى تفعله ولم تبق عليك ولا يغرك تذللها بين يديك ان تذللها هذا الوقت بالزور والبهتان من تشتيتك ورميك في ابعد مكان فقال الملك سيف بن ذي يزن وقد رجع الى طيبة أصله لانه ملك وابن ملك ولا يؤثر عنده فعل السوء لانه معتمد على الله ولا يخشى افعال المخلوق فقال لبرنوخ يا اخي دعها تفعل ما تشاء فانها امي وهي واقفة تتذلل بين يدي لعلها يا اخي تكون تابت لاني يا اخي قلبي حن عليها ولا يمكني قتلها ابدا

Amr
www.liilas.com

فلما سمع برنوخ الساحر كلامه لم يطق الصبر وقال له يا ملك اما قولها فزخاريف محال ولا تأمن مكرها واما ان كان على قولك توقير الوالدة عليك واجب صدقت لكن اذا كانت مؤمنة وعليك شفوقة ومحسنة وهذه بخلاف الامهات فاقتلها بيدك والا اسجنها عندك واما اذا لم تطعني في المقال فما اقيم في هذه الاطلال ولا تلوم الا نفسك اذا قاسيت منها اشد الاهوال قال فعند ذلك استحى الملك سيف من برنوخ الساحر وطاوعه في المقال وقد عفا من أمه من القتل ولكن وضعها في القيود والاغلال والباشات الثقال وانزلها برنوخ في طابقة تحت ووكل بها جارية تطعمها وتسقيها وتركوها يكون لها كلام واما الملك سيف فانه بعد ذلك امر لبرنوخ الخلع السنية واعطاه اوفى عطية واجلسه بجانبه وصار عنده اعز من اهله واقاربه اما الملكة ناهد فانه افرد لها مقصورة في القصر واكرمها اكراما زائدا ورتب لها الخدام والجوار وصار يتسلى بها ويقول لقد ابطأ علينا الملك ابو تاج وما حضر عندي وهو معه زوجتي شامة ودمر ولدي واقامت ناهد في مكانها واقام الملك وهو يتعاطى الاحكام واما برنوخ الساحر فانه لما فرغت حيلته واخذ من قمرية اللوح وتركها عليه متحسرة تبكي وتنوح وجرى من الامر ما جرى ارسل من طرفه خادما وامره ان يقول للمارد الذي كان ارسله يعوق القاصد الذي كانت ارسلته قمرية للملك سيف ارعد وكان برنوخ ارسل له عوقه ولما قضيت تلك الدعوة ارسل ماردا يأمره باطلاقه ولما انطلق القاصد سار الى الملك سيف ارعد وهو مجتهد في قطع البر والفدفد له كلام واما الملك سيف بن ذي يزن فانه اقام على كرسي المملكة ودخلت عليه الخدم وخضعوا بين يديه كما يفعلوا بالملوك فقال الملك ارفعوا رؤوسكم فان السجود لا يكون الا للملك المعبود واما اهل الايمان ودولة الاسلام فما عندهم تحية الا السلام فاعرفوا ذلك ولا تخالفوه فقالوا جميعا سمعا وطاعة وشكر كلامه كل الجماعة ووصلت الاخبار الى الملك افراح

ابو شامة بأن الملك سيف بن ذي يزن أتى بالسلامة ففرح فرحا شديدا وكذلك وصل الخبر الى سعدون الزنجي فركب في جماعته واتى الى الملك افراح واعلمه بما سمع فقال له وانا سمعت مثلك فأرسلوا من طرفهم رسولا ليكشف لهم الاخبار على هجين بجاوية فما غاب الا قليل وأتى اليهم بصحة الاقاويل فجمع الملك افراح عساكره ورجاله وحريمه وعياله وكذلك سعدون وساروا الى المدينة الحمراء ودخلوا على الملك سيف بن ذي يزن فقام اليهم واجلسهم وفرح بهم وبسلامتهم ودقت لهم الطبول وانست بهم المنازل والطلول ونعرت البوقات وكان دخولهم في يوم احسن من ايام الاعياد والتقت الرجال بالرجال وهنوا الملك سيف بالسلامة فامر لهم بالخلع الغوال وافاض عليهم شيء كثير من الاموال وثاني الايام جلس الملك سيف بن ذي يزن في دست مملكته وجعل الملك افراح عن يمينه وسعدون الزنجي عن يساره وقال لبرنوخ الساحر انت ما تصلح ان تكون وزير وما انت الا اخ شقيق ونصير والرأي عندي ان يكون كرسيك قدامي ولا تفتر من امامي حتى تعلم الناس ان مقامك مثل مقامي فشكره برنوخ واثنى عليه وقال له والله يا ملك ما انت الا من اكبر الناس في الكرم والانعام وفضلك عليّ ما أنساه على طول الدوام لانك انت السبب في دخولي في دين الاسلام ويجب علي ان اكون لك من جملة العبيد والخدام فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقاموا على ذلك وهم في هناء وانعام واما الملك افراح فانه قال للملك سيف اليزن اخبرني كيف قدرت على هذه الملعونة الخائنة المفتونة حتى خلصت منها فقال له والله ما اجتهد لي في ذلك الا هذا الحكيم برنوخ الساحر وحكى له على ما فعل من الحيلة من الاول الى الاخر وقال في آخر الكلام والحمد لله الذي جعل العاقبة الى السلامة فعند ذلك فرح الملك افراح بتلك العلامة وقال يا ملك وهل اجتمعت بزوجتك الملكة شامة فقال له نعم وحكى له على ما جرى في وادي الغيلان

وما جرى لشامة في وادي الطودان وان شامة في هناء وامان وخلفت له ذكر كأنه البدر اذا بدر وسمته الملك دمر وهي قادمة عن قريب في فرح وابتهاج صحبة الملك ابو تاج فاستبشر الملك افراح وايقن بالافراح وما كان الا ايام قلائل حتى قدمت مراكب في البحر وقلاعهم مثل اجنحة النسور فانتظروها على مينة المدينة الحمراء اذا هم اليها مقبلون وعليها

واردون واقاموا اليهم بيارق ورايات وكان هذا الملك ابو تاج وقد رجوا البحر ارتجاج ولما علم بقدومه الخدم دخلوا على الملك سيف واعلموه ان الملك ابو تاج أقبل والعساكر معه في جمع عظيم وجحفل فأمر بالزينة في البلد وامر ارباب الدولة ان تطلع الى الملك ابوتاج وتستقبله من على المينة بالخيل والنجائب وافرد عمارية للملكة شامة وطلعت من البحر وركبت في العمارية وسارت مع جواريها حتى دخلت قصرها وقد هدأ سرها واما الملك ابو تاج فانه دخل في موكب لا يوصف بلسان وجرى قدامه الخدم والغلمان وعساكره دخلت من خلفه كأنهم زهر البستان حتى وصل الى الديوان فقام الملك سيف بن ذي يزن وتلقاه

Aml
www.liilas.com

وفرح به عند ملتقاه وأخذه ملء الاحضان وأمر بكرسي فجلس عنده في أعز مكان وسلم على الملك افراح وعلى المقدم سعدون الزنجي وبعد السلام سأله الملك سيف بن ذي يزن عن غيابه فقال الملك ابو تاج يا ملك الزمان نحن ما تأخرنا وغبنا الا لانا يا ملك تهنا في البحار وأشرفنا على الدمار ولكن الله سلمنا من الاضرار واتينا ونجونا من الاشرار فقال الملك سيف هذه للنصر والسعد علامة ونحمد الله تعالى على ما أولانا من السلامة ثم ان الملك سيف أحضر أرباب العمارات وأمر ان يبنى للملك ابو تاج قصرا لاقامته ومعه ارباب دولته واخرج لهم الاقمشة والخيم يقيمون فيها هنا حتى يتكامل البنا واخرج لهم العلوفات والاقامة وكل ما يحتاجون اليه من المأكولات والمشروب وحمد الله الملك سيف باجتماع الشمل بين كل محب ومحبوب وهذا ما جرى ههنا واما قمرية فانها بقيت على حالها في السجن وطال عليها المطال ومهالك السجن والوبال فرجعت الى مكرها وخداعها وكهانتها وجعلت نفسها ضعيفة ورمت نفسها الى الارض وصارت تبول وتتغوط على ثيابها وتنازع وتتأوه ولم تزل على هذه الحالة الى ان ضجرت الجارية الموكلة بها وخافت ان تموت بمرضها ولا يعلم بها ولدها وكانت اتت لها بالطعام فلم تأكل فتركتها بعدما غسلت لها ثيابها ونظفتها خوفا من ولدها وتركتها ومضت الى الملك سيف ورصدته وهو عند الملكة شامة وقالت له يا سيدي اعلم ان امك الملكة قمرية غلبت عليها الاوجاع وما بقي بينها وبين الموت الا باع او ذراع ولا تأكل ولا تشرب وتبول وتتغوط في ثيابها ولا تعي نفسها من شدة ما بها فلما سمع الملك سيف تغير لونه واضطرب قلبه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولاانا ما اخاف الا ان تموت وهي غاضبة علي ثم ان الملك سيف قام على الاقدام ولم يعلم احدا من اصحابه بتلك الاحكام وسار مع الجارية ودموعه على خدوده جارية حتى اقبل الى امه وكانت في طابقة فنزل اليها فرآها على

تلك الحالة فبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ورثى لحالها وامر ان يطلقوها من عقالها واخرجها من السجن وتقدم اليها وقبل رأسها ويديها ففتحت عينيها وقالت له يا ولدي انا الذي بغيت عليك ظلما وظلمتك بالفعل الردي فلا يؤاخذك الله بذنبي وكان كلامها بصوت ضعيف فعند ذلك امر بادخالها الحمام فادخلوها وغسلوها والبسوها افخر الثياب المزركشة بالحرير والذهب الاحمر الفاتن واجلسوها في مكان من احسن الاماكن هذه والملعونة تظهر لهم الضعف والمسكنة والخبث والمكر والملعنة كل هذا والملك سيف كاتم امره لم يطلع احد على سره خوفا من برنوخ ان يجادله في امرها ويحذره من شرها وبعد ذلك امر الخدم ان لا يخرجونها من مكانها الذي هي فيه والخدم لا يعلمون بشيء من ذلك وكان جعلها في مكان مقتصر قريب من قصره وفي تلك الايام اقبل الخدم على الملك سيف بن ذي يزن وقالوا له يا ملك قد اقبل اثنان من الحكماء من عند الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان واسمهما الحكيم سقرديس الذي تولى من المكر مرتبة ابليس والحكيم سقرديون وهو الباغي المفتون وقد اتيا من مدينة الدور والسبعة قصور من عند الملك سيف ارعد فما الذي تأمرنا به ان نفعله معهما فقال الملك سيف وقد اظهر لهم الابتسام ادعوهما الى عندي يحضرون حتى اسألهما في ماذا اقبلا فعاد الخدم كما امرهم والتهوا في اشغالهم وكان السبب في مجيء هذين الحكيمين القاصد الذي كانت ارسلته قمرية وكان المارد عاقه عندما سافر بأمر برنوخ الساحر ولما قضى حاجته برنوخ من قمرية واخذ اللوح منها وزادت بها الرزية ارسل المارد وامره ان يطلق القاصد فلما انطلق سار يقطع البراري والقفار حتى دخل مدينة الدور ودخل على الملك سيف ارعد ملك الارض والبلاد وقبل الارض بين يديه فالتفت الملك سيف ارعد اليه وقال له من اين اتيت وما جاريتك فقال له يا ملك انا أتيت من عند جاريتك قمرية ومعي منها

كتاب رسالة بالكلية فاخذ الملك منه الكتاب وفضه فرأى فيه من الجارية قمرية الى سيدها الملك سيف ارعد الملك على كل بر وفدفد اعلم يا ملك الزمان اني تحايلت على ولدي وكان عاد عندي ومعه لوح استخدام فاحتلت عليه حتى اخذته وكان ذلك ليلة دخلته على زوجته شامة بنت الملك افراح وامرت خادم اللوح ان يرميهما في وادي الغيلان وارض الطودان وقلت اني ارتحت فعاد ثانيا وهو سالم فامرت الخادم فرماه في جبل الدخان ووادي النار والفج العميق فاتى معه برنوخ الساحر وقعد لى قدام المدينة والقى على الابواب سحر امرضني وقصده يهلكني ويأخذ اللوح وانا يا ملك في عرضك ادركني لاني عركت اللوح فاتاني خادمه واسمه عيروض بن الاحمر فسألته عن مرضي فقال هذه فعال برنوخ الساحر والسبب فيه ولدك الملك سيف ذو يزن وهو الذي ارسل لك هذا الحكيم حتى يخلص منك اللوح وهو مقيم قريبا من هذه المدينة فقلت له هاته لي فقال مالي قدرة عليه وما يقدر عليه الا حكماء مثل سقرديس وسقرديون وانا يا ملك في عرضك ارسل هذين الحكيمين لاجل ان ينظرا حالي ويضربا لي تخت الرمل وينظرا هذا الساحر لعلهما يقبضان عليه وانا ارسل احضر ولدي سيف ذا يزن واقدم الجميع بين يديك تفعل بهم ما تريد ونريح بلاد الحبشة من الجميع وسألتك بحق زحل لا تتخلى عني يا ملك وارسل الحكيمين والسلام فلما سمع الملك سيف ارعد ما في الكتاب ما قدر ان يخالف لاجل انها اقسمت عليه بزحل فأمر الحكيمين ان يسيرا لها فأجابا بالسمع والطاعة فقال الحكيم سقرديون لاخيه سقرديس يا اخي انا خائف ان يكون هذا امرا مشكلا صعب فاني خائف منه ومرتعب فقال له سقرديس لا تخف وعمرك ما حسبت حسابا ولقيته صوابا وانا اقول وحياة لحيتي انه امر يسير ولا يصيبنا منه الا كل الخير ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى المدينة المذكورة فمنعهما الحاجب

كما ذكرنا فكان هذا الاصل والسبب واما الملك سيف فانه أمر الحاجب وقال له ائت بهما الى الديوان فقال سمعا وطاعة فعاد وأتى بهما الى الديوان فنظر الحكيمان الى الديوان فرأيا عند الدخول الملك سيف وعلى يمينه الملك افراح وعلى يساره سعدون الزنجي ورأيا الحجاب والنواب وعالما لا تحصى سبحان مفني العالم ورأيا برنوخ الساحر وهو يهمهم ويدمدم ويحفظ الملك سيف ورجاله من المكر والحيف ولما رأيا نفوسهما بين ايادي الملك سيف ووقعت العين على العين فتمنيا ان الارض تبلعهما او تغور بهما فرجعا الى خداعهما ومكرهما وقبلا الارض وقد ثقلت رؤوسهما في الارض حتى ظن كل منهما ان فوق قلبه ورأسه جبلا وقد وسخا في ثيابهما ورفعا بعد ذلك رؤوسهما ونظر سقرديون الى اخيه سقرديس وقال له بالاشارة انا ما قلت لك على هذا المنام الفعص فانه لا ينقص وقد وقعنا في يد من لا يرحمنا فقال له اخوه وكان الكلام بالاشارة الامر لزحل فقال الملك سيف ذو يزن اهلا وسهلا بالحكيمين اللذين اتيا يدبرا مكايد من علومهما فقد اوقعكما الله في مكركما والآن ما بقي لكما خلاص من ضيق الاقفاص فلما سمعا ذلك الكلام لم يقدر احد يرد عليه جوابا وكان عندهم ضرب الرقاب اهون من ذلك المصاب فعند ذلك أمر الملك سيف بقبضهما فقال برنوخ اجعلهما عند قمرية في السجن معا فقال له انها أمي وقد خلصتها من السجن لاني رأيتها تلفت ومرضت فأمرت بخلاصها فلما سمع اهل الديوان هذا الكلام قاموا على الاقدام واخذهم الهياج وقالوا له يا ملك الزمان ائذن لنا بالرحيل الى ارضنا وبلادنا ولا نقيم ابدا ههنا فقال لهم الملك سيف لاي شيء ترحلون فقالوا له خوفا من امك لئلا تعمل لنا مكيدة وتوقعنا فيها ولا نأمن مكرها ودواهيها وانت لك اخت تخلصك من الهوان واما نحن فمن يخلصنا من الايام اذا وقعنا في التلف والاعدام ونحن كنا امناك بقتلها فخالفتنا

وسجنتها وقد رجعت الى الفعل الذميم واطلقتها من سجنها ورددتها في عزها فامرنا بالمسير من هنا حتى نأمن منها على نفوسنا فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تفكر في نفسه ساعة وقال لهم انها امي وقد كادت

www.liilas.com
Aml

تموت، وهي كما ترون مريضةوليس لها حيل ولا قوة وانا اسجن الحكيمين ونأمن شرهما . ثم أمر السجّان ان يسجنهما فعلمت بهما قمرية فنزلت اليهما في السجن وقالت لهما انا مرادي ان آكل عشبا من الاعشاب فيتغير لوني واعمل اني ضعيفة واذا جاءتي احد من طرف ابني ونظر الى حالي يذهب اليه ويعلمه بما جرى لي فيأتي اليّ رغما عن

جميع اصحابه لانه صافي النية ولا يعرف المكر والخداع بالكلية واذا اطلقني دبرت في هلاكه وهلاك الملك افراح وسعدون وبرنوخ وباقي الرجال وارميهم جميعا في شباك الاحتيال فقال لها احدهما هذا هو الصواب وانا في جربنديتي عشب يا ملكة قمرية يصلح لتلك القضية وهو لذلك نافع وكل من اكل منه تغير لونه وينتقل من البياض والاحمرار الى لون الاصفرار واما اخي فسعه ضده اذا اكله الانسان يعود كما كان ويطيب ثم يرجع الى حالته الاصلية عن قريب وتفارقه تلك الصفرة ثم ان سقرديس اخرج من جربنديته عشبا اخضر اللون وقال لها خذي كليه فانه يصفر اللون ويفتح البطن ويسهل المعدة واذا اردت بعد ذلك ان تصرفي عنك ذلك فكلي من هذا العشب الاصفر الذي مع اخي فانه يزول كل ما كان بك ثم انه اخذ الجربندية الثانية واخرج لها ضده فاخذت العشبين واكلت من العشب الاول فانتفخت بطنها وانتفخت وزاد كربها واصفر لونها فصار كل من رآها يقول انها مريضة من مائة سنة واظهرت الصراخ والعياط وما زالت على ذلك حتى دخلت عليها الجارية الموكلة بخدمتها فرأت حالها فقالت لها ما تريدين ان تفعلي بدهاك لعن الله تعالى اباك ولا رحمك ربنا ولا نجاك فقالت لها ان قلبي يوجعني واعضائي تؤلمني وما اعلم بالذي جرى لي فقالت لها الجارية لعله الموت العاجل يا عاهرة يا فاجرة ثم تركتها ولم تعلم احدا بخبرها وثاني الايام زادت عليها الآلام وثالث الايام تورمت وعلت اعضاؤها بالاورام وانتقلت من حال الى حال وما دامت تتقلب مثل الثعبان وهي تبكي بكاء الحزين الولهان وتقول يا ولدي لا يؤاخذك الله بذنبي فانا كنت الظالمة عليك وما خوفي الا ان اموت ولا انظر اليك وانا مشتاقة الى رؤيتك قبل موتي ثم انها غابت عن الوجود .

قال الراوي : فلما نظرت الجارية الى حالها خافت على نفسها من الملك

سيف ان يقتلها وقالت في نفسها اذا ماتت هذه اللعينة ولم اعلم الملك سيف بحالها يلومني على ذلك وربما قتلني وانزل بي المهالك ثم انها صبرت عليها حتى افاقت من غشيتها وقالت لها ما الذي تريدينه يا ملكة فقالت لها انـي اريد ان تمضي الى الملك سيف وتعلميه بحالي والذي اصابني وجرى لي ولا تعلمي احدا من الدولة وقولي له ان امك قد اشرفت على الهـلاك ولا تعيش الى غد وهذا اليوم آخر ايامها من الدنيا وتريد ان تنظرك وتتودع منك وتوصيك بما تريد منك وهذه حاجتي عندك ايتها الجارية فقالت لها الجارية سمعا وطاعة واغلقت عليها الباب ورصدت الملك سيف حتى انفض الديوان واراد الملك ان يدخل الحريم فاعترضته الجارية وتقدمت الى بين يديه وقبلتهما وقالت له يا ملك الزمان اني اريـد ان اقص عليـك قصة والدتك وهذا شيء يلزمني ان اعلمك به سرا فقال لها قولي ما بدا لك ثـم صرف كل من كان حاضرا وقال لها ما الذي تخبريني فقالت له يا ملك الزمان ان امك الملكة قمرية قد انكتم عليها المكان فضعفت وزاد عليهـا المرض وتورمت واشرفت على الموت وهي تقرئك السلام وتخصك بالتحية والاكرام وتدعو لك بالقلب واللسان وتسامحك فيما فعلت من كل ما كان وها انا يا مولاي أتيت اليك لتذهب اليها لاجل ان تنظرك بالعين قبل موتها وانها يا ملك الزمان تدعو لك بقلبها واعلمتك واديت الرسالة وبلغت المقالة فلما سمع الملك سيف ذلك المقال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال للجارية امضي امامي الى والـدتي لعلي ان ادركها قبل ان تموت وهي غاضبة عليَّ والله اني نسيتها بعد ان اخرجتها من السجن الى الآن وان ذلك اكبر العار ومن الذل والنقصان ان يتكلموا في حقي جميع الاقران ويقولوا ان الملك سيف أمه ماتت في حجرتها كأنها مسجونة بأمر ولدهـا. هذا وقد سار الى الحجرة وفتحها وتأمّل الملك سيف أمه

فرآها غائبة عن الوجود وقد تمادت واظهرت للملك سيف باب المكر والخداع والالم والاسقام وبقيت تتمرغ على الفرش يمينا وشمالا وهي على ذلك الحال فلما رآها ولدها قال انا لله وانا اليه راجعون وصعب عليه وتقدم اليها وقعد عند رأسها وبكى عليها وتحسر وانطلى عليه الامر وأحس ان قلبه يتلظى على الجمر واذا بها فتحت عينيها فرأت ولدها قاعدا على رأسها فتأوهت على نفسها بمكرها وخبثها وقالت له يا ولدي ياسيف فقال لها نعم يا أماه فقالت يا ولدي سامحني فاني تعديت عليك وقد ظلمتك ورميتك وشتتك من بلاد الى أقصى البلاد وكان ذلك بأمر الجواد واطلب منك يا ولدي انك تسامحني فيما جنيت فاني ظلمتك وعليك تعديت فقال يا أماه وانا أسألك ان تسامحيني وتصفحي عني ولا تؤاخذيني فقالت له يا ولدي انت ما فعلت معي الا ما استحق وانا يا ولدي سامحتك في كل ما فعلت لانك على كل حال ولدي ومهجة كبدي وعليك في كل الامور معتمدي وانا أسأل الله تعالى ان يسامحك من قبلي ويبيح لك دمي لانك معذور في ذلك ولا ذنب عليك واني انا الظالمة عليك ثم انها بكت وانشدت تقول شعرا :

لك الحمد يامولاي في السر والجهر ... وانك تعلم ما جنيت مدى الدهر
فيا رب ارحمني فاني ضعيفة ... ومحتاجة نيل المحاسن والبر
انا في اشد الكرب يا خالق الورى ... أقاسي نزاع الموت اذ يأتي بالقهر
أموت على فرشي ولا لي مساعد ... يسندني ذات اليامن واليسر
ومسجونة في طابق السجن ظلمة ... فلا راحما أرجوه في ضيقة الاسر
وها انا في كرب النزاع وحالتي ... تدل على اني تناهيت في العمر
أحس بروحي تنجذب من حشاشتي ... كجذب عصير الماء من الورق الخضر
فيا رب صبري على ما بلوتني ... فأنت الذي ندعوك بالحمد والشكر

قال الراوي : ان قمرية لما قالت ذلك الشعر والنظام لم يتمالك ولدها عقله وضاع ثقله وحارت منه الافهام وقال والله ما أخلي أمي تموت هكذا ابدا ولو اشرب دونها شراب الردى وقد بكى على فعله معها وامرباخراجها من تلك الحجرة وان يحمموها ويلبسوها ما يليق لها من الملابس وينقلوها الى الاماكن العالية فقال الخدم سمعا وطاعة وفعلوا ما أمرهم الملك سيف وأخرجوها ثم حمموها وألبسوها ودخل عليها الملك سيف ينظر حالها فرآها على حالها ومرضها فقعد عند رأسها وبكى عليها فقالت له يا ولدي لا تبك الله ينصرك على اعدائك والحساد ويظل فضلك مشهورا بين العباد ثم اشارت تمدحه وتدعو له وتقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات:

جار الزمان على جسمي واضناني ... وهد حيلي وبالاوجاع أبلاني
وكنت مسجونة في أرض مظلمة ... فمن بالنور خلاقي لأعياني
لولاك يا سيف يا ولدي فما احد ... رثى لحالي وكل الناس عاداني
مع انني معك يا ولدي فعلت أسى ... لما رميتك اذ ابليس أغواني
وهؤلاء الاعادي يبتغوا تلفي ... لأن فعلي فعل الخائن الجاني
اخذت لوحك وألقيتك بلقعة ... وزوجة لك من ظلمي وعدواني
والحمد لله نجاك الكريم ونلت ... ما تؤمل في سر واعلان
ارجوك يا ولدي في ان تسامحني ... فقد مضى أجلي والموت وافاني
الله يعطيك ما ترجوه من طلب ... من المعالي بأفضال واحسان
ومن يعاديك يبقى وسط بلقعة ... نهب الجوارح من وحش وغيلان

قال الراوي : فلما فرغت قمرية من شعرها وما قالته من مقالها انكب الملك سيف على اقدامها وصار يقبلها وحزن عليها وقال لها أماه لا كانت الدنيا ولا كان هذا اللوح الذي يفرق بيني وبينك فان شئت خذيه وافعلي به ما بدا لك معي فقالت يا ولدي لوحك حفظه الله عليك ويكون مباركا

اليك فقام سيف وتركها في مخدعها من داخل القصر وخرج الى الديوان ولم يعلم بذلك احد الى ان انقضى ذلك النهار ودخل الليل بالاعتكار وانفض الديوان ودخل الملك مخدعه وتخفف مما كان عليه من ملابسه وبالامر الذي سبق من عند الله خالقه انه خلع سلسلة اللوح من عنقه ووضعه في علبة من المعدن ووضع العلبة بين الحيط والمخدة ووضع رأسه فوق المخدة وظن في باله ان لا احد يقدر ان يسطو عليه وقال لناهد اغلقي باب المخدع فقالت سمعا وطاعة وأرادت ان تقوم فكان ثقل عليها النوم فنام الاثنان وهذه كلها اسباب مقدرها رب الارباب ومسطرة على المخلوق في أم الكتاب .

قال الراوي : وان قمرية قامت من مكانها نصف الليل وتمشت في القصر وهي تقول في بالها اذا رآني احد اقول اني قصدت اشم الهواء وما زالت تمشي حتى وصلت الى مخدع ولدها الملك سيف بن ذي يزن فوجدت الباب مفتوحا وتأملت تنظر ولدها هل هو نائم او يقظان فلم تسمع الا غطيط النوم فتقدمت عند الفراش فوجدت الملك سيف نائما على ظهره والملكة ناهد نائمة على ظهرها ولم يكن في المكان غيرهما ونظرت الى سلسلة اللوح فلم تجدها في رقبته فزاغت عيناها فرأت العلبة فمدت يدها فأخذتها وفتحتها فوجدت اللوح فيها فلما رأت ذلك عادت الى مكانها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وهي كما قدمنا كافرة فطلعت وقلبها كاد يطير من الفرح وهي كأنها ملكت الدنيا شرقا وغربا ولما جلست في مكانها وأخرجت اللوح ومعكته حضر عيروض من ساعته وهو يقول نعم يا ملكة الزمان فقالت له أئتني بالحكماء وهم سقرديس وسقرديون فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها وما غاب الا قليلا وأوقفهم بين يديها فلما رأوها هنوها بالسلامة وبعد ذلك أمرت عيروضا ان يوصلهم الى مدينة الدور عند الملك سيف ارعد والحكماء معها لانها قالت دبروا لي شيء أهلك به ولدي ومن معه فقالوا لها يا ملكة هنا ما تبلغي غرضك فمن ذلك طلبت

مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها فأخذوهم عيروض وطار بهم في الجو حتى أنزلهم في مدينة الدور وكان نزولهم ليلا فقالت قمرية للحكماء أيش عندكم من التدبير فأول من جاوبها كان سقرديون وقال لها قبل ما تفعلي شيئا اعرضي على الملك سيف أرعد فقالت له والله يا كلب ما أنت وأخوك الا مثل قوارتين من فخار فارغين لا منكم نجدة ولا تنفعون في شدة ولكن أنا مثل ما طلبتكم ها أنا عاودتكم الى ملككم ادخلوا اليه وسلموا لي عليه وقالت ردني يا عيروض مكاني فقال لها سمعا وطاعة وقالت لعيروض ان ولدي سيف حكى لي من مدة ان اخته عاقصة ادخلته بلاد افلاطون ومن هناك اخذ القلنسوة منهم وانا أعلم ان في قلوبهم منه النار التي لا تطفى واللهيب الذي لا يخفى لاجل ما فعل معهم وان هم رأوه يأكلوا لحمه ويشربوا دمه وانا أمرتك ان تأخذ ولدي سيف وتسير به الى مدينة الحكيم افلاطون فاذا وصلت اليها نادي بصوتك في القفار وارم على أهلها شرار النار فاذا اجتمعوا وقالوا لك ما الذي تريد منا ولاي شيء بالنار ترجمنا فقل لهم اتعرفون الذي جاءكم سابقا وسرق منكم القلنسوة التي كانت للحكيم افلاطون فاذا قالوا لك واين هو فقل لهم ها هو معي فاذا قالوا لك أعطه لنا حتى نأخذ منه القلنسوة التي لملكنا فقل لهم انه قطعها فان اردتم ان تقتلوه حتى تأخذوا ثاركم فاخرجوا الى واسع الخلا كلكم وانظروه معي باعينكم واشهروا سيوفكم وحرابكم واجعلوا استنتها فوق وركائزها الى الارض حتى أرميه لكم وشيلوه على شفار سيوفكم واسنة حرابكم وانا أرميه لكم من علو مائة قامة فاذا فعلوا ذلك ووقفوا باسلحتهم كما أعلمتهم وامرتهم فأصعد به الى الجو الاعلى وأرمه على تلك السهام والسيوف حتى يبقى بدنه كالقطن المندوف وهذه طلبتي يا عيروض لاجل ان يهلك في هذه النوبة ويموت وعد الي في الحال من بعد تلك الفعال فقال عيروض سمعا وطاعة وخرج من عندها وبكى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسار وهو باكي العين حزين القلب

حتى دخل على الملك سيف بن ذي يزن وهو في منامه ولذيذ احلامه ولا يعلم ما قضاه المولى عليه في أحكامه على رأي القائل حيث يقول :

أيا من غرقتم في الكرى طول ليلكم ... وأظهرتم من الهوى شجون
أمنتم ونمتم واغتررتم بلذة ... ولم تعلموا ان الزمان خؤون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها ... اذا لم تكن كانت فسوف تكون

قال فانقض عليه عيروض واقتلعه من فراشه وحمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وكانت ليلة شتاء والهواء بارد فأحس به الملك سيف فانتبه من النوم فرأى نفسه طائرا فقال في نفسه يكون هذا مناما وزمر الهواء في اذنه وهو بين السما والارض ونظر الى الذي هو حامله فوجده عيروضا فقال يا عيروض ايش جرى فقال عيروض الله يزيدك ما انت فيه من أمك وافعالها يا ملك أنت مالك عقل ولا تقبل نصيحة ناصح ما كأنك الا قطعة حجر جامد يعثر فيك كل واحد كيف تريد ان تبقى ملكا وسلطان ويخدمك الانس والجان وتدور يدك على حكماء وسحراء وارباب علوم الاقلام واحبار وكهان وانت على هذا الحساب ناقص العقل خرفان ويدخل عليك بدع امرأة كافرة بالعزيز الديان وتشتت شملك من مكان الى مكان وانت ما انت عاقل كان عقلك ناقص مختلط بجنان ، اتعبت قلب برنوخ الساحر واقام اياما وليال حتى خلص لوحي منها بالاحتيال ولما ملكته في يدك كأنك ما تعبت عليه حتى رميته من رقبتك وفرطت فيه وبعدما نفذ القضاء وحكمتني الملعونة بالقهر لا بالرضا وملكت لوحي واحضرتني وتشتيتك ورميك الرمية الخامسة امرتني وانت نائم في فراشك كأنك عدمت معاشك ولما رأيت نفسك على كاهلي تقول يا عيروض هل ترى ايش مرادك مني حتى ارد لعل الله يرزقك بعارض من السماء ينزل عليك ويقطع الله يديك ورجليك ويخرق بعدها عينيك لانك حرقت قلبي يا قطاعة الانس واوقعتني في يدي هذه الملعونة الجنس تفعل بي ما تريد وتحكم فيّ حكم الموالي على العبيد وصار عيروض يوبخ الملك سيف بن

ذي يزن بمثل هذا الكلام الذي كل كلمة منه أمر من ضرب الحسام وما كان سبق له بذلك عادة فقال له الملك سيف ايش الخبر يا عيروض انا أسألك سؤال حسن وانت تقول كل هذا الكلام اما تعلم ان الله له قضايا وأحكام ولا منها مفر ولا فيها نقض ولا ابرام فقال له عيروض لعبت عليك الملعونة حتى ملكتني منك بالحيلة ودبرت عليك المكيدة وخلصت الحكيمين من السجن وقالت لي اذهب بهما الى مدينة الدور فأوصلتهما اليها وفعلت كما أمرتني وبعد ذلك قالت لي خذ ولدي وارمه في مدينة الحكيم افلاطون وقالت لي ناد على أهلها وقل لهم يفعلوا كذا وكذا وحكى له ما أمرته وقال له هذا جزاؤك لانك اتعبت نفسك وفرطت في لوحك واتعبتني وملكت اللوح لمن يهينني وكل مرة ارميك من مكان الى مكان وهذه المرة السادسة واذا كنت سلمت من المرار الاولى فما انت سالم من هذه النوبة وهذه آخر الكلام بيني وبينك فلو كان احد غيرك ما خاطبته بخطاب ولا رديت عليه بجواب فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وأيقن بشرب كأس الحمام فقال يا عيروض انا في عرضك انك لاتسلمني للاعداء فانهم يهلكوني ولا يرحموني وانت يا عيروض تعلم على طول الايام كما تقول الحكماء والكهان مصيرك لي فاذا صنعت معي الجميل يبقى لك عندي مقام جليل وانت تعلم ان هذه اقدار نافذة وكل اول له آخر ومصير هذه القضايا تنفذ والجميل عندي ما يضيع وهذه حاجتي عندك فان انت انقذتني من هذه ابقى اعرفها لك على طول الزمان فقال عيروض يا ابا دمر وحق النقش الذي على خاتم سليمان لولا اني محكوم لم افرط منك في أمر معلوم ولو كان الامر لي لأقاتل بين يديك حتى تغوص الجبال تحت التخوم فقال الملك سيف انت وأصلك يا عيروض ثم انه بكى وأنّ واشتكى وعاد الى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد يقول صلوا على طه النبي الرسول :

جار الزمان وعادانـي وعذبنـي ... بالضعف والسقم أضناني وأسقمني
ويـلاه من حر أنفاس أرددهـا ... على فؤادي فيصلى حرها بدني
كان دهري حسودا لي فأهلكني ... وكلمـا يقتضي مـا فيظلمنـي
أمـي رمتني مرارا من طبائعهـا ... والله من مكرها ما زال ينقذني
ورام برنوخ يرديهـا فقلـت له ... لا تؤذي والدتي بالقتل تعدمني
وقد رضيت لها بالسجن قلت عسى ... تتوب عن سائر الاضغان والاحن
فدبرت لي عظيمـا من مكايدها ... وأقبلت في دياجي الليل تغدرني
واللوح قد سرقت مني وقد بلغت ... كل المقاصد بي وازداد بي حزني
ثم انتبهـت وعيروض يحملنـي ... بأمرهـا ولأعدائـي يسلمنـي
فقلت استاهل الخسران يلحقني ... اني رحمت عـدوا ليس يرحمني
أسلمت أمري لرب قادر حكـم ... ارجوه من يد اعدائي يخلصني

قال الراوي : ثم ان الملك سيف بن ذي يزن بعد ذلك الشعر والنظام قال يا ابن الاحمر انا ما اعتمد الا على الله عز وجل فانه وعدني بالخلاص من جميع المكايد من امي ومن غيرها وكل الشدائد وانت ألهمك الله بشيء تفعله معي يبقى لك علي به الجميل وان لم تعرف شيئا فأنت معذور فقال عيروض والله يا ملك لا بد ان أبذل مهجتي دون مهجتك حتى تخلص من كربتك ثم ان عيروضا أتى الى جبل عال ووضع الملك سيف بن ذي يزن عليه ثم غاب زمانا طويلا وأتى ومعه شجرة جوز قلعها من أصلها بفروعها وأتى بها ورمى فروعها وجوفها وأدخل الملك سيف بن ذي يزن في جوفها وسد فمها بحجر وقال يا ملك انا افعل الذي أعرفه والله تعالى يدبر ما يشاء بقدرته فقال له الملك سيف وايش منفعـة دخولي في هذه الشجرة فقال عيروض يا ملك اذا وقعت في وسط العدا وضربوك بالسلاح فان هذه ترد عنك السيوف وأسنة الرماح حتى يفعل ما يشاء الملك الفتاح ولكن قد خطر لي خاطر فان صح فما اكون على مثلك مخاطر ثم انه تركه وغاب ساعة وعاد يضحك مشروح الفؤاد فقال له الملك سيف ايش اضحكك يا

عيروض فقال يا ملك قضيت الحاجة وانت سالم فلا تكثر اللجاجة فقال سيف بن ذي يزن ايش الحاجة التي قضيت يا عيروض فقال له لا تكثر الكلام وأخذه وطار به في الجو وهو في قلب تلك الشجرة ملازم للذكر والتسبيح لله تعالى ولسانه لا يغفل عن ذكر الله طمعا في عفو الله كل هذا وعيروض طائر به حتى انه وصل الى مدينة أفلاطون وأنزله على جبل قريب منها وسار الى ان بقي فوقها وصار يرمي شررا ونارا من فمه حتى أزعج الناس ونادى بصوته وقال يا أهل هذه المدينة اسمعوا ما أقول لكم من المقال واعلموا اني مارد من مردة الجان واعلموا ان افلاطون الحكيم كان خلف لكم قلنسوة كل من لبسها يخفى عن أعين الناظرين ولما كبر اولاده وكل منهم طلب ان يأخذها فأتاكم رجل من العرب واحتال عليكم وأخذها وانا علمت بذلك فحملته وأتيت به اليكم لما علمت انه غريمكم وقد أتيتكم به لتقطعوه بسيوفكم وتحملوه على أسنة رماحكم فقالوا له ارمه فقال لهم حتى تطلعوا الى خارج البلد وأقف به على رؤوسكم مثل العلامة وأرميه عليكم من خمسمائة قامة فقالوا له وحياتك لا ترمه كما تقول فانك ان رميته من علو نصف ميل فما يصل الا وهو قتيل هيا احذفه لنا حتى نشفي بقتله أكبادنا ونأخذ منه بثأرنا فعند ذلك صعد به عيروض الى العلا وألقاه من يده الى ذلك الملا فنزل الملك سيف في قلب تلك الشجرة وهي تتقلب وهو في قلبها كأنه الاكرة ورأسه يخبطها خشب الشجرة حتى صار قريبا من الارض مقدار قامتين واذا بشيء وثب تحت الشجرة وحملها وصعد بها الى الجو ثانيا هذا وأهل المدينة جميعا واقفون منتظرون ان ينزل لهم ويملكوه وبأسيافهم يقطعوه فما شعر الا وهو قد ارتفع ثانيا الى العلا وعن قليل غاب عن أعينهم في فسيح الفلا فصاحوا على عيروض وقالوا اين غريمنا احذفه لنا كما وعدتنا وكان عيروض لما رماه من يده راح الى حال سبيله ولم يسأل عما جرى وسلم أمره لصاحب المشيئة والقدرة واما أهل المدينة فانهم قال بعضهم لبعض كأن عقولكم غابت من

رؤوسكم هل تعلمون ان هذا المارد كان بينكم وبينه ميعاد حتى يأتيكم بغريمكم وتأخذوا منه بثأركم وما هو الا مستهزىء بكم ومستخف بعقولكم فقالوا له وما حمله على ان يقول لنا هذا المقال ونحن رأينا معه شيئا غليظا من الخشب على صفة التمثال فقال لهم وهذا من جملة الضلال وهل رأيتم الاخشاب فيها رجال ثم انهم لاموا بعضهم على ذلك الحال ودخلوا مدينتهم وهم يضحكون على تلك الفعال واما الذي أخذ الملك سيف بن ذي يزن فهي عاقصة بنت الابيض (والسبب) في ذلك ان عيروضا لما أعياه الحال وخاف على الملك سيف من الهلاك والنكال تركه كما ذكرنا على ظهر الجبل وطار في الجو الاعلى وما زال حتى وصل الى الارض التي يعلم ان عاقصة وأباها وأمها لا بد لهم من الاقامة فيها وهي بجانب منابع النيل وضرب قصر عاقصة بأجنحته فقالت عاقصة :

من انت يا من طرقت قصري ولم تخف سطوتي وشري

فقال لها انا عيروض خادم اخيك وقد أتيتك في أمر مهم وهو ان أخاك احتالت امه عليه ثانيا وأخذت لوحي منه وأمرتني ان ارميه بأرض افلاطون بعد ان انادي عليهم وأقول لهم احضروا سلاحكم وألقيه عليهم من مائة قامة فاذا فعلت ذلك وملكوه أهلكوه وها انا قد أتيتك اعلمك فقالت له وكيف جاز لك ان تعلم أهل مدينة افلاطون فقال لها لأجل ان آمرهم بالخروج خارج البلد فادركيه عند نزوله والا اذا تمكنوا منه فما نقدر بعدها طول عمرنا نراه ولا نخلصه فقالت له صدقت يا اخي ثم ان عاقصة قامت مثل المجنونة وسارت خلف عيروض كأنها البرق واسودّ في عينيها الغرب والشرق حتى وصل عيروض الى الجبل وأخذ الشجرة وراح الى مدينة افلاطون وقال ما قال ورمى الشجرة والملك سيف بن ذي يزن في قلبها وانقضت عاقصة وحملتها وسارت بها الى قصرها وهي تقول وامصيبتاه وأخاه وكسرت الشجرة وفلقتها من بعضها ونظرت الى الملك سيف بن ذي يزن وقد توهن منه البدن واشرف على التلاف والمحن فلما

رأته لطمت على وجهها وأكلت لحم زنودها لانها رأته كأنه الخشبةاليابسة مما اصابه فقالت انه مات وانقضى نحبه فجعلت تبكي وتنتحب وتقول يا حسرتي يا لهفي عليك يا ليتنـــي من الاسواء اكون لك الفداء وأنشدت تقول :

كذلك صنع الدهر بين الحبائب ... يريهم هوانا بعد اعزاز جـانب
فلا كانت الدنيا ولا كان عيشها ... ولا كان صبح للاماني الكواذب
أخي انتبه وانظر تجدني حزينة ... لفقدك يا نسل الكرام الاطايب
وحق الذي حج الحجيج لبيتـــه ... ومن يذكر المولى بجنح الغياهب
لأحرق سلطان الحبش وبلادهـــم ... وأفني من السودان جمع الكتائب
فيا حسرتي يا نار قلبي وحرقتي ... ووجدي ونيران الحشى والترائب
فلا كان لي من بعد بعدك عيشة ... اذ لم اخل المدن قفـــر الجوانب
واول من أرديه أمـــك يا أخـــي ... وكل حكيم سيء الظن خـــائب
سلام على الدنيا اذا كان واحدي ... يموت وأبكي بالدموع السواكب

قال الراوي : ولم تزل عاقصة تبكي عليه وهي تظن انه مات فقعدت قدامه على هذا المنوال وضاقت بها الاحوال واما عيروض فانه رجع الى قمرية وأخبرها بما فعل فقالت له راح ابن اللئام ولا بقي لي عليك ملام فامض الى حال سبيلك بسلام وجلست قمرية في قصرها والناس لا يعلمون ما فعلت من مكرها وغدرها ولما كان الصباح انتصب الديوان وجلست ارباب الدولة وانتظروا الملك سيف ان يخرج اليهم فما خرج حتى أضحى على الناس النهار وهم لملكهم في الانتظار فقام الملك افراح الى قصر بنته شامة وقال لها اين الملك سيف فقالت له يا ابي ما كان عندي بل كان عند الملكة ناهد فأرسلوا الى ناهد فقالت لهم فقد ليـــلا فذهبوا لأمه فقالت الزموا مكانهم ولا تكثروا الفضول فكل من تعرض لي فانه يكون اول مقتول لأنكم تعلمون ان هذه مملكتي وبلادي فلا احد يعارضني فقالوا لها يا ملكة اعلمينا ايش الخبر فقالت لا اعلـــم فأول من خاف على نفسه

الملك افراح وسعدون وأتباعهما فما كان منهم الا انهم دخلوا على برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ايش جرى في ملكنا فقال لهم هذا شيء بأمر الله تعالى وما للعبد منه مهرب وهذا قضاء واحكام وتدبير الملك العلام فقالوا له يا حكيم الزمان وهل نتفرق الى اماكننا ونخلي هذه المدينة لتلك الملعونة والا فأنت تقدر عليها وتحجزها عنا فقال لهم أنتم تلزمون اماكنكم وتقيمون على حفظ المدينة حتى يحضرها صاحبها واما قمرية هذه فأنا اتجرد لها وأحاربها ولا أخليها تستخدم لوح عيروض ولا يبقى فيها عضو الا وهو مرضوض فقالوا له افعل ما بدا لك وانصرف كل منهم الى مكانه ولهم كلام .

قال الراوي واما عاقصة فانها حركت الملك سيف وسارت تقلب اعضاءه حتى وضعت يدها على قلبه فرأت فيه الروح فصارت تأتي بماء وتبل به يديه ورجليه طول تلك الليلة حتى طلع الفجر فلما أعياها الحال رفعت طرفها الى الله الكبير المتعال وقالت اللهم يا عظيم العظماء ويا باسط الارض ورافع السماء أسألك بما قد ذكرت به من اعظم الاسماء وبحق من يسبحك ويقدسك في النور والظلماء وبحق الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والملائكة المقربين ان تسخر لي من يحقق خبر أخي عن يقين ان كان من الاحياء السالمين او من الاموات الهالكين فانك انت الله الملك الحق المبين يا رب العالمين فما أتمت الملكة عاقصة دعاها حتى سمع الله نداها وأرسل لها من ينقذها من بلواها ودخل عليها آدمي من الحكماء وهو راكب على زير من النحاس الاصفر وذلك الزير له اجنحة من النحاس وهو من العجب العجاب ولم يزل نازلا حتى صار بجوار عاقصة وقال لها لا تبكي يا عاقصة عليه فقد أرسلت من أجله وأتيت بالدواء فلا تخافي عليه واعلمي يا بنتي ان له الأجل المديد ويعلو قدره على الاحرار والعبيد ويحكم على ممالك الحبش والعرب والبراري والقفر والبيد باذن الله تعالى الملك المجيد خذي هذه الثلاثة حقاق فادهنيه بالاول فان العروق تضرب ساعة

الدهان والثاني ضعيه في فمه فانه طب اللسان والثالث قطري منه في أذنيه فانه لا يسمع شيئا من الكلام الا بهذا الدهان فان الهواء أصم منه الآذان فافعلي ما قلت لك من الاحكام ومني عليك السلام فقالت له عاقصة يا

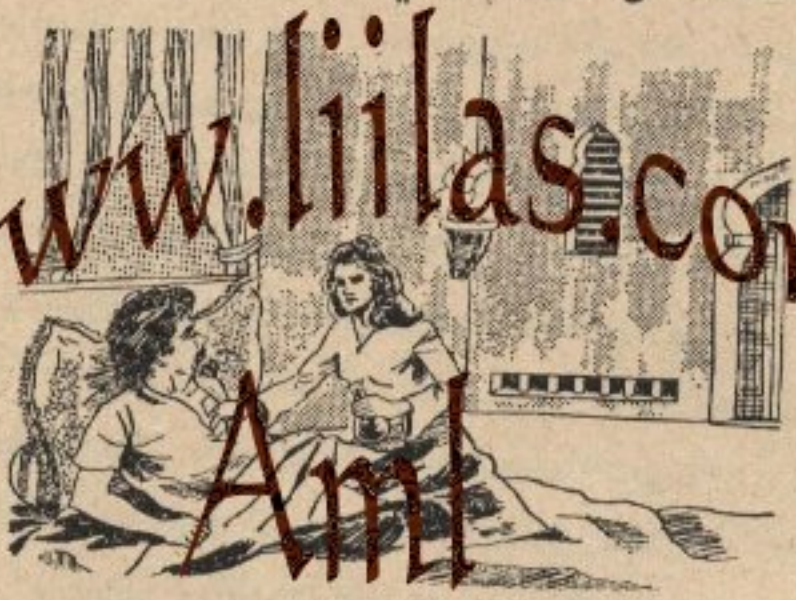
www.liilas.com
Aml

سيدي ومن تكون انت من الاخوان فقال لها لا تسألي عني في ذلك الاوان بل انتبهي لذلك السلطان واحتفظي عليه يا بنت الكرام فسوف يظهر لك من انا والسلام باذن الله الملك الديان ثم ركب على الزير وطلب البراري في المسير واما عاقصة فانها اخذت الحقاق واقبلت على الملك سيف وجردته من ملبوسه ودهنته بذلك الدهان الذي في الحق الاول كما علمها الحكيم وبعد ذلك لفته في ثيابه وحفظته من الهواء وقطرت الثاني في فمه مثل تقطير الدواء وقطرت الثالث في اذنه فلما فعلت ذلك خرج ماء من اذنه اصفر كثير وسال على الارض وله خرير وبعد ذلك تحرك الملك سيف بن ذي يزن وارتعشت اعضاؤه ودبت فيه الروح باذن رب الملائكة والروح وتحركت عروقه ولعبت شفتاه ولسانه وبعد ذلك غطس وقال الحمد لله على كل حال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وفتح عينيه فوجد عاقصة حواليه وهي تبكي وتنوح عليه فقال لها في اي مكان انا يا عاقصة فقالت له انت يا سيدي عندي في جبال القمر ومنابع النيل وانت في قصري ايها

www.liilas.com

الاخ الصادق فقال لها ومن اتى بي الى هذا المكان ووضعني هنا فقالت له ما جاء بك الا انا وانت يا اخي اطلقت امك من شفقتك عليها وها هي يا اخي من شفقتها عليك امرت عيروض ان يرميك في مدينة افلاطون وكادت تسقيك كاس المنون ولولا ان عيروض اتاني وهو مثل المجنون ولحقتك بعد ما حكى لي على ما فعلت امك من العجائب والفنون وادركتك وانت في حال ما تسر الحبيب وكان رماك عيروض من علو مائة قامة واشرفت على الهلاك بعد السلامة واخذتك يا اخي وانت على ذلك الحال وانا ابكي ولا شيء بيدي وانا معك وانت لا تحدثني ولا تسمع لي كلام وانت في غاية الانعدام ولولا ان الله ارسل لي حكيما راكبا على زير من النحاس الاصفر واعطاني ثلاثة احقاق مملوءة بأصناف من الدواء وما كنت اظن يا اخي انك تشم نسيم الهواء ولقد سألته عن اسمه فما اخبرني يا اخي والحمد لله على سلامتك فان الله بعد كسر قلبي جبرني وان شاء الله على امك هذه الملعونة ينصرني فقال الملك سيف يا اختي جزاك الله عني كل خير فلقد انقذتيني من كل سوء وهم وضير فقالت له يا اخي روحي فداك ولا اشمتت بك اعداك فهنالك تفكر الملك سيف متعجبا كيف نجاه الله بعدما اشرف على موته وفناه وسخر له عاقصة تخدمه وترعاه وارسل له ذلك الحكيم حتى اتى له بدواء فقال اللهم لك الحمد على كل حال وتبارك الله المهيمن ذو الجلال وقال يا عاقصة يا اختي هل عندك شيء من الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد فقالت سمعا وطاعة وقدمت له عاقصة الزاد وهي فرحة وكلما تنظره وتجده على قيد الحياة تشكر الله تعالى على بقاه وبعد ذلك قال لها يا عاقصة يا اختي اريد منك ان توصليني الى المدينة الحمراء بلدي حتى اريك ما افعل بتلك العاهرة امي واقابلها على فعلها الذميم واصب عليها العذاب الاليم فقالت عاقصة لا وحق الرب الكريم رب موسى وابراهيم وحق ما نقش على خاتم سليمان من الاسماء والطلاسم والترسيم انا لا اريد ان تسير من عندي الى بلادك واطلالك الا بعد مضي

ثلاثة اشهر حتى اجدد معك صحبة ومؤانسة وراحة يزول بها عني ما رأيت من عيروض في الجو والآكام وهو حاملك على كاهله وطائر في الهواء وانا اتبعه بالحيل والقوى والشدة العظمى الى ان وصل الى مدينةافلاطون ونادى على اهلها فخرجوا من كل سرب كأنهم محاربون للعرب والعجم وانا انظر ذلك وقلبي يتقلب على الجمر وما صدقت ان اتلقفك بعدما ألقاك من علو مائتي قامة وأعجب من هذا كله اني لما أتيت بك وانا فرحة وفلقت الشجرة ووجدتك عديم الحركة كانك ميت منذ شهر فانقلب على الفرح ترح وقلبي من ذلك انجرح وبقيت اصرخ وألتفت على الشمال واليمين ولم اجد ناصرا ولا معين الا رب العالمين وهو الذي من على بكرمه ولطفه وارسل لنا رجلا حكيما لا نعرفه فاعطانا هذا الدواء وكان فيه الشفاء باذن فالق الحب والنوى يا اخي اتعب نفسي لاجلك هذا التعب واهين نفسي هذا الهوان وما ينوبني ان اتمتع برؤيتك شهرين او ثلاثة من الزمان ولكن افرض اني ما لحقتك ولا انقذتك وكأنك للآن في تشتيت امك وان كان عذرك يا اخي من اجل حريمك فانا احضر لك ازواجك الاثنين ولا يردهم عني عيروض ولا كل من سكن القرى والعروض واما امك هذه التي استخفت عقلك وكل ساعة تحتال عليك فوالله ما لها عندي الا ساعة تجعل الاجسام والارواح من هولها مرتاعة واعرفها من يكسب ومن يخسر في هذه البضاعة فان كانت امك كارهة ان تنظرك فانا والله يا اخي ما استغني عنك وان كان قصدها ان تهلكك وتحرمني منك فانا لا بد لي عن قريب احرمها من روحها ومهجتها واجعل شر الموتات موتتها وانا اعلم انه ليس في ذلك رضا ولكن انا لا ابالي بك ان كنت تغضب او ترضى فضحك الملك سيف ابن ذي يزن من كلامها واعلم ان هذا من رأفتها عليه فقال لها يا اختي اكدت هذه الايمان وانا يا اختي مثل ما تحبيني احبك ولكن اذا اقمت انا عندك في هذه البلاد تشمت بين الاعداء والحساد ويظنون اني قتلت وشربت كاس الذهاب والنفاد ويضيق صدري

على من العساكر والاجناد فقالت له وانا ايضا حلفت الايمان ولا بقي لك براح من هذا المكان الا بعد مضي المعياد فقال لها ولا بد لي من القعاد فقالت نعم وحق خالق العباد وجاعل الجبال اوتاد فقال لها اذا كان الامر كذلك فانا اطاوعك على الاقامة ولكن بشرط ان تسيري انت من ههنا الى حمراء الحبش وتنظري كيف حال شامة وابنها دمر وناهد والملك افراح وسعدون الزنجي والملك ابو تاج وما فعلت اللعينة قمرية من الافعال الردية حتى اني اذا اقمت يا اختي ابقى مطمئن من المصائب والمحن ولكن لا تحكي لي الا بصحة البرهان فاني احلفك بالنقش الذي على خاتم سليمان فقالت له يا اخي سمعا وطاعة ثم انها تركته على حالته ومضت تكشف الاخبار عن مملكته وسارت الى مدينة حمراء الحبش وكشفت الاخبار وعرفت كل ما جرى من الآثار ثم رجعت وهي فرحة ضاحكة مستبشرة فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال اطمأن قلبه وقال لها يا اختي اعلميني بالخبر وما جرى على اهلي وجنودي من العبر فقالت يا اخي اعلمك بما يسر خاطرك فلا تخف على اهلك ولا تحزن واعلم ان امك في غاية الضيق وقد عدمت السعادة والتوفيق وسلط الله تعالى عليها العذاب الذي هو اشد من نار الحريق وابتلاها الله بما لا تطيق فقال لها اعلميني كيف ذلك فقالت اعلم ان رجالك لما اصبحوا لم يجدوك اقاموا ينتظرونك يومين والملعونة قمرية طابت وظهرت لهم فخرجت عقولهم فذهبوا الى برنوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ملكنا وما الذي جرى عليه لاننا يا حكيم خائفون ومن غيبته مرعوبون فقال سمعا وطاعة ثم قام ودخل الى محل اشغاله وضرب تخت الرمل وبين اشكاله واستنطقه واذا به ظهر له كل ما فعلته قمرية بالملك سيف وانها احتالت عليه ليلا وسرقت منه اللوح وامرت الخادم ان يحذفه الى بلاد افلاطون فقال برنوخ الساحر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه اخبر رجالك جميعهم فاغتاظوا وزادوا هموما واما برنوخ فانه امتزج بالغضب وعبس وقطب واشتعل قلبه بالنار والتهب وقال كيف

يكون الحال حرمة كافرة تفعل هذه الفعال وتزري بالملوك اهل الافضال وانا والله ما ارضى بذلك الحال فقال له الرجال يا حكيم الزمان انت تعلم انها فعلت مع ملكنا ما فعلت ومعها ذلك اللوح ولا بد لها من عمل مكيدة فينا من مكايدها فانها فعلت المكايد مرارا بولدها فقال لهم برنوخ انا اريحكم ثم انه فتح جربنديته واخرج منها ورقة كتب فيها اسماء وطلاسم بمعرفته وسودها بالحبر الاسود ووضعها في يده اليسار وصار يقرأ العزائم عليها حتى طارت من يده والناس ناظرون اليها وما زالت ترتفع حتى بقيت على اعلى القصر الذي للملكة قمرية واتسعت قليلا قليلا حتى صارت مثل القبة السوداء فوق القصر وافترشت عليه من الاربع جوانب واحاطت بالقصر من كل مكان وجانب فصار القصر اعلاه ظلام واسفله ظلام ونزلت على قمرية كل رزية وبلية واندهلت في عقلها وتحيرت في امرها ونسيت لوح عيروض وهو على زندها ورأت قدامها تخيلات وعجائب مستغربات واذا خرجت من باب القصر تتصور لها الجان في صفة طيور وعقبان وشاغلها الخوف والرجفان فمن ذلك انحصرت في قصرها وكادت ان تعدم عقلها وسمعها وبصرها وعلمت حقيقة ان هذا من افعال برنوخ الساحر وهو يجازيها على فعلها بسبب الملك سيف ولدها وصارت كلما تريد ان تمد يدها الى لوح عيروض يثقل ذراعها وزندها وعلمت ان كل ما حصل لها من تركيب الحكيم برنوخ الطلسم وافترسها بالسحر وعلم القلم وكان برنوخ اراد ان يخنقها بالطلاسم ويعدمها مهجتها ويهتك بين الناس رمتها ولكن خاف الملامة من الملك سيف فبعدما فعل في قمرية ذلك الفعال وانزل بها الذل والنكال خرج الى الديوان وطلب الملك افراح وقال له يا ملك اعلم ان زوج ابنتك معذور في اشغاله منعته عن الحضور فاجلس انت مكانه ويكون معك ولده دمر حتى تعلم تلك الملعونة ان الملك سيف بن ذي يزن اذا مات له خلف باقي وهذا اول فرع من فروع الايمان واصل الغصن محفوظ بقدرة الله العزيز الديان واجلس انت وابن الملك على

كرسي الديوان وعلى يمينك سعدون الزنجي وانا على يسارك وهذه الناس جندك وانصارك فقال له الملك افراح سمعا وطاعة وانتظم الديوان بهم من تلك الساعة وبعد ذلك ركب برنوخ على زير من النحاس وعزم عليه فطار به الى الجو وسار الى كنوز اليونانيين واخرج ثلاثة احقاق محكمين الى الملك سيف بن ذي يزن فركب وراح الى قصر عاقصة واعطاها الاحقاق وعلمها كيف تفعل بهم ورجع برنوخ الساحر وجلس في الديوان ولم يعلم احد بذلك الشأن واقاموا ينتظرون اخبار الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ مطمئن قلبه بتلك الاسباب وجاءت عاقصة واجتمعت على برنوخ واعلمها بما جرى واوصاها بكتمان الاسرار وقالت له انا حلفت عليه يمينا لا اكلمه تسعين يوما فارجوك لا تؤاخذني وعادت الى الملك سيف واعلمته بما رأت عيان فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال لعاقصة بشرك الله بكل خير كما ارحتي قلبي من الهم والضير واقام عند عاقصة يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب حتى مضت مدة التسعين يوم التي وقع عليها اليمين بالتمام ثم قال يا عاقصة ها قد مضت الايام ولا بقي لي صبر ولا اقدر على المقام فرديني الى بلادي وزوجتي وامي واولادي فقالت له كيف اوديك الى هاتيك التي كل ساعة تؤذيك فقال لها يا أختي اصنعي معي جميل فما بقي لي صبر عنهم لا كثير ولا قليل فقالت له عاقصة السمع والطاعة ثم انها قامت واحتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وارتفعت به الى العلا وسارت به واذا به يشم رائحة حسنة طيبة ذكية فقال يا عاقصة قالت لبيك فقال لها ما هذه الرائحة فقالت له لا تسأل يا أخي على هذه الاحوال ودعني اوصلك الى منازلك والاطلال فقال لها بالله يا أختي اعلميني فقالت له هذه راحة الوادي المعلم وبستان النزهة المطلسم وهو مصنوع بعلم القلم وبحكمة ارباب السحر والكهانة والان اسمه بستان الحكماء لا يقدر ان يجوزه احد من الانام لان الحكماء صنعوه لاجل بناتهم يتنزهون فيه وغيرهم لا يخطر في نواحيه وان دخله احد غير

اولاد الملوك العظام تحمله الخدام الى البر والآكام ويهلكونه ويشرب كأس الحمام .

يا سادة يا كرام : ان هذا الكلام تقوله عاقصة للملك سيف بن ذي يزن تخوفه لاجل ان يتركه ولا يطلب منها ان ينزل ذلك البستان ولا يتأخر في ذلك المكان فقال لها الملك سيف يا أختي يا عاقصة انا اشتهيت ان اتفرج على ذلك البستان وأرى ما فيه من الفواكه والاشجار مع الازهار والاثمار والالوان فقالت يا أخي اسمع مني ما اقـول ولا تعاندني في مشورتي فمالك به حاجة فطاوعني وابطل اللجاجة ودعني اوصلك الى بلادك فاني ما أريد لك الا كل الخير واخاف عليك من الشر والضير فقال لها الملك وقد زاد به الحمق وانا ما اسمع مشاورتك في ذلك ولا اقبل نصيحتك ولا بد لي من الفرجة على ذلك البستان والنظر الى حكمة أهل ذلك الزمان واقسم عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان وبالهيكل الكبير الذي يحكم على جميع الجان لاني اذا رجعت الى أهلي وقومي وقلت لهم اني مررت عـلى بستان النزهة يقولون لي اخبرنا عن الذي رأيته فيه عيان فان لم أصفه لهم يضحكون علي ولا يجوز لي ان اكذب. فان الكذب يشين الرجال فقالت له وانت لاجل ذلك السبب تريد الفرجة فقال لها نعم ولا بد من ذلك يا أختاه فقالت له سمعا وطاعة ثم انها هبطت به على الارض وقد كاد ان يغشى عليه من تلك الرائحة الزكية وقالت له عاقصة يا أخي اني اريد لـك النصيحة لله فانك والله ما تهونّ علي الان بيني وبينك عهد الله وان كان الحذر لا يمنع القدر فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عاقصة من اي شيء تحذريني فقالت له احذرك من امرين ان في هذا البستان منظرة وهـي محتكمة بعلوم الاقلام معمرة فاذا رأيتها فلا تقربها ولا تنظر اليها بعينك فان في ذلك لك الحظ الاوفر والثاني انك لا تقعد فيه اكثر من ساعتين او ثلاثة وان اقمت فيه اكثر من ذلك فانك تشرب كاس المهالك وهذا مـا عندي لك من النصيحة ولا تقرب اشجار ولا تقطف مما عليها من الازهار

ولا من الاثمار تطلب بذلك الرائحة الطيبة مثل البهار لان هذا الزرع كله بالكهانة والاسحار فالحذر ثم الحذر يا اخي لا تخالفني لئلا تتلف نفسك ولا اقدر ان اتعرض لك فان الخدم تتلفني فقال الملك سيف السمع والطاعة فقالت له سر على بركة الله تعالى وها انا قاعدة لك انتظرك في هذا المكان حتى تتفرج يا اخي وتعود بأمان لاني ما اقدر ان اجوزه لا انا ولا غيري وقد اعلمتك فلا تتعب سري فسار الملك سيف بن ذي يزن قاصدا باب البستان وهو متوكل على العزيز الديان فرأى بابه مفتوح وعليه روائح كانها العنبر تفوح فتعجب الملك سيف ودخل فرأى سواقي ودواليب واغراسا وتكاعيب والسواقي دائرة من غير احد يديرها مزروعات البستان من كل شيء زوجان صنوان وغير صنوان مثل خوخ ورمان ومشمش ولوز وجوز وبندق وفستق الوان كل الاصناف الحسان وكذلك تفاح مشطب وتين وعنب مكعب وسفرجل مذهب وليمون مركب واترج قاني ومشمش حموي وخراساني ونرجس وياسمين وورد ونسرين وآس وريحان وشقائق النعمان ونظر الى طيور على الاغصان تسبّح الملك الديان بجميع اللغات المختلفة فيسجع الشحرور وجميع الطيور تسبح وتذكر الله الملك الغفور بجميع الالسن والبيان فالقمري يسبّح ويجاوبه العصفور والكيروان يناغي ويقول لا اله الا هو الا الى الله تصير الامور وهذا البستان كما قيل فيه :

يا اخي الخزم لا تكن متواني ... قم وشاهد محاسن البستان
ادخل الباب وانظر التمر اليا ... نع وانظر محاسن الوان
وعليل النسيم يعبث بالما ... وسجع الشحرور بالالحان
وغصونا بحملها معجبات ... وقدود تميس ميس الغواني
والى الورد والازهار فيها ... والى الياسمين والاقحوان
جل ربي مصور الخلق جمعا ... وتعالى مكون الاكوان

قال الراوي : ثم سار الملك سيف بن ذي يزن يمشي في ذلك البستان وهو ينظر يمينا وشمالا وخلف وامام فنظر الدواليب دائرة والسواقي

ناعرة والطيور على الاشجار طائرة وما زال كذلك حتى اقبل الى المنظرة التي حذرته منها عاقصة وقالت له لا تقربها فلما قرب منها رآها نزهة للناظرين وبهجة للمبتهجين وفيها تتحير عقول العارفين وهي مركبة على اربعين عمودا من الفضة وبين العمود والثاني شباك من النحاس الاصفر بأطواق الذهب الاحمر وفي دائرها من داخل مسطبة واحدة تدورها من الباب للباب وهي من النحاس علوها نصف قامة وعرضها اربعة اذرع وهي كلها مخازن للاحتياج ومفروشة بالابريسم وعليها فروش كلها بالقلم لا يعلوها غبار ولا تطوى ولا ترفع من ارض تلك المنظرة كلها بالحجر المرمر وفيها كراسي مصفحة بالذهب الاحمر ومكللة بفصوص الجوهر وهي اربعون كرسيا وكل كرسي منها قدام خزانة من تحت المسطبة وبابها من النحاس وخلف ذلك الكرسي اشارة الى ان كل من كان له كرسي من تلك الكراسي يكون له خزانة من تلك الخزائن فتقدم الملك سيف وهو يتعجب وفتح باب خزانة واذا بها منقوشة من داخلها بالذهب وهي كلها من نحاس اصفر ومكسية الحيطان من الحرير المدبر وفيها بدلة نسيجها من شرائط الذهب والفضة وازرارها من فصوص المعادن شيء لا يقدر عليه الا الملوك اصحاب القلاع والقرى والمدائن والبدلة في بقجة من الحرير ففتح الملك سيف جميع الخزائن فوجدها على ذلك المثال فعلم ان ذلك كلام عاقصة صحيح وان هذه البدل لبنات الملوك اللاتي يأتين الى هذا المكان محمولات على اكتاف الجان واراد ان يعلم هل كل بدلة لها صاحبة مخصوصة ام الكل لصاحبة هذه المنظرة وكل من اتى يلبس منها فتأمل فلقي كل سبع بدل على لون واحد لا تختلف فقال الملك سيف وعلى اي شيء هذا البحث سبحان من يعلم ما الناس عليه يا ترى انا رأيت هذه البدل وايش يكون اوصاف من يلبسونهم وانا اقول ان اصحابهم لم يكن لهم نظير في الدنيا فانا لا اخرج من هذا المكان الا اذا حضرن صاحبات هذه البدل وانظرهن بالعيان هل هن من الانس او من الجان وان عاقصة ما حذرتني

من اني اقرب هذه المنظرة الا لكونها فيها شيء يؤذيني ثم ابعد عن تلك المنظرة واقبل الى مكان فيه اعشاب طويلة غزيرة وجلس فيها وهو ينظر الى تلك المنظرة .

قال الراوي : فهو جالس واذا طيور اقبلت من البر طائرة وهي الى نحو ذلك البستان متبادرة وما زالت ترفرف وتنزل حتى هبطت قبالة تلك المنظرة ونزلت على سقفها منحدرة ثم انها زامت على بعضها وانتقلت على رفوف مصنوعة لها من اجل النزول والعلو عليها كل هذا والملك سيف ينظر اليها ويقول ما اكبر هذه الطيور وبقي يتفكر واذا بطائر منها نزل الى الارض وصار ينظر عن يمين وشمال وخلف وامام ورفع رأسه وقال لرفقته انزلوا المكان سالم وليس فيه احد من العالم فلما ان سمعت منه ذلك الطيور نزلت جميعها حذاءه مثل ما ينزل الحمام على الحمام وكانت كلها تابعة للطير الاول ودخلت خلفه الى داخل المنظرة وكل واحد من هذه الطيور وقف قدام كرسي من تلك الكراسي وهم يفكون ازرارهم من تحت آباطهم والعري سلوك ذهب والازرار من الذهب من تحت ابطهم الى آخر اجنحتها ولما حلوا الازرار خلعوا ثياب ريش ووضعوها على تلك الكراسي فانكشف الامر عن بنات كأنهم النجوم الزاهرات او البدور الطالعات وفعل الجميع ذلك الا واحدة منهن صعدت فوق القبة ونزلت على الرفوف ولم تنزل مع البنات ولم تلعب معهن واما جميع البنات فانهن لما خلعن ما على ابدانهن الثياب الريش فتحت كل واحدة منهن خزانة من الخزائن التي في المنظرة واخرجت لها مئزرا من الحرير ونزعت بدلتها وتلفلفت في ذلك المئزر وكان في وسط تلك المنظرة فسقية من الرخام وماء الدواليب جائر من عليها وهي ملانة ماء مثل سبائك اللجين فعند ذلك نزلت البنات جميعا فوق شاطىء الفسقية وصرن يلعبن بايديهن في الماء وارجلهن فيها متدلية كل هذا يجري والملك سيف بن ذي يزن مختف بين الاعشاب ينظر اليهن ويرى وبعد ذلك نزلن جميعا في قلب الفسقية وانتشرت شعورهن على وجه

الماء وصرن يتسابحن ويتغاطسن ويتلاعبن ويتضاحكن وعلى بعضهم يتمايلن وهكذا قدر ساعة وكانت واحدة منهن باقية فوق رفوف المنظرة وهي على حالها بملبوسها لم تنزل معهن ولم تنزع ملبوسها وبعدها رفعت احدى البنات رأسها اليها وقالت لها يا ملكة منية النفوس لاي شيء ما نزلت معنا ولا قلعت ثيابك مثل ما قلعنا فاذا كانت الملكة لا تسعى في انشراح صدرها فكيف يكون حال جواريها اللاتي تحت امرها فالصواب يا ملكة ان تنزلي عندنا وتقلعي جميع ثيابك وتلعبي بين اترابك وتفرحي بشبابك فلما سمعت من المتكلمة كلامها قالت لها اما انا فان قلبي مقبوض وصدري ضيق من حين نزلت في هذا البستان وقلبي يحدثني بان هنا من بني آدم انسان فقالت لها المتكلمة يا ملكة ايش هذا الكلام الذي تقولين ومن اين آدمي يأتي الى هذا المكان او يصل اليه وايضا لو كان هنا انسان كانت تهلكه عمار هذا المكان فانه مرصود للبنات فقط ولم يكن للرجال عليه مسقط وما زالت معها بمثل هذا الكلام حتى نزلت من على ذلك الرفوف الى الارض ووقفت قدام كرسيها وهو اكبر الكراسي وهو مطعم بفصوص الجوهر ومصفح بالذهب الاحمر ثم انها فككت ازرارها كما فعل اترابها وتجردت عن كل ثيابها مثلهن والتفت في مئزر من الحرير الاصفر والاحمر والاخضر وتقدمت الى تلك الفسقية تريد النزول مثل اترابها وهي كما وصف القائل حيث يقول :

تجردت ذات حسن من ملابسها ... فقلت مالك خضبت الانامل
قالت مسحت بها ثغرا به عسل ... قلنا صدقت وما للثغر معسول
قالت اتت نحلة تحسبه موطنها ... قلنا صدقت وما للشعر مسدول
قالت اتت دادتي قصدي تمشطني ... قلنا صدقت وما للطرف مكحول
قالت سواد جفون قد نظرن لنا ... قلنا صدقت وما للورد مذبول
قالت يغار نسيم الصبح يذبله ... قلنا صدقت وما للعنق مهزول
قالت لثقل عقود كنت ألبسها ... قلنا صدقت وما للنهد مبذول

قالت لشـــدة ازرار اقرطهـــا قلنا صدقت وما للخصر منحولا
قالت لثقـــل حياصات ومنطقـــة قلنا صدقت وذا السروال محلولا
قالت احيض كما حاضت نساؤكمو قلنـــا كذبت وليس العذر مقبولا
قالت سألت على ما ليس تملكـــه فصرت عندي عديم العقل مهبولا
اتى لمثلك ان يحظى بمثلـــي لم يخشى الردى ودما بالسيف مطلولا
يا لهف نفسي على تلك الفتاة وهل انال منها بيـــوم الوصل مأمولا
استغفر الله من قولي ومن عملي وكل ذنب عليـــه كنت مسئـــولا
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا محمـــد جاء بالآيـــات تفصيلا

قال الراوي : فلما نظر اليها الملك سيف وهي على ذلك الحال اعتراه الخبال وزاد به الاشتغال وانتقل من حال الى حال واما الملكة منية النفوس فنزلت في الفسقية مع البنات وصارت تلعب معهن وهن معها يلعبن وطاب لهن الوقت وغاب عنهن الرقيب وصرن يتعانقن كما يتعانق المحب والحبيب وقد فاحت اعطارهن فامتلأ البستان ما بين مسك وطيب واما الملك سيف فاضرم حشاه بالنار واللهيب وايقن بالبلاء والتعـــذيب وفني صبره منـــه وعقله كاد يغيب وابتلي بداء الغرام الذي اعيا كل حكيم وطبيب وقال في نفسه يا سيف هذه بلوى وقد وقعت فيها وهذا شيء مالي منه ملجـــأ ولا مخلص وها انا بقيت مثل الطير الذي في القفص وان ظهرت ونظرتني هذه البنات ربما انهن يجتمعن علي ويهلكنني وليس لي اليهن يد تمتد بحـــال من الاحوال وان قاتلتني فما لي قدرة على مجالدتهن في الحرب والقتـــال لما هن عليه من الحسن والجمال لا سيما هذه منية النفوس التي هي عين القصد والآمال ان قبضتني بيدها اليمين او الشمال ارتخت جميع اعضائي والاوصال فتفترسني وتضربني من الحاظها بكل سيف فصال وترشق في مهجتي من سهام جفونها نبال وهذا والله شيء ما كان لي على بال ولكن لا يعاونني على ذلك البلاء وهذه الاهوال الا الله الكريم المتعال وعاقصة اسير اليها واقص قصتي عليها كل ذلك يجري على الملك سيف والبنـــات

www.alukah.com

مع بعضهن في المياه وقد امتزجن في اللهو والطرب وفعلن افعالا من اعجب العجب وكل واحدة تبسط كفيها للثانية وتعومها على وجه الماء ويتقلبن على ايدي بعضهن وطال الحال على هذا المثال حتى مالت الشمس الى الزوال والملك سيف تركهم وتحايل حتى طلع من البستان بالاحتيال واسرع يهرول بين الربا والتلال حتى عارضته عاقصة فرأته في كرب وعاينته وقد راح من عندها نقي الجسم سليم فما عاد اليها الا مريضا سقيما قالت له مالك اعلمني حالك وما الذي جرى عليك ونالك فلم يقدر ان يتكلم بل غلبت عليه الحسرات وتألم وصار يشرق بالدموع ويتحسر ويتأوه ولا يقدر من ذهوله ان يتفوه وهو ذو فؤاد عليل وكبد القي عليه من الحب قول ثقيل يا سادة ثم ان عاقصة تحب الملك سيف محبة زائدة ولا يهون عليها ان تفارقه ولا ساعة واحدة فلما رأته على ذلك الحال وهو في بكاء واعوال وتلجج في الكلام والمقال قالت له ايش جرى عليك فحكي لها ما نظر فلطمت على وجهها وقالت له اما قلت لك لا تدخل المنظرة فخالفتني يا اخي امل بعيد والوصول اليه صعب شديد وانا اعلم ان هذا البستان تأتي فيه بنات الملوك للنزهة يحملهن الجان وتأتي بهن الى هذا المكان وللبعض ثياب مصنوعة بالحكمة لاجل الطيران والتي رأيتها هل عرفت اسمها فقال لها اسمها منية النفوس فلما سمعت عاقصة لطمت على وجهها وبكت وجرى دمعها فقال الملك سيف انا ابكي من الهوى والغرام وايش ابكاك يا بنت الكرام فقالت يا اخي على ما اصابك من الجري وهذا داء ليس له دواء فان الذي ذكرتها وان اسمها منية النفوس لها اب يقال له الملك قاسم العبوس وهو صاحب جزيرة الالماس وهي جزيرة مطلسمة في آخر الدنيا وهي بعيدة عنا مسيرة اربعة وثلاثين عاما وهو ملك جبار عنيد وشيطان مريد له عساكر لا تعد ولا تحصى يكاثر بها الرمل والحصا ويحكم على اربعين تختا في تلك الجزيرة وما حواها من مدن وقلاع وقرى واقاليم ورساتيق ولا تخت الا وله ملك يحكمه بعساكر ورجال وجنود وافيال

وحكماء وكهان واما مدينته هو المخصوصة بتخته فان فيها عساكر اربع ملايين كل مليون الف الف وهذه المعدة للحرب والقتال لا هم متزوجون ولا ارباب صنائع ولا متاجر ولا لهم اشغال بل هم في انتظار الحرب والقتال وخوض المعامع والاهوال وعنده من الحكماء ثلثمائة وستة وستون حكيما بعدد ايام السنة كل يوم يحضر عنده واحد منهم وجميع الممالك تخافه وتخاف حسابه وتهاب سطوته كل المهابة لان الصين وما يليها تورد له الخراج ويخشون من عاقبته اللجاج ومن شدة فراسته في الامور المهمة جعل لبنته واترابها ثيابا للحكمة ذات ريش مثل الطيران اذا لبسته البنت كانت طيرا بلا شك ولا ريب انها في اي وقت تطير واينما توجهت تسير لان طيرانها ساعة كاملة من النهار تقطع به سفر سنة كاملة على حد المشوار فالدنيا كلها عندهم وبلادها مع المدن والاودية والبرور والبحار كأنها حارة صغيرة او حوش ينتقلون فيها من دار الى دار ولا يبعد الطريق عليهن مثل السفار فيا اخي اذا كانت معشوقتك على ذلك الحال فمن اين لك اليها اتصال الا اذا اراد الله تعالى الكريم المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال قال لها ولاي شيء آتين الى هذا المكان وننزل في ذلك البستان فقالت يا اخي في كل عام يأتين اليه على عادتهن وينزلن في هذا المقام لاجل النزهة وراحة الاجسام ويقيمون سبعة ايام على حظ وفرح وانتظام وضحك وابتسام واكل وطعام وشرب مدام حتى تمضي السبعة ايام ويرحلن من هنا بسلام وهذه عادتهن يا ابن الكرام فاترك عنك حمل اثقال الجري والغرام فانه يوقع في البلاء والاسقام وكنت نصحتك عن هذا الحال فلم تقبل لي مقال حتى وقعت في هذا البلاء والنكال والصواب انك تقدم حتى احملك واوصلك الى ارضك وبلادك حتى تطمئن بازواجك واولادك ويراك جملة عساكرك واجنادك يا سادة فقال الملك سيف يا اختي والله ما اسمع منك ولا من غيرك مقال ولا اصغي لعذل عذال ولا ارجع عن هذه الملكة الا اذا بلغت منها الآمال واحظى منها بالمضاجعة والوصال والا اهلك تحت

انفض الديوان ونزل الملك سيف من الديوان وطلع الى دار الحريم ودخل الى قصر ناهد وكانت على حال مستقيمة ولما اقبل الملك سيف على ناهد قامت له على الاقدام وقبّلت يده وزاد بها الفرح والابتسام واجلسته على أعلى الفراش ثم وقفت لخدمته مع المباسطة والادب والانبشاش واحضرت بين يديه الطعام وباسطته في الكلام وبعده احضرت صافي الشراب ونادمته بلذيذ الخطاب ولما فرغوا من المحادثة والكلام قام الملك وقرأ صلاته وبعد ذلك اخذوا في المهاوشة والمناغشة فقام الملك سيف وخلع ما عليه من الملبوس وبالجملة الثوب المطلسم الذي صنعته له الحكيمة عاقلة ووضعه تحت رأسه واجتمع مع ناهد وقضى منها وطره ووضع رأسه على الفراش واضطجع للمنام فسبحان من لا ينام فلما نظرت اليه الملكة ناهد وقد غرق في المنام قامت على حيلها ومدت يدها في الحال واخذت من تحت رأس بعلها رق الغزال وهي لا تعلم ما خبىء لها من قطع الآجال وهذا بارادة الملك المتعال الذي قدر الارزاق والآجال وكانت قمرية اعلمتها انها واقفة لها على الباب فأسرعت في خروجها وتريد ان توصل الثوب اليها كما وعدتها واذا بالحسام سطع ولمع وله نور أضوأ من البرق واسطع وعلى رقبة ناهد وقع فنزل على وريديها رمى رقبتها من على جثتها فوقعت قتيلة والرق في يدها ولما نظرت اللعينة قمرية الى تلك الحال خافت ان يصيبها مثل ناهد فهربت ودخلت مكانها والقى الله الرعب في قلبها (يا سادة) وان ناهد لما وقع الحسام على عنقها صاحت فانتبه الملك سيف على صياحها ورفع من على الفرش رأسه وقد انزعجت حواسه فلم يجد ناهدا بجانبه فمشى عندها فرآها تختبط في دمها فصعب عليه وتحسر لكونها غريبة من دون النساء ولم يعلم من بادأها بذلك الضرر والاسا فبكا وأنّ واشتكا وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أناشدهم والدمع يجري بمقلتي ... قفوا وانظروا حالي وذلي وغربتي
وان قيل لي ماذا على الله يشتهي ... أقول لقاكم سادتي فهو شهوتي

امضي لحالك واسلمي ... من لوم قلب مغرم
لا بد من سفك الدم ... حتى امتع بالامل
ما حيلتي الا البكا ... مع الانين والاشتكا
حتى اقاسي المهلكا ... فلربما حبلي اتصل
استغفر الله العظيم ... القادر البر الرحيم
ربي بأحوالي عليم ... يغفر ذنوبي والزلل
ثم الصلاة على النبي ... الهاشمي اليثربي
والآل اهل الطيب ... والصحب والقوم الاول

قال الراوي : ثم ان الملك سيف بن ذي يزن هو الذي انشد هذه الابيات ودموعه على خدوده مرسلات وعاقصة لكلامه تسمع وفؤادها عليه من الحسرة يتقطع ولما علمت انه وقع في تلك الاشراك ولا بقي له منها انفكاك قالت والله يا اخي اذا كان هذا حالك انا اساعدك على مالك واجتهد في اخذك لهذه الجارية ولو تروح مهجتي واعدم جميع اهلي وعشيرتي ولكن مرادي ان تعلمني امرك الصحيح حتى اطمئن واستريح فهل انت لما دخلت البستان رأيتهن هناك فيه او اتوا فيه وانت حاضر فقال يا اختي اول ما دخلت تفرجت على كل البستان وبعده دخلت المنظرة ورأيت الكراسي والمخدات والفروشات وما رأيت من انس ولا جان قط ثم رأيت الاعشاب فقعدت بينها على التراب لاني رأيت رائحتها زكية وهذا اصل القضية فلم اشعر الا وهذه الطيور نزلت وجرى ما جرى ولما ضاق صدري اتيتك واعلمتك بامري وهذه حكايتي يا اختي والسلام ثم ان الملك سيف بكى ونزلت دموعه منحدرة واذله العشق والهوى الذي اذل من قبله من الجبابرة فقالت له عاقصة هذا النهار فات فقم حتى آتيك بطعام في هذا المقام وارح فؤادك بالمنام وعد اليهم تحت اذيال الظلام واجتهد ان تسرق الثوب الريش فاذا قدرت على اخذه فاجعله من داخل ثيابك وادخل تحت دولاب الماء الدائر فانهم يفتشون جميع البستان عليك الا هذا المكان لانهم

متطبعون بطبائع الطيور وان الطيور لا تجسر ان تتقدم لشيء يدور فاذا فتشوه ولم يجدوك تقول لهم اذهبوا واتوني بثوب غيره فاذا تركوها وبقيت وحدها فاظهر وقل لها هذا ثوبك وفرجها عليه فتقوم غايرة عليك فاجتهد في الجري ولا تقف لها حتى تخرج من ذلك البستان باربعين خطوة ثم عد عليها واقبضها وانا اكون عندك حين تقبضها وتبقى في يدك فقال الملك سيف بن ذي يزن يا اختي يمكن انها ترسل بعض الطيور وتبقي الباقي عندها يؤانسها فقالت له عاقصة يا اخي هذا يكون من شؤم بختك ولكن هذا لا يكون لان هذه بلاد بعيدة ولا يسير فيها الا الجميع فاذا اخذت الثوب فاختفي تحت دائرة الدولاب فانها لا تطلع الا اخر النهار فاذا طلعت ولم تجد ثوبها فانها تظن ان احدى البنات تلعب معها حين ترى الكرسي ليس عليه ثوبها فتقول يا بنات من منكن اخذ ثوبي الريش المطلسم فيقولون لها والله يا ملكة مالنا به علم فتمتزج بالغضب وتصيح عليهم وتغضب وتقول يا ويلكم فتشوا البستان وانظروا من اتى في ذلك المكان فيقع التفتيش بخوف وارتياب لكن ما يجسروا ان يقدموا على الدولاب فاذا فتشوا جميع البستان ولم يجدوه يقولوا لها يا ملكة ما لقيناه ولا نعلم من تجاسر واخذه فتقول يمكن ان خادمه اخذه وهرب ولكن انا قاعدة في هذا المكان لانه مطلسم كما تعلمون وامضوا انتم الى بلادي واحضروا الي ثوبا غيره على طبق مرادي وادركوني قبل ان يحصل لي ضرر من بعض الاعادي فاذا رأوها غضبت يسرعون جميعا في الطلوع ويلبسون ثيابهم ويخرجون قاصدين بلادهم ويتركونها مكانها واعلم يا اخي انهم لا يصلون الى بلادهم الا في ثلاثة ايام اذا ساروا بسير الاهتمام في النهار والظلام واذا رجعوا يأتون في ثلاثة ايام وهذا يكون على سبيل العجلة منهم واعلم يا اخي انها تحكم على جزيرة البنات وكل من فيها وعدد جنودها مائة الف وهي شديدة البأس صعبة المراس من الجبابرة العظام فاذا رأيت يا اخي ان البنات قد ساروا الى جهة بلادهم وصارت هي في البستان وحدها من

دونهم فاخرج اليها كما ذكرت لك واظهر نفسك لها فاذا قالت لك من اوصلك الى هذا المكان فقل لها ادخلتني قدرة الله الملك الديان فتقول لك اخرج من هذا المكان فقل لها وانت لاي شيء قاعدة هنا من دون جماعتك فتقول لك لاجل شيء ذهب مني فقل لها اظنه هذا الثوب الريش واخرج لها بريشة من طوقك وانت عنها بعيد فانها اذا رأته معك انقضت عليك فتكون انت حذرا منها على نفسك واذهب امامها فانها تتبعك مثل ذكر النعام فاحذر ان تلحقك وانت في البستان فانها تفترسك ولو كنت افرس اهل الارض وتسقيك كاس الهوان فسر امامها حتى تبعد عن البستان باربعين خطوة ثم عد عليها كما اعلمتك فانها تذل بين يديك فاقبض على عقيصتها فانها تخضع وتقول لك ترفق بأسيرتك فلا تلتفت الى مقالها واسحبها من ذوائب شعرها وهاتها عندي حتى اقول لك ما تفعل هذا كله ان ادركتهم هناك وان لم تدركهم فاصبر للعام الثاني .

قال الراوي : فلما سمع سيف من عاقصة هذا المقال قام من بين يديها وسار حتى وصل الى باب البستان وهو متوكل على الله العزيز الديان فدخل يمشي متسترا بالاشجار وهو اخف من الغبار حتى وصل الى المنظرة التي فيها الجوار فوجدهن على حالهن في قلب الفسقية وهن يتقلبن في الماء كانهم الكواكب الدرية ومنية النفوس بينهن كانها القمر بين النجوم فقال سبحان من خلقكن وصوركن وهو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم هذا والبنات سارحات في اللعب والاشجان كأنهن زهر البستان فقال الملك سيف بن ذي يزن يا حليم يا ستار يا من لا يكشف احجبتي عن اعين النظار وكف عني جميع الابصار يا عزيز يا غفار فاستجاب الله دعاءه وحجبه عن عيون كل النظار وذلك لاجل الكائن في علم الله تعالى من القدم وما خط على الجبين بالقلم حتى ظهر ما هو مخفي في علم الله المكنون يا سادة يا كرام ثم ان الملك سيف مد يده الى الثوب الريش وأخذه ووضعه في جيبه وستر عليه الحليم الستار ورجع من خلف الاشجار حتى

صار تحت الدولاب ولسانه لا يفتر ولا يغفل عن ذكر رب الارباب الذي اعانه على اخذ ذلك الثوب وظن انه ملك الدنيا بما فيها هذا ما كان من امر الملك سيف واما ما كان من امر البنات والملكة منية النفوس فانها طلعت من الماء هي والبنات جميعا وكل بنت اتت الى كرسيها وصارت تأخذ ثيابها وتلبسها وبعد لبس الثياب لبسوا ثياب الريش الامنية النفوس فانها لبست ثيابها واما ثوب الريش فانها لم تجده فاحست ان الدنيا انطبقت عليها وصارت لا تعرف ما بين يديها وبقت عيناها في ام رأسها وطاش عقلها وتاه نقلها فقالت للبنات يا ويلكن من منكن أخذت ثوبي تريد معي المزاح هيا هاتوه فقالوا لها يا ستاه اي ثوب تذكرينه فوالله ما طلع احد منا من الماء الا بعدك فقالت ثوب الريش والذي فعل معي ذلك ما قصده اني اعيش هيا هاتوه ودعوا عنكم التلبيش فاني من حين اتيت الى هذا المكان وانا قلبي نافر وعقلي فرغان واظن ان بعض الاعادي كامن لنا في هذا البستان فان كنتم لم تأخذوه ففتشوا هذا المكان فقالوا يا ستاه هذا البستان مطلسم ولا يدخله احد من الامم ثم صاروا يفتشون في البستان حتى نبشوا جميع الاماكن والرحاب الا تحت الدولاب فانه في دورانه يصبح فلا تطيق البنات ان تقبل عليه فلما ايست من ثوبها التفتت لاترابها وقالت لهم انا ما اقدر ان اطلع من ذلك البستان الا للطيران وهذا الوقت لا يمكنني الا باجتهادكم في الوديان حتى تأتوني من قصري بالثوب الثاني ولا يكن عندكم اطير والطريق بعيد ما يمكنني فيه المسير فانا اقيم في هذا المكان وسيروا انتم بلا تهاون ابدا والا تأخذني الاعداء فقالوا لها سمعا وطاعة ثم ان البنات لبسوا وطلعوا طائرين والى نحو بلادهم قاصدين وبقيت الملكة منية النفوس مقيمة في البستان فدخلت المنظرة وقعدت متفكرة ونظر الملك الى انفرادها من بين الاشجار وعلم انه بلغ منها كل ما يحب ويختار وتلألأ وجهه بالانوار فتقدم الى باب المنظرة وهو فرحان بما جرى وقال لها لاي شيء بقيت انت في هذه المنظرة ولماذا سار اصحابك طائرين ولست

معهم طائرة فلما نظرته قالت له من انت ومن اين اتيت الى هذا المكان وهل انت من الانس او من الجان واني اظنك سرقت ثوبي واذهبت عني مسرتي وجعلت هذه الحال حالتي فقال لها نعم انا الذي اخذت الثوب حتى انال منك القصد والمطلوب وهذا ثوبك يا راحة القلوب ثم انه اخرج من جيبه ريشة اشارة الى ان هذا هو الثوب فلما نظرت الى ثوبها معه علمت انه هو الذي اخذه فاسودت الدنيا في وجهها وقالت له ايش الذي الجأك الى هذا الامر حتى رميت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فوالله العظيم لقد وقعت في امر ذميم ثم ان الملكة منية النفوس قامت على الملك سيف كأنها الاسد اذا خرج من الباب وانقضت عليه مثل العقاب فجرى قدامها وطلب الباب وهو لا يلتفت ومنية النفوس تجري خلفه ويشد عزمه في جريه خوفا ان تدركه فبينما هو يجري واذا به عثر في جدر شجرة فكاد ان ينكفيء على وجهه من شدة تلك العثرة ولكن ثبت نفسه وجد في جريه ومنية النفوس من حين علمت ان ثوبها معه لم ترجع عنه وتبعته حتى خرج من البستان وذهبت اينما كان حتى بقي بينه وبين البستان قدر ميلين وقد خرج الملك سيف من الارض المطلسمة وبقي بعيدا عنها بمقدار اربعين خطوة وهي منحدرة في جريها عليه فعاد اليها كانه الاسد وجذبها من ذوائبها وهو لا يصدق بذلك فلما نظرت منية النفوس منه ذلك ايقنت انها شربت كاس المهالك وعلمت انه ما بقي لها منه مناص ولا من يده خلاص فقالت له وقد انكسر قلبها وزاد كربها يا سيدي ارفق باسيرتك فلقد اصبت في تدبيرك فلم يرد عليها جواب ولا واجهها بخطاب بل ما زال قابضا على شعرها حتى اقبل بها على عاقصة وهي من هذه الفعال متنغصة وكانت عاقصة منتظرة لقدومه فتقدمت الى الملكة منية النفوس وسلمت عليها وقالت لها يا ملكة الزمان وسيدة البنات والنسوان اعلمي انك بلغت ما لم يبلغه قبلك انسان وان هذا ملك ملوك الزمان وافرس من جميع الفرسان فقالت لها منية النفوس يا عاقصة قد بلغ من قدرك انك تأتي

بالانس الى ارضنا وتدخلينهم الى بستاننا وتريهم زينا واشكالنا وتجرئي ذلك الرجل الصعلوك حتى يقبض على بنات الملوك فمن يقدر على خلاصكم من يد ابي اذا علم بذلك فلا بد ان يسقيك انت واياه كاس المهالك ولا بد ان يخرب بلاد القمر ومنبع النيل ولا يخلي من سكانها لا كثير ولا قليل فقالت عاقصة يا ستاه هذا ما هو صعلوك وما هو الا من اكابر الملوك وله جنود واعوان من الانس والجان ويده دائرة على سحرة وكهان وارباب اقلام واخبار وحجاب وانصار وانما انت لم تعرفيه وفي المثل السائر من لم يعرف الصقر يشويه ولكن يا ملكة انا اعلمك واعرفك من هوانه ملك ملوك اليمن ومبيد اهل الكفر والمحن وهو الملك سيف بن الملك ذي يزن بن الملك تبع اليماني الذي لم يكن له بين الملوك معادل ولا مداني وهو اخي في الرضاع وهو بطل شجاع وقرن مناع ولا تظني انه اسرك فانت التى قد اسرتيه وبجمالك سبيتيه فقالت منية النفوس وايش كان اصل مجيئه الى هذا المكان ودخوله البستان الذي لا يدانيه انس ولا جان لما عليه من الطلاسم والارصاد والاتقان وما فعل الحكماء في تلك الازمان فقالت لها عاقصة اعلمي يا ملكة انه كان عندي في قصري مدة ايام وطلب الوصول الى حمراء الحبش فصادف طريقنا هذا المكان فطلب مني ان ينزل لقضاء حاجته فانزلته فتركني وسار ونظر في المنظرة فرماه عليك الحب الذي يذل الجبابرة ولم يقدر على الصبر فتجاسر عليك وسرق ثوبك وجرى ما جرى وهذا شيء سابق في علم الله ذي العظمة والمقدرة رب الدنيا والآخرة فلا يصعب عليك ايتها الملكة فانه ما ملكك الا من يعرف قدرك ومقامك وبه تشرفي على جميع اتباعك والزامك وما زالت عاقصة ترفق لها الكلام وتخدعها بحسن الابتسام حتى لانت وتبسمت وعلمت انها ما بقي لها خلاص وان قاتلت فما لها مقدرة وبقيت وحيدة فريدة فقالت يا عاقصة اما تدخلي بنا البستان حتى نقعد فنأكل ونشرب ونلتذ ونطرب فقالت عاقصة يا ملكة ليس لي دخول فيه وانما انا اقعدك في قصر احسن

منه ثم انها حملت الاثنين على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وما زالت بهم حتى انزلتهم على قصر سحاب المختطف الاقطع الذي قتله الملك سيف بن ذي يزن سابقا لما استجارت به عاقصة في اول السيرة وكان ذلك القصر فيه فروشات من اعز الديباج المجوهر واسرة من الخشب المرمر مصفحة بصفائح الذهب الاحمر واجلست الملكة منية النفوس على سرير واجلست الملك على سرير مثله وقالت لهم تحدثوا مع بعضكم حتى اتولى انا واجب خدمتكم وصاحت على خدام القصر والاعوان وامرتهم ان يصنعوا طعاما يكون عافية للابدان فاجتهد الاعوان واتوا بطيور الحجل والخضاري والسمان وذبحوا الطيور وصفوا القدور ثم طلبت عاقصة الشراب والحلوات وقدمت للملك سيف والملكة منية النفوس شيئا يذهب العبوس وصارت عاقصة تمازح منية النفوس وتقول لها يا ملكة انت صاحبة هذا المكان واما انا واخي الملك سيف بن ذي يزن فاننا لك خدام وغلمان فاشرحي صدرك ولا تشغلي بالك ولافكرك واعلمي ان كل ما جرى للانسان فهو مقدور عليه من قديم الزمان لا ينال الانسان المقصود الا بالمخاطرة وبذل المجهود والا ان الملك سيف بن ذي يزن كتب الله له السعد والاقبال ما قدر ان ينظرك ولا يرى لك خيال وانت يا ملكة قد ملكت قلبه وحويت سرائره ولبه وما تصلحي الا له ولا يصلح الا لك فانت تفتخري بالحسن والجمال والقد والبهاء والكمال وهو ايضا يفتخر بشجاعته وصولته على الابطال وثباته في الحرب والقتال ومملكته وحكمه على مدائن واقاليم واقطاع وقرى وقلاع واطلال وما زالت عاقصة بالملكة منية النفوس حتى اكلت الطعام مع الملك سيف بن ذي يزن الهمام وتنقلوا في الكلام وضحكت الملكة منية النفوس وابدت الابتسام ففرحت عاقصة ووضعت يديهما في يدي بعضهما وقالت لهما تصافحا وتعاقدا وتناكحا على ملة سيدنا ابراهيم الخليل وصار العقد بينهما بالتحليل وكان الملك سيف بن ذي يزن يعرف ما يجب عليه ففعل على قدر الامكان بشريعة ذلك

الزمان وغابت عاقصة وجاءت ببدلة من الجوهر والبست الملكة منية النفوس وجعلتها للملك سيف عروس والبستها التاج والعقود مع انها غنية عن الملبوس فصارت ابهى من الشمس والقمر وهي كانها الدنيا القادمة على قوم فقراء فلما نظرتها عاقصة قالت في نفسها حقيقة ان الجمال في الانس وفي الجان سبحان من خلق من كل شيء زوجان وهو الله الذي لا اله الا هو الملك الديان وكانت منية النفوس كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات :

حوت فوق صحن الخد نقطة عنبر ... من استلبت عقلي وافنت تصبري
وماست بقد قد قلبي بذابل ... وشقت فؤادي من لحاظ بأبتر
تبسم منها الثغر فارتفعت لنا ... ستائر الياقوت عن كنز جوهر
وتضرب من سيف اللحاظ بأبيض ... وتطعن من قد قويم بأسمر
من الترك تسطو بالجمال وتعتدي ... بسلطان جمع الحسن في كل محضر
وما هو الا ظافر ومؤيد ... علينا ومنصور بعزم مظفر
كأن بخديها الجنان تزخرفت ... وقد فرشت من عارضيها بعبقري
فوالله ما احلى واحسن وجهها ... حوى جوهر واللمي رشف سكر
ويشرق كالبدر المنير اذا بدا ... محياه من طوق القباء المزرر
فترشقنا من كل هدب بنبلة ... وتخرجنا من كل مؤق بخنجر
اذا مت مشتاقا لنظرة وجهها ... فما الموت في سبل الغرام بمنكر
فلو انها باعت سويعات وصلها ... لكنت لها بالمال والروح اشتري

قال الراوي : ثم ان عاقصة لما انشرحت منية النفوس بعدما اكلوا الطعام احضرت المدام واحضرت فواكه من اثمار الشجر والنخيل كأنه العافية والدواء العليل واطلقت بخور الند والعنبر واحضرت من الجان مغنيات ومواشط فجلتها المواشط وغنت المغنيات وكان يوما يا له من يوم هذا والملك سيف بن ذي يزن قد زادته الشجن واخته تساوره حتى ولى النهار واقبل الظلام بدياجي الاعتكار فعلمت عاقصة ان الاجتماع

على هذا الحال يليه الوصال فقفلت القصر على الاثنين وقالت لهما تملوا ببعضكما وانا منعزلة عنكما وقد امن الملك سيف على نفسه من كل مخيف فقام الى محبوبته ورشف لمى ثغرها وجعل صدره على صدرها وخصره على خصرها فاحتك الاحليل على قلبها فهمزها في الحال وافضها بلذة ووصال وجرى الذي جرى وبلغ الآمال وضما بعضهما واحتوى الملك سيف بن ذي يزن على منية النفوس وقد تمكن من العناق والضم والبوس وازيل عنه البؤس فضربها بالدبوس فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فبات يعانق ويواصل الى الصباح فحملت الملكة منية النفوس على دم الافلاح بقدرة الكريم الفتاح فاتى منها غلام له حديث وكلام واذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه يا سادة وعند الصباح قامت الملكة منية النفوس وفتحت باب القصر فاقبلت عاقصة وسلمت عليهما وباركت لهما وجلست معهما فقال الملك سيف يا عاقصة يا اختي قد اخترت اني اقيم بذلك القصر حتى ازيل ما بقلبي من الهم والحصر واريد منك ان تلتزمي لنا بالطعام والشراب كما تفعل الاحباب بالاحباب فقالت لهم ما انتم محتاجون الي يا ابن السادة الانجاب فان خدام ذلك القصر يأتوك بكل ما تريد من الشراب والطعام ولو اقمت عندهم الف عام فاقام الملك سيف بن ذي يزن مع الملكة منية النفوس في هذا القصر مدة من الزمان وهو بحب الملكة منية النفوس مستهام ونسي حمراء الحبش وغيرها وملكه والانعام الى ذات يوم من الايام قالت له الملكة منية النفوس يا سيدي انا سمعت منك مرارا ان لك جنود وانصارا فما الذي يمنعك عن بلدك والاقامة مع عساكرك وجندك وانا والله قلبي ما هو مرتاح على هذه الاقامة فقال لها وانا ايضا تشوقت الى اهلي والى ارضي وبلادي حتى افرح الاصدقاء واكيد الاعادي ثم التفت الى عاقصة لانها طول هذه المدة لم تفارقه وقال لها يا اختي وصليني انا وزوجتي الى حمراء الحبش حتى انظر ما جرى بعدي فلما سمعت

عاقصة كلامه قالت له اقعد انت وزوجتك على السرير ولله المشيئة والتدبير فجلسا ودخلت عاقصة تحت السرير ورفعته الى الجو الاعلى حتى اسمعتها تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن بحق من سواك اذكر من لا ينساك واسمعت وتمكنت من الصعود وارادت النزول ارتجفت اعضاؤها وقالت لاخيها الملك سيف بن ذي يزن يا اخي اياما بقي قدرة اتنقل ولا اخطي ولا خطوة واحدة فاني اشم رائحة مطلسم على الارض ذات الطول والعرض ومستدير بهذا المكان وهذا فعل استوكان وهو من اكبر الكهان وحكيم من قديم الزمان وليس له مقاوم يرده ويصده وانا ما بقي لي قدرة على الوصول الى ارضكم والطول بل اعود الى القصر الذي كنت فيه حتى اضعكم واقيم معكم فقال لها يا اختي ما تحتاج ان ترجعي فانزلي بنا في هذا الموضع فقالت ما تحتنا ارض وما تحتنا يا اخي الا البحر وانا والله بقيت في حيرة فقال لها الملك سيف ذي يزن انظري لنا جزيرة فقالت سمعا وطاعة ثم انها هبطت قليلا حتى بقيت على الارض ووضعتهم بالسرير واذا بهم في جزيرة ذات اشجار وانهار واطيار تذكر الله العزيز الغفار فتأمل فرأى شجرة الجوز الهندي كل واحدة قدر البطيخة العظيمة وان هذا الجوز يكفي الوفا من بني آدم لانه شيء كثير واذا اتى قوم الى هذه الجزيرة واخذوا شيئا من ذلك الجوز وكسروه فانهم يجده ملآن مثل اللبن كما ذكرنا فيغمس به الخبز ويأكل واذا لم يكن والمشروب وفيه رائحة تزيل التعب من القلوب واذا كان احد معه خبز يجده ملآن مثل اللبن كما ذكرنا فيغمس به الخبز ويأكل واذا لم يكن معه خبز وكسر الجوز فيجدها مثل الحلاوة المعقودة وهي اطعم من الشهد وألذ من اللوز والسكر وأطيب رائحة من المسك الازفر والند والعنبر كل هذا بقدرة الله الذي خلق وصور ثم ان عاقصة قالت للملك سيف اتريد حاجة فقال لها نعم اريد شيئا من وحوش البر او دواب البحر المأكولة فقالت السمع والطاعة وغابت قليلا واتت بوحش بقر سمين فقام الملك

وذبحه وسلخ جلده واخرج لحمه من عظمه واضرم النار في ذلك المكان
وكانت عاقصة جاءت باحطاب فشواه واقبل هو ومنية النفوس واكلوا من
لحمه حتى اكتفوا واتوا الى عين ماء ابيض من الثلج واحلى من العسل
فشربوا ثم قالت عاقصة يا اخي ايش تريد مني فقال لها وانت ايش مقصودك
فقالت له اريد العودة الى بلدي فاني من مدة وانا معك في قصر المختطف
ما اعلم ما جرى على اهلي فقال لها الملك سيف سيري وعودي الينا عن
قريب فسارت عاقصة واقام الملك سيف ومنية النفوس معه في هذا المكان
حتى اكلوا لحم الوحش الذي معهم في ثلاثة ايام وبعد ذلك صاروا يأكلون
من ذلك الجوز الذي في الجزيرة مدة ايام وهم مقيمون ليلا ونهارا ثم
ساروا بجانب البحر حتى فاتوا البقعة التي فيها شجر الجوز ومشوا بعيدا
عنها وظن الملك سيف ان عاقصة تأتي اليه فانتظرها فلم تأت فقال يا ليتنا
كنا اقمنا مكاننا وكنا نأكل من شجر الجوز حتى يدبرنا ربنا ويرسل لنا
رزقنا واقاموا كذلك وكانوا فاتوا محل الجوز بيومين فقالت الملكة منية
النفوس انا ادبر لك حيلة على صيد شيء من البحر او من البر وهو انك
تعطيني سيفك فاحفر في الارض حفرة واكمن بها حتى اذا مرت علي غزالة
اقبضها او اصيبها فقال لها افعلي ما بدا لك ففرحت واقامت كامنة واحتالت
كما ذكرنا حتى قبضت على فحل غزال وفرحت به وجمعوا احطابا وشووا
وكان بهم جوع فاكلوا اكل جائع حتى اكتفوا وكان يوما شديد الهجير
والحر قتوقد عليهم البر واشتد بهم العطش والظمأ وايسوا من انفسهم
وبقي الملك سيف يبل جثته من البحر المالح فيزداد عطشا وظمأ فلما ايقنوا
بالتلاف والملك سيف بقي ويله نفسه وويله الملكة منية النفوس ويود لو
يفديها بروحه ولو يسكن هو في ضريحه فالتفت يمين فلم يجد معين الا
الملك الامين والتفت يسارا فلم يجد انصار الا الملك الغفار والتفت قدام
فلم يجد مقدام الا الملك العلام والتفت خلف فلم يجد الف وقطع العلائق
من الخلائق وتوسل بالله العظيم ورفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا

عظيم العظماء يا رافع هذه السماء وباسط الارض على تيار الماء يا من علم آدم الاسماء اغثنا من كرب العطش والظمأ ثم انشد وقال صلوا على باهي الجمال :

بخفي لطفك يا لطيفا لم تزل ... الطف بنا ياذا العلا فيما نزل
يا حي يا قيوم يا صمد ويا ... احد ويا ملك توحد في الازل
يا من بلا كيف على العرش استوى ... من بحكمته لنا ضرب المثل
يا اول يا آخر يا ظاهر ... يا باطن انت المؤمل والامل
يا قابض يا باسط يا وارث ... ترث الوجود وانت حي لم تزل
يا من هو الموجود ليس كمثله ... شيء عن التشبيه والتمثيل جل
يا من هو البر الرؤوف بخلقه ... لم يبق فينا للتجلد محتمل
ان لم يكن اهلا لعفوك يا عفو ... فانت اهل العفو عن محض الزلل
يا من له عنت الوجوه بأسرها ... وبنوره نارت مصابيح المقل
فسد الزمان ولم نطق اصلاحه ... لفساد انفسنا وفينا المقت حل
يا ملجأ الملهوف اذ لا ملجأ ... يأوى اليه سوى جنابك قد سال
قد حل بي ما قد علمت وانت لي ... نعم الملاذ لما بصدري قد حصل
فاجب سؤالي يا الهي واكفني ... شر الزمان وما بدهري قد نزل
واعد لنا ما كان فيه سرورنا ... مع الانتظام لحالنا فالخطب جل
ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الخلائق في الاواخر والاول

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من كلامه وما بداه من نظامه تغير البحر وهاج وتلاطم بالامواج وارغى وازبد وانجلى عن مراكب وعقبات كأنهن الشهب الثاقبات وهم قاصدون الى تلك الجزيرة والهواء غالب حتى الجأهم اليها من كل جانب باذن الله الملك الغالب فوصلوا الى البر فربطوا مراكبهم وطلعوا الجزيرة فخافوا منهم لعلمهم ان هذه الجزيرة لم يدخلها قط انسان فقالوا لهم من اين انتم ومن انتم ومن اتى بكم الى هذا المكان وهل انتم من الانس او من الجان فقال لهم الملك سيف وقد

علم انهم خافوا منهم ها انا مثلكم من الانس فلا تخافوا ولا تفزعوا فاقبلوا اليه وداروا حواليه وجعلوا يسألونه عن سبب مجيئه الى هذا المكان واذا بكبيرهم قد اقبل وهو في امره على عجل وما زال حتى وصل الى الملك سيف وحقق فيه النظر ونادى واسيداه لا بأس عليك فانا خادمك الملك ابو تاج وهذه مراكبي ورجالي وانت ايش اتى بك الى ذلك المكان ورماك في هذه الجزيرة العادمة السكان فقال له انا ما قعدت ههنا الا في انتظارك والحمد لله على سلامتك فاني مشتاق الى رؤيتك وقد جمع الله شملنا بالاحباب فقال الملك ابو تاج ومن اين علمت ايها الملك اني قادم الى هذا المكان حتى قصدت انت هذه الجزيرة واقمت بها في انتظاري فقال الملك سيف يا اخي ان المؤمن ينظر بنور الاسلام وقلب المؤمن دليله على مثل هذه الاحكام واذا حدثه قلبه بشيء فما يكون الا صحيحا هذا ولم يظهر له الملك سيف شيئا مما جرى عليه وقعدوا يتحدثون مع بعضهم وامر الملك ابو تاج باحضار الطعام من المراكب فاقبل اليه الغلمان مثل السلاهب فاكل ابو تاج والملك سيف وقدم للملكة منية النفوس باعز الاطعمة فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وجمدوا مولاهم على ما اعطاهم ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن امر بعض الرجال ان يحضروا مركبا يعود فيها من شاطىء البحر الى محل الجوز الهندي فجاؤوا بها وتوجهوا الى محل الجوز الهندي فملأوا منه المركب وعادوا بها الى المكان الذي هم فيه فلما حضرت قال الملك سيف للملك ابو تاج اعلم يا ملك ان هذا امره غريب يحير كل عاقل ولبيب فقال ابو تاج لماذا يا ملك فقال له لانك اذا كان معك خبز وتكسر الواحدة تجد فيها مثل اللبن فتاكل منه بالخبز وان لم يكن معك خبز تجده جوزا من غير لبن والذي فيقلبه معقود مثل الحلاوة وهذا صنعة الله تعالى فلما سمع ابو تاج ذلك الكلام ازداد يقينا في دين الاسلام وكسروا من الجوز واكلوا منه ونزلوا في المراكب والملكة منية النفوس معهم فاخلوا لها محلا في الغليون الكبير الذي برسم الملك ابو

تاج وصار الملك سيف يقعد باقي النهار مع الملك ابو تاج وفي الليل مع الملكة منية النفوس وفردوا الاقمشة وساروا ليلا ونهارا ولم يعلموا طريقا يسلكوها ولا سواحل يقصدوها وكل يوم يقول الملك ابو تاج للناظور اطلع الصاري وانظر لنا برا من البراري لعلنا نبلغ السلامة من اللطيف العزيز الباري فيطلع وينزل ويقول لهم لم يكن غير الماء والسماء وداموا على ذلك المسير والله تعالى يدبر لهم التدبير ويهون كل أمر عسير انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فبينما هم كذلك اذ طلع الناظور على رأس الصاري وقال للملك سيف يا ملك الزمان اني رأيت اننا قادمون على براري وصحاري ورأيت على بعد سور المدينة الحمراء فقال الملك سيف والله يا قبطان يثبت لك عندي جزاء البشارة وداموا حتى وصلت الغلايين والمراكب وفرحت جميع العساكر بتلك البشائر ودخلوا الميناء وطلع الملوك والعساكر وتباشروا باعظم البشائر ودقت الطبول ونعرت البوقات وانتصبت الخيام في البراري والطلول وانتشروا في الارض عرضا وطول واقاموا هناك ثلاثة ايام حتى اخذوا الراحة من تعب البحر ثم التفت الملك سيف بن ذي يزن الى الملك ابو تاج وقال له مرادنا الركوب والمسير الى المدينة الحمراء فجهز عساكرك بالخيل والنجائب ولا يبقى منكم احد الا ويكون راكبا فقال الملك ابو تاج سمعا وطاعة وارسل الى مدينته فاحضر الخيل وركبت عساكره وركب الملك سيف بن ذي يزن وجعلوا للملكة منية النفوس صحفة من خشب مثل التخت واركبوها فيها وساروا طالبين حمراء الحبش وهي بلد الملك سيف بن ذي يزن ولهم كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال النبي يصلي عليه يا سادة والتفت الملك سيف الى الملك ابو تاج وقال له يا اخي ايش جرى في زوجتي الملكة شامة بنت الملك افراح لاني تركتها عندكم وتوجهت وما اعلم ما جرى فقال ابو تاج يا ملك اعلم ان شامة كانت معي لما وصلت بعساكري الى مدينتك حمراء الحبش وانت معنا يا ملك حاضر وطلعت السيدة شامة الى سرايتها واقامت

فيها مثل عادتها واقمنا جميعا في خدمتك ولما اصبحنا ولم نجدك سألت برنوخ الساحر عن الذي اعاقك عن نزول الديوان فقال لي ان امه هي التي عاقته ولا بد ان يبقى لنا معها اهوال ووقائع ثم سكت ولم يرد على جواب هذا والملك سيف اطمأن قلبه على زوجته وولده وساروا كما ذكرنا .

قال الراوي : واما ما كان من برنوخ الساحر وعساكر الملك سيف بن ذي يزن مثل المقدم سعدون الزنجي ومن معه من العبيد والفرسان الصناديد وكذلك الملك افراح وباقي الابطال والرجال فانهم لما فقدوا الملك سيف ونزلت الملكة قمرية ام الملك سيف وجلست على التخت ولم تحسب حساب احد من الحاضرين اغتاظ اهل الدولة وعلموا انها احتالت على ولدها واخذت اللوح وبقي معها ولولا ذلك لما قعدت على التخت ودارت بها توابعها كما كان لهم فساروا الى برنوخ الساحر وقالوا له ايها الحكيم كيف العمل في ذلك الغبن العظيم فان قمرية احتالت على الملك سيف واخذت منه اللوح ولا بد من فتنة من هذه اللعينة حتى تهلك العساكر وتخرب هذه المدينة فقال لهم برنوخ لا تحركوا الساكن ولا تسعوا في الفساد وخراب الاماكن لان هذه كافرة واذا قتلت على ايديكم وحضر ولدها وعلم بقتلها يعتب عليكم فادعوها عن بالكم وسوف افعل ما يليق لها واريحكم من شرها ومكرها وصبر برنوخ الساحر حتى اقبل الليل فالقي عليها باب الظلمة وجعل حول قصرها سورا من الظلام والقي عليها الخذلان حتى منعها عن القعود والقيام وطال عليها المطال وهي على هذا الحال وكلما ارادت ان تمسك اللوح الذي لعيروض تجد اياديها مثل الخشب البلوط فعند ذلك صبرت على هذا الحال مدة ايام وليال وكان عندها عبد اسمه حردون ولكنه كافر مفتون وهو لا يفتر عن خدمتها ودائما ملازم طاعتها فقالت له في يوم يا حردون انا قصدي ارسلك الى الملك سيف ارعد تخبره بكل ما جرى وتجدد واكتب كتابا فان من شدة ما فعل برنوخ من هذه الظلمات اشرفت على الويل والعمى وقد اردت منك

ان تتحايل وتضع لي سراجا لعلي ان اقضي حاجتي فقال لها سمعا وطاعة واتاها بسراج وكانت الملعونة ماهرة في الكتابة فكتبت للملك سيف ارعد تقول اعلم يا ملك الزمان انني احتلت على ولدي سيف بن ذي يزن بن الزنا حتى اخذت منه اللوح وغدرت به وامرت عيروض خادم اللوح ان يرميه في بلاد الحكيم افلاطون لاجل ان يهلكوه لان لهم عليه ثار قديم لما كان اخذه قلنسوة اجدادهم وتوجه به عيروض كما امرته واظن انه مات وانقضى زمانه وفات وقد استرحنا منه ولا يمكن ان يعود وكنت سابقا لما ارسلت اطلب من حضرتك الحكماء وكان برنوخ الساحر قاعدا لي بالمرصاد فقبض عليهم وسجنهم وجرى ما جرى وقد عملت الحيل حتى خلصت نفسي وخلصتهم وارسلهم اليك بأمان وان برنوخ الساحر افتقد الملك سيف هو الرجال وعلم من باب صناعته بالحال ما فعلت انا بالملك سيف بن ذي يزن من الفعال فالقى على محلي ظلمة اشرفت منها على العدم وحبسني في قصري هذه المدة فدعوت بعيروض بعد ايام وامرته ان يقبض على برنوخ فما قدر علي ذلك وقال لي لم اقدر على برنوخ وان تعرضت له يحرقني وانا يا ملك الزمان ما بقي لي اصطبار وكيف يا ملك الزمان تتخلى عني وانا جاريتك فارجو منك ارسال بعض الحكماء لعله ان يكون على ايديهم ازالة الغمة ويكشفوا عني هذه الظلمة وها انا يا ملك ارسلت اعلمتك ادام زحل مملكتك وبعدما كتبت ذلك الكتاب فتحت له باب السر واخرجته ليلا وسار قاصدا مدينة الدور عند الملك سيف ارعدا حتى وصل المدينة ودخل على الملك سيف ارعد بعدما استأذنوا له بالدخول فلما لم يبق في الديوان احد من الخدم افصح عما جاء به وتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال الملك سيف ارعد من اين اتيت وما الذي تريد فقال له انا خادمك حر دون من جاريتك قمرية واريد يا ملك اخبرك بما وقع لها من اعدائها فانها في كرب عظيم وخطب جسيم ثم انه اعطاه الكتاب فأمر بقراءته وسمع ما فيه فدعا بالحكماء الاثنين وهم سقرديس وسقرديون

بين يديه فلما حضرا وسلموا عليه اخبرهم بما ارسلت به قمرية واراهم الكتاب وقال لهم مرادي اما ارسلكم الى قمرية لتزيلوا عنها ما فعل بها برنوخ الساحر من المصائب والاذية لانها صالحة لدولتنا وتركت ولدها واتبعتنا فبقي الواجب علينا ان نعاونها ولا نتخلى عنها فقالوا له يا ملك ومن ارسل برنوخ هذا اليها فقال لهم اما سمعتم كتابها وما قالت في جوابها فلا تقعدوا عن نصرتها ولا يكون لكم همة الا في نجدتها فقالوا له يا ملك نحن نسير اليها بكل همة ونزيل عنها كل غمة وهذا عندنا اقرب ما يكون ولكن نحن يا ملك نخاف من سعدون الزنجي لانه متى وقعت عينه علينا فانه لا شك يقتلنا ولا يبالي بك ولا بنا لانه كما تعلم يا ملك جبار لا يصطلي له بنار فلما سمع كلامهم انغاظ منهم وقال لهم ايش هذا الكلام يا اولاد اللئام وانا اذا تخليت عن قمرية ولم اقدر ان ازيل عنها الرزية يقال ان ملك الحبشة والسودان عجز عن رجل سحار وعن عبد قليل المقدار فانظروا لكم رأيا صوابا فقالوا له اعلم يا ملك الزمان اننا لسنا اهل حرب وطعان فالمراد يا ملك ان تجهز لنا عساكر حربية معودين بخوض الاهوال ومصارعة المنية فاذا كان برنوخ الساحر يتعرض لنا فنحن له اكفية واما اذا تعرض لنا سعدون الزنجي بمن معه من الفرسان وكذلك الملك افراح ومن له من الجنود والاعوان فتتلقاهم الابطال الذين معنا والفرسان واما برنوخ الساحر فنحن له ولامثاله بالمرصاد قدمنا على مدينة حمراء الحبش ووقعت العين على العين فنكون نحن لبرنوخ الساحر واما الفرسان الذين معنا فتلقى الجيوش والعساكر ولا نعود الا ببلوغ المقصود ونأتيك بكل ما فيها من الملوك في الاغلال والقيود بعدما تعني العساكر والجنود هذا ان اراد زحل ان ينصرك واما يا ملك الزمان اذا ارسلتنا وحدنا نحن الاثنين فما نبلغ غرض ولا نشفي مرض فقال لهم صدقتم ومن

تريدوا ان تأخذوا من الفرسان والابطال حتى يعينوكم على الحرب والقتال وملاقاة الاهوال .

قال الراوي : وكان في فرسان الملك سيف ارعد فارسان جباران يدخرهما للشدائد والاهوال اذا كثرت عليه الحروب واشتدت الاحوال ويضرب بهم الامثال عند الحرب والقتال فاما واحد منهم فاسمه المقدم مهوب وهو كأنه الاسد الوثوب واذا نزل على اعدائه كأنه البلاء المصبوب وهو جبار من الجبابرة وكان في ديوان الملك سيف ارعد الفرسان ومقدمو العساكر يفتخرون بالحرب البولاد ويركبوها في قطع من عود القنا وكل من كان جبارا له حربة على قدر جبره وعادة جبابرة الحبش والسودان ان يفتخروا بحرابهم التي يعتقلون بها والسيوف التي يتقلدون بها وكل جبار له حربة خاصة لنفسه كما ذكرنا واتفق في قديم الزمان انه ظهر في بلاد الحبشة فارس قبل ذلك الزمان كان اسمه الصول الصائل وكان بطلا من الابطال وله حربة تزيد عن جراب غيره على قدر جبره وشجاعته وكان بطل آخر اسمه المقدم كاردفان كان الآخر جبارا وكان له حربة على قدر جبره فكان يوم من الايام اجتمعوا في الديوان بحضرة الملك سيف ارعد وتذاكروا بالقوة بين بعضهم وافتخروا على قدر شجاعتهم وقوتهم فقال المقدم الصول الصائل انا اقدر اطوي هذه الحربة التي في يدك يا مقدم كاردفان واطوي ركيزها على السنان واقصفها بيدي واجعلها نصفين ويكون بيني وبينك رهان من حصان الى حصان ان انا قصفتها اخذت حصانك وان عجزت اعطيك حصاني وكان ذلك بحضرة الملك فاخذها وكانت من البولاد الصيني فاتكأ عليها وقصفها نصفين وافتخر بما فعل على جميع الفرسان فامر الملك له من عنده بحصان فداء عن حصان المقدم كاردفان فانغاظ كاردفان وحلف بزحل الذي يذكر بين الكواكب النيرة انه يقدر ان يسبك بين يديه حربتين ويأخذ في نظير ذلك حصانين فقال له الملك وجعل يمتحنه بالكلام ان فعلت ذلك اعطيك حصانين من عندي واحكمك

في جميع عسكري وجندي فكان الكلام كذلك وامسك حربتين واتكأ عليهما فانطويا على بعضهما ورجعهما ليعيدهما فانقصفا فانعم عليه الملك بحصانين وشاع له بذلك الذكر في بلاد السودان وتداولت الايام والازمان وتسلطن الملك سيف ارعد بعد ابوه على الحبشة والسودان وظهر مهوب هذا وافتخر بعزمه على الاقران حتى سمع ما فعل المقدم كاردفان في قديم الزمان وكان المقدم كادرفان موجودا ولكنه صار هرما ليس له همة فلما سمع المقدم مهوب بانه في زمانه قصف حربتين وصار له ذكر شائع في العسكرين طلب من الملك سيف ارعد ان يحضره بين يديه فلما حضر قال له المقدم مهوب اريد منك بحضرة الملك ان تأمر ارباب الصنائع وهم الحدادون ان يصنعوا حربة مثل الذي كنت تفتخر بها في زمانك فقال سمعا وطاعة واحضر حربته الاصلية التي كان يعتقل بها في زمانه بين اتباعه واقرانه وايضا احضر حربة الصول الصائل وكان الحربتان متماثلتين فقال المقدم مهوب وهذه حربتي الثالثة وكان المقدم الصول الصائل في زمانه قصف واحدة فسمي بسابك الحربة بيديه وافتخر بذلك المقدم كاردفان سابك الحربتان فعند ذلك تقدم المقدم مهوب واخذ الحربتين ووضع عليهما حربته وقال للملك سيف ارعد يا ملك الزمان اذا كنت اسبك هؤلاء الثلاث حربات ايش يكون لي عندك من الانعام فقال له كنت اجعلك نائبا على اي بلد تريد واجعل لك خدم وغلمان وعبيد ومهما طلبته اعطيك وازيدك عليه او في مزيد فعند ذلك طبق الثلاث حربات الحديد على بعض وقبض بكفيه على اطرافها فطواها على بعضها وقال يا ملك الزمان عند اهتزازها بيدي فالاثنان ينقصفان واما حربتي فانها تنفرد كما كانت ولا تنقصف واما هاتان الحربتان فتنقصفان بما انهما قديمتان واما حربتي من دونهما فجديدة فقال له افعل ما بدا لك حتى تتفرج على افعالك وان كنت تقدر ان تعيدهما كما كانتا ولا تنكسران فانك بذلك تفتخر على اقرانك ولا يبقى لك عديل في زمانك فقبض عليها حتى اعادهم كما كانت على صحتها فانعم عليه الملك

في الحال وحكمه على ما حول المدينة من جميع الجبال ورتب الجماكي والعلوفات وسماه المقدم مهوب سابك الثلاث وشاع ذكره بهذا الاسم بين الفرسان والقادات وهو فارس شديد وبطل صنديد وشيطان مريد .

قال الراوي : وكان فارس ثان اسمه المقدم دمنهور وكان من منشئه وهو طفل جعل مأواه الجبال حتى كان يصارع اولاد النمور وربي بين السباع والاشبال وكل اقامته في الاجمات والغابات والاودية الخوال واكله من لحم الوحش والغزال ومشربه من غدران المناهل والجبال فبذلك سموه دمنهور الوحش فانه كان اسما على مسمى هذا اصل اسمائهم وكانوا بذلك فائقين على جميع الحبشة والسودان ولهم هيبة في كل مكان وتخضع لهم جميع الجبابرة والاقران وهم فرسان ذلك الزمان ومع ذلك لا يحضرون عند الملك في ديوان ابدا الا اذا عصي على الملك سيف ارعد ملك او نائب فيرسل الى أهل دولته ويأمرهم ان يبعثوا الى احد الاثنين اما سابك الثلاث او لدمنهور الوحش يا سادة ولما كان ما كان من امر قمرية وبرنوخ الساحر في هذه النوبة والملك سيف ارعد ضيق على سقرديون وسقرديس فما كان له الا ان قالوا للملك سيف ارعد يا ملك الزمان انت تعلم ان سعدون الزنجي جبار وفي الحرب ما عليه عيار وان اردت ان تبلغ منه المقصود في القوة والبطش فارسل معنا سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش فان هذين البطلين يتكفلان بسعدون الزنجي ومن معه من الرجال ويكون معهم فرقة من العساكر للقاء الملك افراح اذا تعرض للحرب والكفاح ونحن نتجرد لبرنوخ الساحر وما يفعل من الفعال واعلم يا ملك الزمان انه ما يتم لنا امر في هذه الكرة وتفتح لك المدينة الحمراء الا اذا امرت هؤلاء الجبارين ان يكونوا معنا في هذه القضية فقال الملك سيف ارعد السمع والطاعة وفي الحال ارسل من عنده بنجابين الى المقدم سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش وبعد ارسال النجابة من عنده قال للحكماء ها انا ارسلت لهم النجابة وحين يحضروا من البرية فخذوهم وسيروا بهم الى

معاونة قمرية ثم التفت الملك الى وزرائه وارباب دولته وقال لهم انتم جميعا اقامتكم معي على غير منفعة واحوالي معكم على اي الحالات ضائعة والامور كلها لا احد منكم له فيها رأي وتدبير نفيس الا هذين الحكيمين وهم سقرديوس وسقرديس فقام الوزير بحر قفقان الريفي على قدميه وتقدم قدام الملك سيف ارعد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان انت ما عرضت لاحد منا سؤال ولا جعلت مشورتك الا مع هذين الحكمين اهل الخزي والضلال ولو سألتنا عن شيء كنا اجبناك والى طريق الصواب ارشدناك وان كان هذان الحكيمان اعلماك بهذين الفارسين وهما دمنهور الوحش وسابك الثلاث فانا ادلك على من هو اقوى منهم ثيابا وهو فارس لا يلتقي ولا يبالي بحرب ولا شقي وهو عبد اسود اشجع من هذين الاثنين واثبت من سعدون ومن غيره بطبقتين لانه زائد عن الجميع في الفروسية وقد بلغ النهاية والمراتب العلية وقد بلغني عنه الاخبار على ألسنة التجار والسفار بأنه قاطع الطريق وخائن الرفيق وهو ساكن الآن يا ملك في غابة الاسد وكم ارسلت انا له عسكر من عساكرنا وهو يهلكهم ولا يخلي منهم احد ويأخذ سلاحهم وملابسهم والخيل والخوذ والزرد وان كان مرادك ان تنظر اليه فارسل له من عندك رسولا بهدية من احسن الهدايا وارسل له بدلة وحصان يصلح للحرب والجولان واكتب له كتابا من عندك بالامان وقل له في الكتاب يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان لا يخفاك ان لي عبد من عبيدك عصى لشدة بأسه وقوة مراسه وكلما ارسلت اليه احدا يقهره او جيشا يدمره وقد علمت ان ماله كفء سواك ايها الفارس فارسلت لك هذا الكتاب ومرادي منك ان تركب اليه وتجتهد ان تخطف روحه من بين كتفيه فاذا سرت اليه وكفيتني شره وصرمت عمره او اتيت به عندي اسير فاني اعذبه العذاب الكبير وانا اجعلك لي وزير وتبقى جليسي في مرتبتي واقاسمك في نعمتي وازوجك بابنتي وتصير من اعز احبتي واجعلك رئيس مملكتي وسيف نقمتي ونافذا امرك في جميع

كبراء دولتي وسلام زحل عليك وشهب النجوم جميعا تشوي وجهك وبدنك ويديك ثم قال الوزير بحر قفقان الريفي يا ملك الزمان واذكر له انه تزوجه بنتك ست الاهل فلمه اذا سمع هذا الكلام وتولع قلبه بحب بنتك يأتي الى طاعتك ويصير من حزبك وفرسان دولته فترسله الى سعدون مع هذين الفارسين وتنظر كيف يصنعون فان قتل سعدون الزنجي فهو اكبر مرادنا وبعد ذلك يأمن لنا ويقيم عندنا فان اطاع وامتثل امرك والا دبرنا على هلاكه وسوء ارتباكه واذا كان سعدون الزنجي يعجل من الدنيا مرتحله فبذلك نرتاح منه لانه على كل حال عاص عليك ايها الملك السعيد وهذا ما عندي من الرأي المفيد .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف ارعد لما سمع من الوزير ذلك الكلام ايقن هذا رأي جيد تمام وكان واثقا بكلام الوزير لما يعلم انه بعواقب الامور خبير وايضا يعلم ان ذلك الفارس الذي في غابة الاسد وكلما يريد ان يرسل بطلبه يخاف اذا ارسل له جيشا ان يغلبه وناموس الملك ينهدم اذا كان الجيش الذي يرسله ينهزم فلا يبقى له حرمة ولا مقام بين الامم وكانوا جميع دولته من هذا العبد يخافون وبه قدام الملك لا يتذاكرون ويعلمون انه مقيم في غابة الاسد واسمه ميمون وهو فارس قمقام وبطل ضرغام وكنيته ميمون الهجام فلما كان في ذلك اليوم وتكلم الوزير بحر قفقان الريفي بهذا الكلام التفت الى الحكماء وقال لهم هل تعرفون ذلك الذي تحدث عنه الوزير وانه فارس خطير وبطل نحرير فقالوا له نعم يا ملك نعرفه ولا نجحده وهو مقيم في غابة الاسد لا يقاومه في الحرب احد ولا يخفى على احد منا امره فانه قد اباد الشجعان واذل كثيرا من الاقران وجريئا على قتل العباد واكثر في الارض الفساد والصواب يا ملكنا ان تؤمنه على نفسه لعله يحضر بين يديك فانه يهلك جميع اخصامك مع هذين الفارسين وبذلك يعلو شأنك على جميع الملوك في الشرق والغرب وان هو هلك اراحك زحل منه بغير قتال ولا حرب وايضا ان سعدون

الزنجي عدونا وميمون الهجام ايضا خصمنا فلا يصعب علينا كل من هلك منهم على ايدي بعضهم ونحن اذا سرنا بهؤلاء الثلاثة اقران مع الباقي من الفرسان نجعلهم للمقدم سعدون الزنجي وعبيده ومن معه من الملوك والمقدمين وننفرد لبرنوخ الساحر نحن الاثنان ونبطل الظلمة عن جاريتك قمرية وان اراد زحل في علاه ما يبقى من الجميع لا ديار ولا نافخ نار .

قال الراوي : فعند ذلك سكت الملك سيف ارعد ساعة زمانية ورفع رأسه وقال لهم اذا كان الامر على ما ذكرتم فلا يكون رسول الى ذلك الفارس الا انتم فكونوا رسلي اليه وكلما تفعلونه ماضي واضمنوا له على الامان وجميع ما تفعلونه فما اخالفكم فيه اذا احضرتموه ولذلك الامر ندبتموه فقالوا له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وبعدها تطلعوا لبعضهم بالاعيان وقد زاد مغصهم وتكلموا مع بعضهم بالاشارة فقال سقرديس لسقرديون يا اخي ترك الفضول من احسن المعقول وكثرة الفضول من قلة العقول واللقلقة خراب لجميع الفروع والاصول ومرارة اللسان تقتل الانسان وتسقيه كاس الهوان فقال سقرديون ويلك يا سقرديس يا نحيس ما كان لنا من هذا الامر التعيس النحيس الذي اواخره تجلب التعسة والتنكيس فان كل من راح الى ذلك العبد يكون فرغ منه الاجل ولا يعود سالم ولو كان اشجع كل بني آدم ولكن لا يمكننا الخلاف فقم بنا نسير الى العبد ميمون وندبر الحيلة على قدر ما يكون من العمل عسى ان ينفعنا زحل ثم انهم استأذنوا الملك في الانصراف وقاموا الى محل الطلب وقالوا ايها الملك لا بد لنا من المسير الى ذلك العبد ميمون الهجام الفارس النحرير فقال لهم نعم وحق النجم اذا سار والليل اذا أظلم وهذه اختام الامان وخذوا ايضا معكم هذه الهدية السنية الغالية الاثمان وهي درع طودي وسيف ومزراق وحصان ولكن بشيء عظيم يساوي خراج اقليم فعند ذلك خرجوا من عند الملك سيف ارعد طالبين غابة الاسد واخذوا معهم مائة فارس كلهم بالحديد والزرد وساروا يقطعون البر

والفدفد وهم زائدون الغيظ والكمد لهم كلام يا سادة واما النجابون الذين ارسلهم الملك سيف ارعد الى دمنهور الوحش وسابك الثلاث فانهم ساروا ودخلوا عليهم وسلموهم الكتاب فاخذوه وقرؤه ولما اتوا على اخره اجابوا بالسمع والطاعة وركبوا من تلك الساعة وساروا ودخلوا على الملك سيف ارعد في مدينة الدور وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم امرهم بالجلوس بعدما رحب بهم فجلسوا قدر ساعة زمانية والتفت اليهم وقال لهم انا احضرتكم لامر عظيم وهو ان عبدا من عبيدي قد عصي وتكبر وعمل على كيدي لكونه من اهل القوة والشجاعة فقلت ما للحديد الا الحديد فمن اتاني منكم برأسه او يأتي به اسير ذليل حقير افيض عليه من نعمتي وازوجه بالملكة دجوة ابنتي واجعل له النصف في مملكتي فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك وان ارسلت منا احد يصرم عمره ويكفيك شره فارسلنا يا ملك اليه اما ان نأتي به اسير او نتركه على وجه الارض ملقي عفير فقال لهم الملك سيف ارعد وانا ايضا ارسلت خلف العبد ميمون لاجل ان يكون معكم لان الكثرة تغلب الشجاعة فاقيموا هنا الى ان تأتي الحكماء وتسيروا مع بعضكم على بركة زحل لتهلكوا سعدون ولكم عندي ما تريدون ثم انه افرد لهم مكانا مخصوصا لاقامتهم واقاموا كما امرهم ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من اكلهم وشربهم وما يليق من اكرامهم .

قال الراوي : واما الحكيمان فانهما ما زالا مجدين في سيرهما في البر والفدفد حتى وصلا الى غابة الاسد وبقي بينهم وبين غابة الاسد قدر اربعة اميال وكانت غابة الاسد تكشف كل من اتى الى ذلك البر من مسيرة يومين واكثر لعلوها وكان هذا الجبار ميمون ساكنا فيها لاجل انقطاعها عن العمران وعلوها فوق الجبال لانه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وهو رجل من الطوال اطول فاذا كان جالسا ونظره انسان يظن انه واقف واذا مشى في القفار يساوي في مشيه عالي الاشجار ومن ثقل جثته لا تحمله

الخيل الجياد عند الحرب الجلاد فكان يركب الافيال السمان العوال يا سادة واتفق انه قعد يوما على سن جبل عال قدام باب الغابة وصار ينظر الى الطرقات والبراري المقفرات الخاليات فبينما هو كذلك واذا بغبار علا وثار وسد منافس البر والقفار وانعقد حتى حجب ضوء النهار وبعد ساعة وانكشف وبان للنظار عن مائة فارس كرار يقدمهم فارسان كأنهما برجان مشيدان على ظهر جوادين من افخر الخيول الجياد وهم كأنهم في سيرهم الغمام ويقطعون البراري والاكام فلما رآهم ميمون الهجام قام واقفا على الاقدام وقال في نفسه هذه غنيمة قد جاءت الينا من دون الانام ثم ركب على ظهر الفيل وانفرد الى ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا في البراري الخوال حتى اقبل على مقدم الرجال وكان الحكيمان في المقدمة فلما رآهم صرخ فيهم صرخة مزعجة فظنوا من صرخته ان ارواحهم من اجسادهم خارجة وقال لهم من انتم ومن اين اقبلتم والى اين تذهبون وكيف دخلتم الى ارضي ومن غير اذني وسلكتم طريق الخطر واوقعتم نفوسكم في هذا البلاء المحضر قال فلما عاين الحكيمان ذلك وسمعوا منه الكلام ايقنا بالمهالك وتأملا صورته وما كانوا نظروه الا في هذه الساعة فرأوه عبد اسود طول قصبة وعرض مصطبة مفتول الزندين قوي الساعدين واسع الصدر والمنكبين بدماغ كأنها برجان ووجه اسود وعينين كأنهما سراجان يتوقدان وقلب كأنه قلب الاسد وله ابراق وارعاد كأنه من السبع الشداد الذين طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد او من بقايا قوم عاد او من عمار ارم ذات العماد فارتعبت قلوب الحكماء ولحقتهم الخمدة والخبلة وظنوا انهم اصابتهم علة ولكنهم تجاسروا بالكلام وتبادروا اليه باهتمام وقالوا له ايها الفارس القمقام والبطل الضرغام نحن اليك جئنا عامدين والى نحوك قاصدين وبأرضك نازلين وعليك مطنبين فقال لهم ومن انتم ومن اين قد اقبلتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف ارعد وقد اتينا اليك نطلب منك حاجة ونروم قضاءها من غير امر ولا نهي عليك فان اطعتنا كان

ذلك منك جميل وان قطع فنحن نعطيك ما بأيدينا ونعود فلا فائدة كما امرنا ملكنا وهذا ما عندنا والسلام .

قال الراوي : ثم انهم قدموا له اولا خاتم الامان وبعده قدموا له الهدايا وكانت على عشرة جمال وعرضوا عليه الحصان والعدة والسيف والرمح وبعد ذلك اخرج له سقرديس البدلة وافردها عليه وقال بارك فيك زحل في علاه فلما لبس ميمون البدلة ورأى نفسه فيها مزوق كانه الفحل الجاموس او المطوق فرح بذلك وتبسم لهم بالضحك وقال لهم وما حاجتكم يا حكماء الزمان فانكم قد بلغتم المرام ووجب لكم عندي الاكرام فقالوا له اعلم يا بطل الزمان ان الملك يسلم عليك ويقول لك ان عبدا من عبيده يقال له سعدون الزنجي وقد عصي عليه وقويت شوكته واراد الركوب اليه وقد بلغه طرف من شجاعتك وقوتك وبراعتك فارسلنا اليك لاجل ان تأخذ له بالثار وتجلوا عنه العار ويبقى لك العز على اقرانك والافتخار وان انت قتلته فان الملك يزوجك بابنته ويقاسمك في نعمته ولك عنده كل ما تريد ايها البطل الصنديد فقال لهم ميمون وقد فرح بالبدلة والهدية وزاغت منه العيون وايش يكون هذا سعدون حتى ان الملك يدعوني اليه ولكن قد اجبتكم الى ذلك فخذوا ما معكما من الرجال وعودوا الى الملك في الحال وانا الحق بكما على الاثر وسوف افعل للملك ما يريد فلما سمع الحكماء ذلك المقال ركبوا في الحال وعادوا الى مدينة الدور وما صدقوا ان ينجوا من هذه الامور ودخلوا على الملك سيف ارعد واعلموه انه قادم خلفهم هذا ما كان منهم واما المقدم ميمون فانه عاد مسرعا الى الغابة واعلم جماعته وكانوا قاعدين له في الانتظار وهم يظنون انه نزل لاجل غنيمة تأتيهم فما يشعروا الا وهو قادم اليهم واخبرهم والهدية معه فقالوا له ما بالك وما جرى لك وكانت جماعته عشرة ابطال فقال لهم قد دعينا الى حاجة الملك سيف ارعد واريد قضاءها واتتم عليكم حفظ هذه الغابة فقالوا له سمعا وطاعة فركب على فيله وسار طالب مدينة الدور وكان الحكماء

عادوا فرحين يتحدثون مع العساكر الذين معهم وسألوهم عما جرى لهم مع ميمون الهجام هل رضي ان يسير للملك سيف ارعد ام لا فقالوا لهم قضيت حاجتنا وكان زحل مساعدنا وموافقنا وساروا قاصدين المدينة وهم في أهنأ الافراح والسرور واذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وانكشف وبان من تحته المقدم ميمون مقبل من البر كأنه مجنون وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد كأنه قطعة من الجلاميد وهو كانه قلة من القلل او قطعة من جبل او قضاء الله اذا انحدر ونزل ولم يزل حتى أتى اليهم ووصل ففرحوا به وتلقاه الحكيم سقرديس وقال له اهلا وسهلا بارك فيك زحل ورعاك الصنم والهبل ثم انهم ساروا وسقرديس من شدة فرحه كاد ان يغشى عليه وبقي يتمنى ان يطير في الهواء وهم زائدون الفرح والسرور حتى وصلوا مدينة الدور وكانوا راكبون الخيل الا ميمون فكان راكب على الفيل فنزل من خارج المدينة وسلم الفيل الى بعض الخدماء وصار ميمون صحبة الحكماء حتى وصل الى القصر فوجد ذلك البنيان والبياض والدرج فوقف يتفرج وظن ان هذه حاجة مجعولة للفرجة حتى ان الحكماء داسوا على الدرجات فطلع معهم حتى وصل الى محل الديوان فوجد لواوين على الشمال وعلى اليمين ونظر الى مجالس واسرة ومقاعد ودهاليز ومصاطب ودواوين وسرادب ورأى اثنين وثمانين قطعة من الذهب الاحمر الوهاج على صفة القواعد بين كل قطعتين عامود من المرمر بتحافيك من الزبرجد الاخضر مكللة بفصوص الدر والجوهر تضيء بالليل مثل النجوم وبالنهار يأخذ نورها بالبصر ونظر ميمون الى ذلك الحال فاخذه الانذهال وقال للحكماء انا كنت اظن ان مكاني لم يوجد مثله والان فقد نظرت الى ذلك المكان فوجدته اعظم شأن هذا وقد دخل البشير الى الملك سيف ارعد واخبره بقدوم الحكماء والمقدم ميمون واستأذن عليه في الدخول فأذن لهم فدخل وجعل سقرديس يحدث المقدم ميمون ويقول له اذا انت وقعت بين ايادي الملك فطأطي رأسك الى الارض هكذا لاجل ان يرتفع مكانك عند

Aml
Www.liilas.com

الملك وتقع محبتك في قلبه ويكون لك الفخر العظيم فقال له ميمون ولاي شيء هكذا تريد ان تعظم منزلة هذا الملك علي بالعين وانا اقدر ان الكمه بيدي هكذا فاخرق ظهره واقصم عمره واعجل من الدنيا مرتحله ثم انه لكم سقرديس بيده فوقعت اللكمة على كتف سقرديس خذلته ولو كانت بغضب لكانت اهلكته وكاد ان يغشى عليه وانما جعل يظهر الفرح ويخفي الكمد والترح ويقول له وحق زحل في علاه والنجم وما سواه اني لك خير ناصح نصح واين يكون قدر الملك من قدرك وهو محتاج اليك وما انت محتاج اليه وما زال معه بمثل ذلك حتى انه طاوعه على ما يريد هذا وقد دخلوا على الملك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك مرحبا بك يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان جعلك زحل في امان وباركت فيك الاصنام والاوثان وتبرأ منك الملك الديان فقال له ميمون وانت يا ملك الزمان وحاكم ممالك الحبشة والسودان فقال الملك يا مقدم ميمون لولا انا ارسلنا لك ما كنت جئتنا ولا دخلت قصرنا وديواننا فقال ميمون يا ملك الزمان ما كان في بالي الحضور ولا كنت اظن انني احضر واجوز الاعتاب والجدران ولكن يا ملك ها انا حضرت وجاوزت الاعتاب ومن حضر فكأنه ما غاب فامر له الملك بكرسي كبير فجلس عليه وكان من العاج الهندي ولما جلس امر الملك بالطعام فامتد السماط وجلس الملك واجلس ميمون بجانبه وصار الملك يأخذ من افخر المأكول ويطعم ميمون وما زالوا كذلك حتى اكتفوا وانشالت الاواني وغسلت الايادي وامر الملك باحضار آنية المدام فحضرت البواطي ملانة من الخمر العقار الذي صفا وراق وصار اصفى من دموع العشاق ويتبعه من اصناف قطع الحلويات والهريسات وبعض المكسرات من فستق وبندق ولوز وجوز وما اشبه ذلك وامر الملك باحضار بنات حبشيات ناهدات والوانهن كالوان الورد عند تمام استواه وهي نزهة لمن ينظره ويراه وحضروا ودارت الكاسات على اكابر الدولة

والملك وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وقد اخذوا في حديثهم والمشورة والمقال وقعد الحكيم سقرديس واخوه سقرديون وهم في سكرهم يهوسون وقال سقرديس لسقرديون اما انا يا اخي فأيقنت من غير شك ولا ريب وزحل هو الذي يعلم الغيب ان هؤلاء الثلاثة ابطال اقل من فيهم يقتل سعدون الزنجي هو ومن معه من الرجال وينزل به الذل والنكال وان دعوة الحرب ما بقي لنا فيها فكرة ولا تأتي لنا على بال واما نحن ايش يكون منا اذا قابلنا برنوخ الساحر ووقع بيننا وبينه ما يكون من الفعال وسوء الاعمال وانا اخاف من برنوخ الساحر ان يفترسنا ويغلبنا ولا لنا من يساعدنا كل هذا يجري والكاسات على الناس تدور وقد انهمكوا في شرب الخمور فبيناهم على هذا الحال واذا بشيء نزل من سقف المكان ووصل من الاعلى الى الادنى وهو ينبرم وله قعقعة وركن حتى وصل الى الارض فلما رآه الحاضرون انزعجوا فانهم عمرهم ما رأوا مثل ذلك في الحال ولا رأوا هذا التمثال وما داموا اليه شاخصين حتى صار بين ايديهم وهو قائم واذا به من بني آدم ولكنه شنيع الخلقة دنس الثياب طويل الشعور والاظافر منتن الرائحة طويل الاسنان واسع العينين كأنه مولد من ذرية الجان فلما رآه الملك ارعد على ذلك الحال قال له من انت ومن تكون ومن اين اتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان اني رسول قد اتيت اليك من عند جماعتي السحرة والكهان فقال له الملك سيف ارعد ومن يكون جماعتك اعاذنا زحل من صورتك ما اقبح رؤيتك فقال له اعلم يا ملك الزمان اننا من جبل الدخان والفج الاعظم ونحن ثمانون ساحرا وكان علينا كبير سحار وهو مثلنا يعبد النار وهو يسجد لها آناء الليل واطراف النهار فانه اتفق انه اتي عندنا شخص صغير القامة من الآدميين الصغار فاردنا ان نجعله قربانا للنار فاحتمى له كبيرنا وعادانا من اجله وحاربنا فلما رأيناه على ذلك الحال اعلمنا ملكنا صاحب ارضنا والبلاد فاردنا ان نقبض عليه فهرب وتركنا نائمين بجانب الفخ فامرني ورفاقي ان

هو وقت كلام فسر الآن بنا من هذا المقام ما دام الله عز وجل قد ألقى على هؤلاء الاعداء المنام ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى جانب الجبل وحمل الملك سيف في حضنه وتكلم وعزم واذا به انبرم وصار تحت الجبل والملك سيف معه كما ذكرنا وقال الحمد لله على السلامة ولكن اصبر حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب وعاد ومعه جوادان شداد فركبوهما وساروا طالبين البارري والقفار والسهول والاوغار وما زالوا سائرين وفي الفلوات مجدين حتى اصبح الله الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وساروا على حالهم الى ان تضحى النهار فبينما هم سائرون واذا هم بغبار علا وثار والثمانون ساحر مقبلون وهم ينادون ويتصايحون يا للنار ذات الشرار اين تنجوا منا ونحن خلفكم في الطلب ابشروا بالوجل والعطب فما بقى لكم خلاص من ضيق الاقفاص فلما قربوا منه ونظرهم برنوخ تعجب وقال للملك سيف ايش اخذنا نحن من هؤلاء الملاعين حتى أتوا خلفنا طالبين هلاكنا فقال الملك سيف يا ولدي انا لهم كفية وحق رب البرية فقال يا ملك قف انت مكانك ولا تقرب وتفرج انت على حربنا بالكهانةوالسحر فقال الملك افعل ما تريد وارتكن الملك سيف في معزل عنهم وكان السبب في مجيء هؤلاء السحرة انه لما أفاقوا من سجودهم كان ثاني الايام فلم يجدوا برنوخ وهو كبيرهم وهو الذي أتى بهم في الاول وقال لهم واحد منهم رأيته عند المعبد الاكبر واريد ان اجعله قربانا للربة الكبرى فهذا كان سبب مجيئهم ولما اصبحوا ولم يجدوه استجوبوا خدمهم فقالوا لهم ان الكاهن برنوخ هو الذي اخذ الغريم وسار به من عندنا ودخل دينه وتبع ملته ويقينه ونحن كان قصدنا ان يجعل هذا الانسي قربانا لولا كبيرنا خلصه وملك به البراري والقفار ولكن سيروا بنا حتى نلحقهم ونأتي بهم ثم انهم ساروا يقطعون البراري والقفار حتى وقعت العين على العين وتأخر الملك سيف كما أمره برنوخ ووقف ينظر اليهم وكان برنوخ القى عليهم بابا من ابواب السحر وهو باب الرعشة فأبطلوه ورموا عليه باب الدهشة

خارجا فالتقى بالعجوز وبيدها كتاب تريد ان تعطيه لبنت الوزير فأخذه منها وقال لها من اين ذلك الكتاب فتلجلجت ولم تقدر على رد جواب فأخذ هو الكتاب وقرأه وفهم ما فيه فرأى ابن الملك يقول لبنته في جوابه من بعد السلام والتحية انه يشتكي من الهوى والصبابة والجوى ويقول لقد طال بنا الغرام واشتد علينا السقام فالمراد ان تختفي وتأتيني ليلا حتى نبلغ من بعضنا الغرض ونشفي قلوبنا من المرض وان كان ما يمكنك المجيء عندي اجي انا واحظى بوصالك وابلغ المنى وكل من عارضني انزلت به الفنا وامكن منه حد السيف وسنان القنا ولا بد ان تردي الي الجواب حتى اطمئن اذا فهمت الخطاب فلما علم الوزير ذلك دخل على بنته وقال لها ايش هذا الخبر ومن الذي عرفك بابن السلطان حتى ارى كتبه تصل عندنا وهو يكاتبك فقالت له يا ابي انا مالي معرفة وانا في مكاني ولا عمري رأيته ولا هو رآني فصدقها وتركها وقصد الى السلطان ودخل عليه وباس الارض بين يديه وقال له ايها الملك السعيد انه ابنك وارجعه عن بنتي لئلا يفسدها ويسبي عرضها فانه مغرم بحبها واعلم يا ملك ان البنات عروض الرجال واذا دخل شيء في العرض صار عارا لا يمحى فقال الملك انا ارده واحضر ولده ونهاه ومنعه عن بنت الوزير فانتهى مقدار شهر ثم بعد ذلك زاد بهما الغرام فعادا كما كانا للمكاتبة والمراسلة فعلم الوزير واحضر عبدا من عنده يقال له سمعان وهو من العبيد الشجعان وقال له يا سمعان اريد ان تأخذ هذا الخنجر وترصد عبد لهب بن السلطان حتى يبقى في محل نومه وتمكن ذلك الخنجر من وريديه وانا ازوجك بنتي وكان العبد يعشق بنت الوزير ويتمنى النظر اليها فلما اتفق له ذلك الاتفاق العجيب قال في نفسه لعل ان يكون لي في وصلها نصيب واختلط هذا العبد بالخدم حتى انفض الحديث ودخل السلطان وولده الى محل النوم فطلع الغلام عبد لهب الى الحريم اما السلطان فاحضر تنورا من النار وقعد يتعبد عليه حتى ادركه النوم فدخل العبد الى قاعة الجلوس فرأى السلطان ما هو واع على

نفسه من السكر والنوم فظن العبد ان هذا عبد لهب الذي هو قاعد لاجله فمكن الخنجر من وريدي السلطان واتكأ عليه ففصل الرأس عن الجثة وتركه ومضى الي حال سبيله واقبل الى بيت الوزير وصار حتى بقي قدامه وقبل بين يديه الارض فلما رآه قام له على الاقدام وقال له مرحبا بك يا سمعان قضيت الحاجة فقال نعم قضيتها وايش تكون هذه الحاجة فما عندي لها خير ولا هي مثل الحاجات المهمة فقال له الوزير تستحق عندنا الكرامة والنعمة ثم ان الوزير صاح على الغلمان وقال لهم احضروا لنا الطعام فأحضروه وقعد الوزير وسمعان وجعل سمعان العبد يأكل والوزير يعد له في المال والاحسان وسمعان ظن انه فاز بهذا الشأن فلا وابيك ما اكل اول لقمة حتى حلت به النقمة ووقعت شفتاه وصاح صيحة عظيمة دوى لها المكان وذاب لحمه مثل الادهان على النيران فأمر الوزير برميه في الحلوات ولا احد يعلم ما فعل ذلك العبد من الامور القبيحات وقد اخفى الوزير هذا الامر خوفا من السلطان ان يكون احد اطلع على امره يكون سببا لضره هذا كان من سبب قتل الملك .

قال الراوي : ولما اصبح الله تعالى بالصباح واضاء بنوره ولاح نظر عبد لهب الى والده وهو قتيل وفي فراشه جديل فلطم على وجهه وقال ما قتل ابي الا الذين كانوا معنا في الحرب امس وكانت هذه العبارة في ايام حروب الملك سيف بن ذي يزن وبرنوخ الساحر وفتشوا عليهم كما ذكرنا فما وجدوا لهم خبر فقال له السحرة يا عبد لهب لا تغتم ابدا فانت حاكمنا وملكنا والمتكلم علينا وانت تجلس على هذا التخت وتحكم البلاد والاقاليم ونحن نفتش على الغريم ونسقيه كاسات الحميم بعد ما تعذبه العذاب الاليم فقال لهم افعلوا ما بدا لكم وجلس على كرسي مملكة ابيه وحكم وعدل وما ظلم وتزوج بنت الوزير على ملة النار والصنم وفي بعض الايام احضر الحكماء بين يديه وقال لهم قد تركتم الثأر ولا بقي لكم همة لجلي المذلة والعار فقالوا له طب نفسا وقر عينا ثم انهم ارسلوا هذا الرسول في

الاماكن يفتش عليه فجعل يدور من مكان الى مكان الى ان وصل الى هذا المكان واخبر الملك سيف ارعد كما ذكرنا ثم ان الرسول قال للملك سيف ارعد كما ذكرنا ثم ان الرسول قال للملك سيف ارعد يا ملك الزمان اريد ان تريني كبيرنا والذي أضله عن عبادة النار حتى نأخذ منهم الثأر ونجلي عن انفسنا العار فان ملكنا عبد لهب اقسم بالنار والنور والظل الحرور لا بد له من اخذ ثأر ابيه وما بقي يهدأ امر الملك والثمانين ساحر حتى يقتل الاثنان بحد الحسام الباتر يا سادة فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وقال للرسول يا هذا اعلم اني انا ايضا اطلب هذين الاثنين ومن معهما من الاقوام الكلاب حتى اعذبهم باشد العذاب فأتني بباقي السحرة فقال الرسول ها هم لي في الانتظار لانهم اقسموا لذلك بالنور والنار وقالوا له لا تطلب هذين الغريبين الا منا ولو غاصا في الارض السفلى او صعدوا الى السماء العليا تتبع منهما الآثار ونأخذ منهما بالثار وخرجوا من عند الملك على ذلك وقالوا لا ندخل البلد ويقر لنا قرار حتى نأخذ بسيف بن ذي يزن وبرنوخ السحار ونقدمهما قربانا للنار وارسلوني امامهم وتبعوني في القفار ودعوا اولادهم وعيالهم وقد ارسلوني الى البلاد الخراب فدرتها واخيرا أتيت الى هنا وقد سمعت انهم في هذه الاقاليم وهي بلاد الحبشة الواسعة وقد علمت ان مملكة الملك سيف ارعد مسيرة ثلاث سنين شمال ويمين وهي بلاد متسعة هذا وقد قال الملك سيف ارعد ايها الرسول ائتني برفقائك الثمانين فها انا لك في الانتظار حتى نسير بأجمعنا اليهم ونخرب ديارهم ونمحو آثارهم وآثار من يتبعهم ولا نبقي منهم ديار ولا من ينفخ النار فقال الرسول سمعا وطاعة ونزل الرسول في طلب رفقاه وطلب البر والفلا وقعد الملك سيف ارعد له في الانتظار مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ضحى اقبل الثمانون ساحرا ونزلوا يبرمون حتى توسطوا الديوان وعلموا ان هذه المدينة كرسي جميع الاقاليم وان هذا الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان وحاكم على ما في تلك

الاراضي والبلدان فلما رآهم فرح بهم واكرمهم وقال لهم من اين اقبلتم فقالوا له من ارض الجرين وهي من بلادك مسيرة شهرين كاملين فقال لهم في كم وصلتم الى هنا قالوا في ثلاثة ايام وعزمنا بعلوم الافلاك لما علمنا ان غرماءنا في هذه الآكام فقال الملك سيف ارعد اعلموا ان عندي حكيمين وهما اللذان يدلانكم على غرمائكم فاذا أردتم ان تستدلوا على اعدائكم فهذان يكونان معكم والتفت الملك الى سقرديس وسقرديون وقال لهما كونا معهم ودلوهما على ما يشتهون فقال لهم سقرديس وسقرديون اعلموا يا هؤلاء ان الرجل الذي انتم طالبوه فهو عدو لنا كما هو عدوكم وكذلك من معه ونحن عازمون على قتاله وحربه ونزاله وان الملك جهز هذين الاثنين المقدمين يطلبون معهم القتال والحرب والنزال وهو المقدم دمنهور والوحش وبرنوخ الساحر فانكم ذكرتم لي انكم مجردون على برنوخ وسعدون والذي نحن طالبوه اسمه سيف بن ذي يزن وهو الذي اضل برنوخ عن عبادة النار واخذه وطلب البراري والقفار فقال لهم الملك سيف ارعد اني اعلمكم ان سيف بن ذي يزن هذا من البيضان وكان ابوه بنى مدينة في ارضنا واقام فيها وانا اعطيته جارية وحملت منه وخلفت هذا الغلام ورمته في البراري والآكام .

قال الراوي : وحكى لهم الملك سيف ارعد على الملك سيف بن ذي يزن واخيرا امه رمته في بلاد افلاطون والذي اقام في المدينة برنوخ الساحر وسعدون الزنجي وها نحن جردنا الثلاث مقادم لسعدون والسحرة الاثنين لبرنوخ الساحر وهذا اول الحديث والاخر فقال له السحرة لما سمعوا هذا الكلام يا ملك دلنا عليهم ونحن نأخذ ارواحهم وترتاحون انتم من هذه القضية فان فينا للجميع كافية وحق النار الحامية فقال لهم الملك سيف ارعد النار تحيط بكم وتتمكن من عظامكم واجسامكم نحن نرسل المقدم سابك الثلاث وبعدهم نرسل المقدم ميمون الهجام الفارس

المقدام ونحن على اثرهم تابعون وللاعداء محاربون فلقد ارحتم فؤادي وساعدتموني على اعدائي واضدادي جعلكم زحل من المنصورين وفي قرار النار مخلدين لستم عنها مبعدين ولا انتم منها بخارجين ثم ان الملك امر باحضار الطعام فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا واخذوا في المشورة حتى انقض الديوان وولى النهار واقبل الليل بدياجي الاعتكار وبات الثمانون ساحرا في مكان قد افرده لهم الملك سيف ارعد برسم اقامتهم وثاني الايام احضرهم الملك الى الديوان وعمل ديوان عموم حضر فيه الخاص والعام واصطفت الرجال في اماكنهم وارباب المملكة على مراتبهم ومن عادته الجلوس وجلس ومن عادته الوقوف وقف وامر الملك الثلاثة مقادم وهم دمنهور الوحش وميمون الهجام وسابك الثلاث ان يأتوا بين يديه فلما وقفوا قبلوا الارض فقال لهم يا مقادم اتقدرون ان تكونوا انتم الثلاثة تقاتلون سعدون الزنجي ام اركب معكم ونكون يدا واحدة وعلى الاعداء مساعدة فقالوا له يا ملك وحق بيت عصاتين وكل ما مشي ليلا ونهارا على يدين ورجلين ما نعود اليك الا وسعدون الزنجي معنا اسير ويكون على وجه الارض مجندلا غفير فقال الملك اعلموا ان معه ثمانين عبدا وانا اريد ان اجعل كل واحد منكم مقدما على اربعة آلاف مقاتل حتى لا يبقى لكم عذر قابل فقالوا له افعل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك فعند ذلك امر لهم بالخلع والخيل والكساوي وقال تجهزوا في ثلاثة ايام وبعد ذلك حضر السحرة بين يديه وقال لهم الكم مقدرة على برنوخ الساحر قالوا له يا ملك الزمان نحن له ولامثاله ولو كان بصحبته جميع الانس والجان لانه يا ملك غريمنا ومن اجله اتينا من ارضنا الى ذلك المكان فعند ذلك قدم لهم الهدايا والانعام وقال استعدوا للرحيل بعد ثلاثة ايام واتبعوا المقادم الذين قدامكم في البراري والآكام فانتم عليكم العزائم بعلوم الاقلام والمقادم عليهم الحرب والصدام وزحل ناصر لكم من

دون الانام فاجابوا بالسمع والطاعة وامرهم بالانصراف من تلك الساعة وان يجهزوا رجالهم ويصلحوا سلاحهم اول يوم والثاني واليوم الثالث اخذوا الاذن بالمسير ورحلوا بلا تقصير وسارت العساكر والفرسان والرجال يقطعون البراري والرمال والاودية الخوال قاصدين المدينة الحمراء وتلك الاطلال يقع لهم من كلام .

قال الراوي : واما ما كان من الملكة قمرية فانها مقيمة في قصرها متحسرة على حالها كما ذكرنا واما الملك افراح والمقدم سعدون الزنجي فهما جالسان في البلد يتعاطيان الاحكام على كرسي المملكة ولكنهما مشتاقان الى اخبار الملك سيف بن ذي يزن ولم يعلما بما جرى له وقد خفي عليهما امره ولم يعدما ان كان حيا او ميتا ولكن ثابتان في اماكنهما وحافظان بلادهما الى يوم من الايام فان قمرية جعلت تجاهد نفسها حتى تمكنت من لوح عيروض فحضر وقال نعم يا ستاه فقالت له يا عيروض اما انت ناظر ما انا فيه من هذه الظلمة وقد تضايقت من هذه الغمة وحلت بي النقمة فقال عيروض والله يا ستاه اني مالي مقدرة على برنوخ ولا اجيء نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وان قربت اليه احرقني لانه له اقسام تهلكني ولا اقدر ان اقابله فانه جبار واما انا فان استخدمتيني خدمتك وان ارسلتيني الى اي جهة طاوعتك وهذا الذي اقدر عليه فلما سمعت قمرية ذلك الكلام جعلت تبكي وتنوح وتعدد من كبد مقروح وتقول يا زحل انت وسليني وفيك رجائي والامل ان تفكني من شر هذا الغم والوجل فقال عيروض في سره اسأل الله العظيم رب موسى وابراهيم ان لا يخفف عنك هذا العذاب الاليم ويجعل ايامك كلها نكد ولا يجعل لك خلاصا من هذه الشدة بحرمة دين الاسلام وخليل الله ابراهيم عليه السلام يا سادة واما برنوخ الساحر والملك افراح والمقدم سعدون الزنجي فيما هم جالسون على حسب عادتهم واذاهم بغبار علا وثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن خيول سوابق وزرد وبيارق ولمعان خوذ

واسنة رماح ما لكثرتها عدد وبريق صفاح زائد المدد وصهيل خيل ودق طبول وبوقات وزمور وضجيج رجال وصياح نوق وجمال وهمهمة ابطال ومواكب وكتائب مثل السيل السيال او الظل اذا مال وامور واهوال تدل على ان هذه العساكر تريد الحرب والقتال وداموا على ذلك الحال وسائقين لقدام حتى اقبلوا تحت سور المدينة ونصبوا الخيام وركزوا الرايات والاعلام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار بابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام فاوقدوا النار وقاموا ينتظرون طلوع النهار وجلسوا في خيامهم وهم في فرح واستبشار وكانوا هؤلاء الثلاث والعساكر الذين معهم والعساكر وصحبتهم الثمانون ساحر .

قال الراوي : واما برنوخ الساحر فانه لما نظر الى تلك العساكر وحقق فيهم النظر ارسل من عنده رسولا يكشف الخبر فغاب قليلا وعاد واخبر ان هؤلاء ثلاث مقادم من عند الملك سيف ارعد ملك السودان وصحبتهم ثمانون ساحرا كاهنون والحكيمان الملعونان سقرديس واخيه سقرديون فلما سمع برنوخ الساحر ذلك الخبر طار من عينيه الشرر وقام على حيله ودخل على خلوته واحضر الملك افراح والمقدم سعدون الزنجي واخبرهم بان هؤلاء العسكر من عند الملك سيف ارعد وقال لهم تجهزوا للقائهم وحربهم وقتالهم في غداة غد فقال سعدون وهو كأنه المجنون اني اريد ان اخرج اليهم في هذه الساعة حتى أبضعهم أشأم بضاعة فقال برنوخ لا تفعل ايها البطل فان الليل اقبل والنهار ولى وارتحل وفي غداة غد يكون الامر لله فدعهم الليلة على حالهم لانهم مشتغلون في نصب خيامهم فاصبر حتى يطلع النهار وافعل كل ما بدا لك فقال سعدون السمع والطاعة يا سادة وتوافقوا على ذلك الايضاح حتى اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح فقام اللعين سقرديس من منامه وقال للمقدم ميمون يا بطل الزمان الرأي عندي اننا نركب في هذه الساعة ونزحف على البلد وكل من وقف قدامنا بذلنا فيه الحسام ولا نبقى على شيخ ولا غلام ونأمر

النقابة ان تنقب الجدار وتهدم جهار الاسوار وندخل المدينة نهارا ونضرب بالسيف البتار ونهلك العبيد والاحرار ونقبض على سعدون الزنجي نسل الاشرار ونهلك كل من كان معه من العبيد الفجار فقال سقرديون هـذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ونحقن دماء العساكر فقال لهم ميمون الهجام افعلوا ما بدا لكم فانا لا اخالف مقالكم فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول واعتقلوا بالرماح الذيول وانتشروا في الارض عرضـا وطول وساروا كأنهم اسود غاب طالبين حمراء اليمن يريدون ان يقلعـوا الابواب وطلبوا ناحية الاسوار كأنهم شعل النار وداموا كذلك حتى بقوا قرب المدينة واذا حولها بحر عجاج متلاطم بالامواج واسع الفجاج وفيه مراكب سائرة وقلوعها ناشرة ولقوا قوارب صيادين فلما رأوا ذلك تحيروا واندهلوا وقال بعضهم لبعض اننا لما نزلنا هنا امس فما كان بحار وكانت كلها ارض قفار ومن اين هذه البحار الذي نراه في هذه النهار وقد عاقنا عما نحن له طالبون من بلوغ الامال فقال الحكيم سقرديس وحق زحل في علاه والنجم وما سواه ما هذا الا فعل برنوخ الساحر فانه على ذلك قادر وقد احال بيننا وبين المدينة وكيف يكون العمل فقال سقرديون نحن معنا ثمانون ساحر ونحن اثنان فما نبالي بهذه الفعلة ولا بد لنا من بلوغ الآمال ثم انهم احضروا السحرة فلما حضروا قال لهم سقرديس وانا واخي نبطـل هذا السحر وانتم تزيلون هذه الظلمة عـن قمرية والا انا واخي نزيـل الظلمة وانتم تزيلون هذا البحر وتبطلون عمله فقالوا له نحن نزيل الظلمة وانتم تزيلون هذا البحر فاتفقوا على ذلك وانصرفوا وهم متفكرون فـي افعال برنوخ وكيف اجرى لهم بحرا عجاجا في ساعة واحدة بعلوم الاقلام وعادوا الى خيامهم واحضروا المقدمين وقالوا لهم نحن نريد الدخول الى محل ارصادنا ولا نطلع حتى نقضي اشغالنا ونفك ما عمل برنوخ الساحر من هذا البحر والمراكب التي منعتنا عن دخول البلد فكونوا انتم على بصيرة من حفظ انفسكم ورجالكم حتى اننا نفك تلك الاعمال ونعود اليكم

فقال لهم المقدمون سمعا وطاعة وها نحن على اهبة الحرب من هذه الساعة واما الثمانون ساحرا فانهم دخلوا محل ارصادهم .

قال الراوي : ان برنوخ كان عمل ذلك البحر لاجل ان يمنع حدة الاعداء خوفا على سور البلد ان يدخله الاعداء وينقبوه فشغلهم بذلك البحر ولما اتت السحرة الثمانون ودخلوا بيوت ارصادهم قاموا يومهم وليلتهم وطلعوا ثاني الايام وقد احكموا عملهم على ورقة بيضاء ونقشوا عليها طلاسم واسماء سريانية وكتابة عبرانية وتكلموا على تلك الورقة فارتفعت الى الهواء وما زالت ترتفع حتى وصلت الى اعلى القصر الذي فيه قمرية وانفرشت عليه بالكلية وما زالت تتسع وتنفرش حتى غطت شراريف القصر واسبلت اطرافها على شكل دائرة ونزلت الى الارض فركنت الظلمة كلها فوق تلك الورقة ولم يبق في القصر منها شيء وبعد ذلك ارتفعت الورقة وانكشفت الظلمة التي كان عملها برنوخ وظهر النور على القصر بالكلية وانكشفت الغمة عن الملكة قمرية هذا ما جرى من افعال السحرة واما ما كان من الحكيمين سقرديس واخيه سقرديون فانهم اصطنعوا بالحكمة اربع مواسير من الرصاص والقصدير ورسموا عليها اسماء وطلاسم كدبيب النمل فلما [illegible] وساروا الى جهة البحر الذي حول البلد وركبوا كل ماسورة في ركن من الاربعة اركان فلما فعلوا ذلك وقعدوا يتلون عزائم يعرفونها واذا بتلك المواسير انفتحت حلوقها مثل الخلجان ونزل الماء يدوي فيهم مثل الرعد القاصف وفي ظرف ساعة لم يبق قطرة واحدة وكأنه لم يكن وكذا المراكب صارت تلتئم وفي هذه المواسير تدخل وانكشفت الارض والرمال وصارت براري خوال وباتت جدران المدينة في الحال ونظر الى ذلك برنوخ الساحر فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحق الخليل ابراهيم لو اعلم انهم يزيلون تلك المهالك لكنت احكمت غيرها وتعجب غاية العجب فنظر اليه المقدم سعدون الزنجي فرآه وهو يغلي على الارض مثل الماء الذي في القدر على النار فقال له يا اخي

يا برنوخ دع عنا ابواب الاسحار وخلينا نضرب الاعادي بالحسام البتار وانظر كيف حاصرونا ولا بلغنا منهم اربا وسوف تنظر صنع عبدك سعدون وما يفعل وكيف ابلي الاعادي بالذل والخبل ثم ان المقدم سعدون قام على حيله ولبس عدته وتقلد بآلة حربه ولامته واقتفل وبالحديد تسربل حتى بقي كأنه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل او قضاء الله اذا انحدر ونزل وكذلك عبيده فعلوا مثل فعاله وداروا به عن يمينه وشماله هذا وسعدون امامهم وصاح بأعلى صوته افتحوا ابواب المدينة فعندها تبادرت العبيد الى الباب وفتحوه وخرجوا من باب مدينة حمراء اليمن وهم كالاسود والكواسر ونظر الملك افراح الى المقدم سعدون لما ركب فاحتاج الآخر ان يركب فركب على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وركبت عساكره واجناده وتلاحقوا بالمقدم سعدون خوفا عليه من شرب كاس المنون ومن شر سقرديس وباقي اهل الكفر المشركون كان سعدون هذا حماية عسكر الاسلام وما فيهم مثله بطل همام وعلى كل حال عسكر الحبشة مثل البحر الزخار فلما نظر الحكيم سقرديس الى العسكر وقد خرجوا من حمراء اليمن طالبين القتال والحرب والنزال فأمر عسكر الملك سيف ارعد بالحملة فركبت الرجال واعتدت الابطال واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف حتى تقابل العسكران يمين وشمال وقلب وجناحان فاول من برز الى الميدان ومقام الحرب والجولان المقدم سعدون الزنجي وهو راكب على جواد اشقر عال من الخيل مضمر وصال وجال ومد واستطال ونادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز بطلان ولا عاجز من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني ما بي خفا انا المقدم سعدون الزنجي هيا يا كلاب الحبشة والسودان دونكم الحرب والطعان حتى اريكم كيف يكون الجولان هلموا الى قبض ارواحكم وعدم نجاحكم فارس لفارس او عشرة لفارس او مائة لفارس او احملوا علي بأجمعكم فانني كفؤ لكم

وسوف افني جموعكم واخلي ربوعكم ثم انشد يقول صلوا على طه النبي الرسول :

ان قام سوى المنايا والحمام دعي ... والجسم من سن رمحي صار يلتدع
دعني اكر على الابطال في رهج ... بصارم يقطع الاعضا مع الضلع
وسن رمحي اذا هزيته حنقا ... فانه يلتوي كالافعوان معي
ولي جواد اذا تقع الغبار علي ... تراه يخطف خطف البرق في ولع
اخوض بحر المنايا كلما نظرت ... عيني الحروب بلا خوف ولا فزع
ادعى بسعدون والابطال تعرفني ... املأ قلوب العدا بالرعب والجزع

قال الراوي : فلما فرغ المقدم سعدون من شعره ونظامه وما ابداه من نثره وكلامه ورأى سقرديس فعله فصاح في عسكر الحبشة يا ويلكم ابرزوا الى هذا العبد الزنيم الذي ترك دين زحل وقد تبع غيره من الاديان الجديدة فما تم كلامه الا وقد برز الى سعدون فارس شديد مسربل بالحديد والزرد النضيد وسار الى ان توسط الميدان وهو يتمايل كأنه سكران فصاح عليه سعدون الزنجي ويلك يا ابن اللئام من تكون انت من الانام حتى كنت اول مصادم لي في مقام الصدام فقال لهويلك يا سعدون كانك ما تعرفني انا اسمي ميمون الهجام الذي شاع ذكري في الربا والآكام وملك الحبشة ارسل يطلبني من اجلك حتى اكفيه شرك واعجل للمقابر سيرك وها انا اتيتك يا قرنان لاريح منك الحبشة والسودان ، فلما سمع سعدون ذلك الكلام قال له يا ميمون ان كنت اغراك الشيطان وطاوعت سيف ارعد على عقله واتيت لي طالبا فها انا جئتك محاربا ثم انهما حملا على بعض وجالا طولا مع عرض وصرخا صرختين اصرت لها الخيل آذانها واقشعرت من الفرسان ابدانها وكان المقدم ميمون راكبا على فيل واما سعدون الزنجي فهو راكب على جواد نبيل فنظر سعدون الى المقدم ميمون وقال له يا ميمون اعلم ان الفيل الذي انت راكبه تريد ان تحصن نفسك من حربي عليه وانا حصاني ما يطاوعني ان يجول قدام

الفيل لا كثير ولا قليل فاما ان تركب من بعض الخيل الاصال وتحاربني كما تفعل الابطال والا تتقاتل انا وانت رجالة لاخيالة حتى يبين الغالب من المغلوب وكل منا يبلغ المطلوب فلما سمع ميمون هذا الكلام قال له يا سعدون انا ما عندي حصان يلقاني في الجولان حتى كنت انصفك في الميدان فقال له سعدون لا تطل الكلام وان لم تفعل ما قلت لك عليه لا تلومني اذا ضربت الفيل بحربة في عينه فتقتله وانت تسقط من عليه فشاور نفسك وانزل لي خيال كما انا خيال ولا تكن مصمما على البغي فان البغي مصرع للرجال فلما طال بينهما المطال اقبل الحكيم سقرديس على المقدم ميمون وقال له الحرب في هذا النهار لا يكون ولا تفعل الا فعل القانون فقال ميمون وكيف ذلك فقال سقرديس قبل كل شيء تأخذ الراحة ثلاثة ايام مقابلة الاخصام وبعد ذلك تكاتبوا بعضكم كما تفعل الملوك الكرام وبعدها يقع الحرب والصدام بالرمح والحسام فعند ذلك عاد المقدم ميمون من قدام سعدون من غير قضاء الآمال ولما عادوا للخيام واستقر بهم المقام واحضروا السحرة الثمانين فاجتمعوا كلهم وقالوا للحكماء نحن الذي علينا فعلناه وبقي الفاضل على العسكر والمقادم وهو الحرب والتصادم فقال المقدم ميمون انا نزلت في هذا اليوم الميدان واردت ان انجز امر القتال فتعلل علي سعدون الزنجي بتعليل وقال لي لا يكون الحرب لك وانت راكب الفيل ولا نحارب الا راكبين الجواد الاصيل فقال سقرديس يا مقدم ميمون هذا الفعل الذي فعلته اولا كيف يكون بأن عادة الحرب ان تنزل العساكر وتلاقي بعضها بعضا واما انك انت اول يوم تنزل الميدان وتقاتل سعدون الزنجي فما هذا مقامك ولا يكيد اخصامك والصواب انك تصبر بزائد يوم لاجل ان تتبرأ من العتب واللوم فقال له ميمون انا قصدي انجاز الاشغال وقضاء حاجة الملك سيف أرعد على أي حال فقال له سقرديس وكلنا نريد انجاز هذا الحال ولكن اذا انت نزلت الميدان وقتلت سعدون او اسرته تقول العساكر والرجال نحن كنا نقدر ان

نقتل سعدون ونسقيه من ايدينا كأس المنون فبذلك لا يكون لك افتخار يا مقدم ميمون واما اذا نزلت الفرسان الميدان وعجزوا عن سعدون في طابق الجولان وشهدوا على أنفسهم بالعجز عنه والخذلان ونزلت انت بعد ذلك الميدان فان غلبك فما انت مغبون لانه هو فارس فقال المقدمون دمنهور الوحش وسابك الثلاث صدق الحكيم فيما قال وباتوا على ذلك الحال ولما كان ثاني الايام وتحركت ارباب الحرب للصدام فأول من فتح الباب المقدم سعدون الزنجي فخرج الى الحرب وقد هان عليه كل امر صعب ونادى يا معشر الحبش وأبناء السودان دونكم ومقام الجولان وان كنتم تزعمون انكم فرسان اعيان فما تم كلامه حتى برز اليه فارس من السودان كأنه الشيطان وانطبق بعضهم على بعض وجالا طولا وعرض وكان ذلك الفارس اسمه ابو سنان وهو من الابطال الفرسان فمال عليه المقدم سعدون ضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه يلمع من علائقه ونظر الحكيم سقرديس الى ذلك فقال للمقدم سعدون شلت انامك وفصلت مفاصلك فلم يلتفت سعدون اليه بل انه صار يصول ويجول حتى برز اليه أخو المقتول وقال له يا عبد الزنا أبشر بالفنا وفي هذا اليوم ما يقتلك الا أنا فلم يرد عليه سعدون من كلام وانطبق عليه في محل الصدام وضربه بالحسام فأطار منه الهمام فنزل اليه الثالث فما خلاه يصول ولا يجول بل طعنه بالرمح المصقول فخلاه على الثرى مجهول والرابع جعله لهم تابع والخامس والسادس جعلهم نواكس ودام سعدون يهلك كل من نزل الميدان حتى مضى النهار وهلك على يديه تسعون من السودان وأسر أثنين وعشرون واندق طبل الانفصال وبطل الحرب والقتال وعاد المقدم سعدون الى الخيام فلقيه الملك أفراح وبرنوخ الساحر وقالوا له يا مقدم سعدون مثلك من تقر به العيون وتأمله عبيده فرأوه مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فقلعوه درعه الوسخ والبسوه درعا غيره نظيف وقال له الملك افراح والله لقد شفيت بفعلك الغليل وارضيت الملك

الجليل فأراد سعدون ان يتولى الحرس بعدما اكلوا شيئا من الطعام فقال الملك أفراح هذا لا يجوز حيث توليت الحرب من دوننا فيبقى الحرس علي أنا ثم برنوخ الساحر ، أخذ المقدم سعدون والبسه طاقية وقال له هذه لا تقلعها ابدا فانك لا تجرح مطلقا ولا تؤسر ولا تنكب ، فقال سعدون انا توكلت على من لا تراه العيون وهو الله تعالى خلاف الظنون وباتوا على ذلك الحال وهم في فرح وابتهال .

يا سادة : ولما عادت السودان نزل سقرديون مع سقرديس سرادقهم وكاد الغيظ ان يخنقهم وانفطرت مرارتهم وتعبت سرائرهم وقالوا يا مقدم هل رأيت ما فعل سعدون الزنجي فقال ميمون يا سقرديس انا أردت ان اريحك منه من أول ما نزلت فرددتني وعما افعل منعتني وانا وحق بيت عصاتين ما بقيت اصادم سعدون الا بعدما يقتل كل الحبشة والسودان واحاربه وحدي وأمكن منه السيف اليمان لانك انت سقرديس قلت لي هذا من اكبر العار فها أنا امتنعت وأرحتك من الشنار فدونك افني رجال الملك سيف ارعد برأيك الانكد فقال السحرة واذا دام الحرب على هذا الحال انقطعت منا الرجال والابطال فقال سقرديس يا مقدم ميمون وحق زحل أنا ما رددتك الا شفقة ونصيحة لان مقامك عال الشان ولا يجوز لك ان تكون مفتاح الحرب والطعان فقالت الرجال والحكماء لقد أشرت بالصواب والامر الذي لا يعاب وباتوا على مثل ذلك الحال واما ما كان من المقدم سعدون وأصحابه فأنهم لما عادوا ونزلوا في اماكنهم واستقر بهم المقام اخذوا في المشورة والكلام فقال الامراء يا مقدم سعدون الرأي عندنا أننا في غداة نبرز اليهم ونشفي قلوبنا منهم فانت في هذا اليوم الذي مضى شفيت الغليل وارضيت الملك الجليل وفي غد أنت تستريح ونحن نتولى القتال ونشفي قلوبنا من هؤلاء الانذال فقال المقدم سعدون لا وحق دين الاسلام لا أمكن احدا منكم من نزول الميدان الا بعدما تلعب حوافر الخيل برأسي وينقطع نفسي ولااسكن رمسي فقالوا له انت حاميتنا وقائد

جيشنا فاذا تم عليك امر والعياذ بالله فنبقى مثل الغنم بلاراعي ولهذا تبقى اعداؤنا علينا مثل الافاعي فقال سعدون ان شاء الله تعالى فالخير هو الذي يكون فان انصفونا وبارزونا فأنا كفؤ لهم ولكن قد رأيت معهم فارسا اسمه ميمون لا ترى مثله العيون وانا أسأل الله من امره بين الكاف والنون ان يكون من حزبنا ويدخل في دين الاسلام وانا اقول انه غدا ينزل الى الميدان حتى يبين الرابح من الخسران وان تكاثروا علينا بجيوشهم فاحملوا جميعا خلفي والله ينصر من يشاء وباتوا على ذلك الايضاح حتى اصبح الله بالصباح فركبت الرجال وقعدت الابطال وركب المقدم سعدون الزنجي وترتبت عبيده للكفاح وكذلك ركبت ابطال الاسلام وفي اوائلهم الملك أفراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وباعوا انفسهم والارواح في طاعة الملك الفتاح ولما نظر سقرديس الى ابطال الاسلام وقد خرجوا للقتال جعل يوبخ عساكر الحبشة على تقصيرهم في اليوم الماضي ويقول لهم يا ويلكم ايش تقولوا للملك سيف أرعد اذا عجزنا عن هذه الشرذمة اليسيرة ولا بد ان يقول ان عساكره مخامرون علينا فان لم تقاتلوا في هذا النهار بنية صحيحة والا وحق زحل في علاه ارسل للملك سيف أرعد واعلمه انكم في قتال الاعداء غير ناصحين وفي هذه الواقعة لستم مفلحين فقالوا له يا حكيم الزمان لا تلمنا وتوبخنا بالكلام واعلم ان سعدون الزنجي هذا يقوم بمقامنا اضعافا وقد أهلك رجالنا وأباد ابطالنا ولولاه ما ثبت هؤلاء قدامنا ولا كانوا اطاقوا حملتنا وانت الذي منعت المقدم ميمون من النزول اليه مع انه ما يقاومه احد غيره فدعه يبرز اليه ويأخذ روحه من بين كتفيه وان مات سعدون فقتال كل من كان بعده يهون وتأمر بعده العساكر بالحملة فنهجم عليهم ونضع فيهم الحسام البتار ولا تترك لهم آثار واما ما دام سعدون الزنجي مقيما فما يبالون بنا ان حملنا عليهم فقال سقرديس وحق زحل لقد صدقتم وفي قولكم ما أخطأتم والتفت الى المقدم ميمون وقال له يا فارس الزمان لقد آن الآوان واحتجنا الى نزولك الميدان حتى تقتل

لنا سعدون الفارس القرنان وتسقيه من يدك كاس الهوان فقال له ميمون الهجام انت يا حكيم لا شك انت لست بعاقل وانت مفتون وايش قدر سعدون هذا حتى يقاومني في الميدان ويسائلني في الحرب والطعان فانه أذل واحقر من ذلك واذا نزلت اليه سقيته كاس المهالك فقال له الحكماء يا سيد الابطال اذا أردت ان تورده موارد الحين فخذ في صحبتك هذين البطلين لانهم على كل حال احسن فارسين فقال ميمون دعوا عنكم هذا المقال فانا لا ابالي بالابطال ان كانوا كثيرا او قليلا وقام على قدميه والشر يظهر من عينيه وركب جوادا من الخيل الجياد وترك الفيل حتى لا يحتج عليه سعدون بمثل تلك الاقاويل وأراد ان ينزل الميدان واذا بفارس من الحبشة برز الى المجال وهو راكب على جواد أدهم كأنه الليل اذا اظلم ومتقلد بسيف ابتر ومعتقل برمح اسمر وصال وجال وطلب الحرب والقتال ونظرته عساكر الاسلام وأرادوا ان ينزلوا به فسبقهم المقدم سعدون وانحدف على ذلك الفارس كأنه مجنون ثم حمل عليه بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا ذخر وصرخ فيه المقدم سعدون بصرخة دوى لها الجبل وقال له من انت يا ولد الزنا حتى برزت اول الحرب وانا كنت مستحضر الى ميمون فقال له الحبشي وايش قدرك حتى ينزل اليك ميمون هذا مقام حرب الفرسان ولا يتأخر عنه الا كل جبان وانت نزلت الميدان تروم الحرب والطعان فكل من نزل اليك فهو خصمك واما ان تقتله واما ان يغلبك فما انت مخصص لميمون حتى انك تنزل عليه وينزل عليك المنون فدونك والقتال ان كنت من الابطال فقال له سعدون صدقت في المقال ولكن أراك صاحب وجه صبيح ولسان فصيح فايش اسمك المليح فقال له الحبشي انا اسمي في الاصل ابو ناب وكنيتي ملاكم الريح الذي ذكره شاع في السودان على الصحيح فدونك والقتال فعند ذلك انطبقا واصطدما وزاد بينهما الشرر ونما وكحلت عيونهم بموارد العمى وشربا من الموت كاسا علقما وغبارهما خيم بين الارض والسما

وانحط المقدم سعدون على خصمه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وكان ملاكم الريح طعن سعدون بحربة كانت في يده فضرب سعدون رمحه براه وطير اعلاه وقام سعدون في ركابه وهجم على خصمه وانحط بكليته عليه وضربه بالسيف على ورديه فأطاح رأسه على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ونظرت الحبشة والسودان الى تلك الاحوال فأيقن كل منهم بالزوال وصاح سقرديس بالحبشة والسودان الى القتال فصاح المقدم سعدون هيا يا معاشر الكفار دونكم والحرب والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح ثم ان سعدون صار يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول فبرز اليه فارس ثان فقتله وثالث فجندله ورابع بدمه زمله وخامس فعجل مرتحله وما دام كذلك حتى قتل عشرة وأسر اربعة فتوقفت عنه الفرسان فلما رأى توقفهم مال على الميمنة فقتل اثنين والى الميسرة فقتل اثنين ومال الى القلب فقتل ثلاثة وعاد راجعا للميدان ونادى يا كلاب السودان ما لكم واقفين لا تقاتلون ولا تنهزمون اتبعتم رأي سقرديس وسقرديون فهنالك تبادرت اليه الابطال وخرجوا الى المجال وهو يقبض ارواحها ويرمي على الارض اشباحها وكلما نظر الحكماء الى افعاله يتضايقون من اعماله ودام الحال عليه حتى أمسى المساء وعاد الى الخيام وكذلك اليوم الثالث والرابع ولما عاد في ذلك اليوم هنأه الملك افراح وبرنوخ الساحر بالسلامة وقال له الملك افراح يا مقدم سعدون اسمح لنا نتولى عنك القتال حتى تأخذ لك راحة من كرب المجال فشكره وقال له يا ملك افراح ما داموا يبارزونني فلا اخلي احد منكم يتعب في القتال الا اذا تكاثروا علينا وغدرونا فذلك الوقت عليكم ان تحملوا معي وتحمون ظهري وانا افرجكم على كري وفري وباتوا تلك الليلة واما الحكماء فظنوا ان الدنيا انطبقت عليهم واما ميمون فانه صار يضحك عليهم وقال لسابك الثلاث ودمنهور الوحش هؤلاء الحكماء الملاعين قائمون بالحكم والامر والنهي في الفرسان والرجال وايش بدا لنا منهم من الخير حتى نشكرهم

www.al-maktabeh.com

على صنيعهم وما أراهم الا يتكلمون بكلام بلا فائدة ولا نفع وهم يأمرون السودان والحبش ان يحملوا على سعدون ويؤخروا المقدم ميمون وهذا اول الجنون فقال السحرة يا مقادم السودان لا تتخلوا عن الحرب والطعان من اغاظتكم من الحكماء والا قطعنا الاعداء ثم التفتوا الى الحكماء وقالوا لهم ايش هذا التدبير الذي يعقبه التدمير فقالت الحكماء مرادنا الحملة الصادقة وتكون بنية موافقة ولا يتخلى احد عن مقام الحرب باعا ويكون المقدمون في اول الحملة حتى تثبت قلوب الابطال واجعلوها وقعة الانفصال فقال المقدمون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وباتوا تلك الليلة يتحارسون ولما طلع النهار ركبت الفرسان الخيول واعتقلوا بالرماح الذبول وتقلدوا جميعا بالسيوف والنصول وترتبت الابطال للوقوف وتحورت المئات والالوف ودقت الطبول ونعرت البوقات وركبت ايضا عساكر الاسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وصاروا يقولون يا لدين الخليل ابراهيم عليه السلام وتقدم المقدم سعدون قدام عسكر الاسلام وعلى يمينه الملك افراح وعلى يساره برنوخ الساحر وكل منهم لله تعالى حامد وشاكر وكذلك اصطفت الحبشة والسودان وتقدم المقدمون أوائل الجيوش وهم سابك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام وتبعتهم ابطال السودان من كل بطل همام وفارس ضرغام ونظر سعدون الزنجي الى لمعان الزرد وشعشعة الخود فاشتاق الى القتال وحن الى ملاقاة الاهوال وتقنفذ وارتمى وكحل الكفار بمراود العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وقطعت الاوصال وجرى الدم وسال فلله در المقدم سعدون ما أهيجه في الحرب كالمجنون ودحرج الرؤوس من على اشباح الغصون واما عبيده فانهم حموا ظهره في القتال وكل واحد منهم يعد بابطال ولما صاروا في وسط القوم صاحوا بالتهليل والتكبير وتوسلوا الملك القدير وحمل الملك افراح وتبعته فرسانه من كل بطل جحجاح وحملت عساكر حمراء اليمن توابع الملك سيف بن ذي يزن والذين تدور عليهم يده وكانوا على دين

الاسلام ووقع السيف الصمصام وحكم وجار في الاحكام وهاج المقدم سعدون اشد هياج واقتحم العجاج وفرق الفرسان بين افراد وازواج وكذلك عبيده الانجاب فانهم هبروا اعداءهم هبرا ونثروهم على الخيل نثرا وبطحوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة وكانت لهم وقعة عسرة ازاغت من الشجاع بصره كل هذا والثلاث مقادم وهم دمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون وكل منهم قاتل وما قصر كأنه الليث القسور هذا وبرنوخ الساحر لم يفتر عن ركاب سعدون الزنجي خوفا عليه من السحرة ان يغتالوه تحت الغبار واما الملك افراح فلله دره من فارس جحجاح فانه اعطى السيف حقه اطعم الوحش من القتلى رزقه واما برنوخ فانه رصد سلاح الكفار عن الاسلام الابرار واجتهد في محاذاة المقدم سعدون وبقي عليه بجرعة الشكلا وكان يوم شديد الاهوال مما جرى فيه من الحرب والقتال قال بعض رواة السيرة وهو الذي عاين تلك الواقعة وكان يقال له بخيت بن سعد نظم على ما رأى هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

لقد هاجت السودان في الحرب يزعموا ... هلاك الذي باعوا النفوس وأسلموا
ومالوا عليهم بالسيوف وبالقنا ... ولكن اله الخلق بالخلق اعلم
وأولهم كانوا ثلاث مقادم ... وما منهم الا الهزبر الغشمشم
فأولهم ميمون الفارس الذي ... يسمى بهجام على الحرب يهجم
ويليه دمنهور وبالحوش ينتمي ... على يده في الحرب للوحش مطعم
وثالثهم سابك الثلاث كأنه ... قضاء اذا ما جال في الحرب مبرم
يميل على الاسلام ميلا فجرة ... قلوبهم كالصلد ليس بهادم
ويتبعهم ايضا ثمانون كاهنا ... لهم في أمور السحر باب معلم
ويتبعهم خلق عداد كثيرة ... لهم في حياض الحرب طعن ومقدم
لهم وثبات لا تباري وصولة ... يشيب لها الطفل الصغير المتمم

يحرضهم بالمكر سقرديون ... ثم سقرديس أضل وأظلم
يحمل على الاسلام قصد هلاكه ... وتالله ما الاسلام الا معظم
تلقاهم الاسلام ولله كبروا ... وقد وحدوا الديان حقا وعظموا
وكان الملك افراح مالك يسنة ... وفي الميسرة برنوخ كاهن معلم
وسعدون الزنجي امير جيوشهم ... يهاب لقاء الجيش وهو عرمرم
وهاجوا وماجوا في بحار عجاجها ... على شرب كاسات المنية صمموا
فكم سيد من بعد ما كان راكبا ... على الارض ملقى بالمذلة منهم
وكم من يمين فارقتها شمالها ... وكم جب في الهيجاء بنان ومعصم
وكم موكب خاض العجاج ململما ... ففرقه طعن الوشيج المقسم
وقد سكروا من خمرة الموت سكرة ... وما الكاس الا السيف والقرقف الدم

قال الاوي : ودام الامر على ذلك الحال وانه ما نزل احد الميدان وتلقى بصدره أسنة الرماح الا المقدم سعدون الزنجي الفارس المي وكذلك الملك افراح ورجاله الاوقاح فانهم أبادوا العدا بالحس الهام وهشموا الاجسام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار واقبل الليل بالانسدال وكان قصدهم الانفصال فلم يمكنه سقرديون ودخل على ميمون الهجام وقال له يا ولدي لا تجد سا من هذه الساعة فان الموت فيها كشف قناعة فعندها حمل الثلاث على عصبة الاسلام الاكارم وجودوا الضرب بالصوارم والطعن بالر الهوازم وقاتلوا طول الليل ودافعوا عن انفسهم اما الاسلام فصبروا لق الحسام اطاعة للملك العلام وثقل العدد على الاسلام وأيقنوا بشرب الحمام ونظر المقدم سعدون الزنجي الى هذا الحال فأيقن بالموت و فرمى نفسه في هذا البحر العجاج وخاض في المعمعة وهاج وقطع والاوداج وطلع الزبد على اشداقه وتسرد في مذاقه واشرف على ومحاقه فأطبقت عليه الاعداء من كل جانب وسدوا عليه الطرق وا

هذا وهو يهبر في الاعادي هبرا وينثرهم من على الخيول نثرا حتى انه
كلّ وملّ ووهي عزمه واضمحل واشرف على دنو الاجل وخاب الرجا
والامل ونظر الى فرسان حمراء اليمن تأخروا الى ورائهم واشرفوا على
هلاكهم وفنائهم لما نظروا جميعا الى ملك الموت قد حداهم وصاحب شيخهم
وفتاهم وتضعضعت عساكر المسلمين وأيقنوا بالمنية والبلاء المبين والمقدم
سعدون رفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا من علم آدم
الاسماء يا من قد بسط الارض على تيار الماء يا من يعلم دبيب النملة في
دياجي الظلماء يا من بقدرته رفع هذه السماء أسألك باسمك الاعظم العظيم
الجليل وبحق نبيك ابراهيم الخليل وبحق ما انزلت من الآيات والصحف
والتوراة والانجيل ان تنقذنا من هذا الضيق وتجعل لنا منه فرجا ومخرجا
انك على كل شيء قدير وبعبادك يا مولانا لطيف خبير .

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب فما أتم المقدم سعدون دعاءه حتى
... الله تعالى نداءه وظهر من كبد البر غبار علا وثار فتكدرت منه
... بعد ساعة تمزق وطار وبان من تحته بريق صفاح ولمعان أسنة
... عساكر وفرسان ودساكر وفي مقدمتهم الملك بن ذي يزن
... التبايعة مبيد أهل الكفر والمحن وعلى يمينه الملك ابو تاج
... دساكره وعلى يساره الملكة منية النفوس ومعهم رجال وابطال
... ل اذا مال او الظل اذا مال وهم يعلنون بالتهليل والتكبير وقد
... لبر بالهدير وسمع الملك سيف بن ذي يزن صوت المقدم سعدون
... بما هو فيه من البلية فأخذته الحمية والنخوة العربية واحمل الاثنين
... ة عساكرهم وفرسانهم ودساكرهم وكان على الملك سيف بن ذي
... ر من البولاد الازرق مغموس بالذهب الاحمر نوداه زائد الارهاج
... نور مثله على الملك ابي تاج وهم مقلدون بالسيوف الهندية التي
... تسابق المنية معتقلان بالرماح السمهرية على كل رمح سنان كانه
... ة هذا وقد حمل الفارسان فيمن معهما من العساكر والجنود

وصاحا باصوات كالرعود وشكا بأسنة رماحهم العلائق والكبود وانطبقا على الاعداء انطباق جبال وادي زرود واهلكوا كل كافر وجحود ومن اشرك بالله الملك المعبود واما الملك سيف بن ذي يزن فانه بذل المجهود وصار ينادي الله اكبر فتح الله ونصر وايدنا بالنصر والظفر واخجل من بالله كفر هذا والملك ابو تاج على يمينه يرمي الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وخاض الملك سيف بن ذي يزن المواكب ورمى الاعداء في المجال من فوق الخيل والعجائب وصار يقطع بسيفه الجنوب والترائب ويسل القلوب بأسنة الرماح الكواعب ولما نظر الحبشة والسودان الى هذا الحال ورأوا حربا ما كان لهم على بال وذاقوا العذاب والنكال تمزق اكثرهم وطلب الانفلال وبعضهم ذاق الحسام بالحسام الفصال وخف الجمع عن المقدم سعدون والملك افراح ونزلت عليهم المسرات والافراح واتسع على سعدون المجال فتمكن من ضرب السيف الفصال وطعن بالرمح الكعوب العسال واعطى السيف في الضرب حقه واطعم الوحش من لحم القتلى رزقه وشفى غليله من اعدائه وتمكن من طعن القنا وضرب بالسيف وحاف على العدا اي حيف واما الملك سيف بن ذي يزن فلما طاب له القتال والطعن والنزل عاد الى طبع العرب من الضرب وطرب وانشد يقول :

من ناداني أكون له مجيبا ... وكل غضنفر ولى ومالا
من ناداني أكون له مجيبا ... بعزم لا أمل به قتالا
انا سيف بن ذي يزن وأصلي ... كريم للاكارم قد توالى
ولي نسب رفيع من جدودي ... وأعمامي وليس الاصل خالا
خلقت من الحديد أشد قلبا ... وعزم هد هيبته الجبالا
هلموا يا كلاب الكفر نحوي ... فقد طاب التخاصم والقتالا
فما لجموعكم عندي مقام ... ولا أبطالكم بهم يبالى

فان الله أيدني بنصر ... وأن يمحو على يدي الضلالا
وألهمني صراطا مستقيما ... ودين الحق من رب تعالى
فكم ليل قطعت البر فيه ... أجوب فيافيا فيها طوالا
وما لي من أنيس او مجيب ... سوى اسد يروم لي اغتيالا
في ذا اليوم تعرفني الاعادي ... اذا ما جزت في يومي المجالا
أغطي الارض بالاجساد قتلى ... أروي من دمائهم الرمالا

قال الراوي : وبعدما قال الملك سيف بن ذي يزن هذا المقال تكبب وارتمى كصاعقة من السماء وكحل الاعداء بمراود العمى وأبلاهم جميعا بالقيل والقال والذل والخبال وغنى البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الا نبهار والنذل ولى وحار والملك ابو تاج اشتاق الى نشيد الاشعار فأنشد وقال :

أنا في الحرب تخشاني الاسود ... وبأسي تقشعر له الجلود
لقد غبنت نفوس اشتريتها ... بسوق الحرب واختطفت كبود
فيا من لا يرى شخص المنايا ... الي فانني الموت الشديد

قال الراوي : ولما فرغ الملك وتاج من ذلك الشعر والنظام تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء وكحل الاعداء بمراود من العمى واما عساكر الملك ابو تاج شكل منهم اقتحم القتال وهاج كما تهيج فحول الجمال واجروا دماء الاعداء كالسيل اذا سال (يا سادة) وكان المقدم سعدون الزنجي سمع صوت الملك سيف بن ذي يزن من تحت الغبار ففرح وقال ما أبركه من نهار وبقي له سلات تحت العجاجات تتعتع الجبال الراسيات وزادت همته وعزيمته عما كانت اولا بطبقات وأيقن باحياء نفسه من بعد الممات وكانت له ساعة لا تشابه الساعات فمال على الاعداء كل الميل ونزل عليهم نزول السيل وأبلاهم بالحرب والويل وكالهم كيلا واي كيل ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل الى وقت

الغروب وعولت الكفار على الهروب وسدت في وجوههم المذاهب والدروب ولما جن الظلام خفت مواضع الاقدام وبطل ضرب الحسام وعادوا جميعا الى الخيام ولكن سعدون الزنجي من فرحه ما صار الى خيامه بل صار الى الملك سيف بن ذي يزن حتى بقي قدامه وقبّل يديه ورجليه وقال له يا سيدي هل ترى انت صحيح في دار الدنيا والا انا في منام والله ما كأني الا في أضغاث احلام وكان الملك سيف مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان وكذلك الملك ابو تاج ومن معه من العساكر والفرسان وبعد ذلك جلس الملك سيف بن ذي يزن وتوابعه في الخيام وقدام الملك افراح ورجاله وخدامه ان يجتهدوا في احضار الطعام فلما حضر الطعام أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك سأل الملك سيف بن ذي يزن عن أصل تلك الحروب فقال له الملك افراح وسعدون الزنجي والله يا ملك ما نعلم لها سببا وانا كنا مقيمين فما نشعر الا وهذه الخيل أقبلت وعليها الفرسان طالبين الحرب والطعان فقال الملك سيف وانت يا حكيم برنوخ لم تعلم سببها فقال كيف لا اعرف سببها وانا امها وابوها والحال ان والدتك لما أرسلتك مع عيروض الى بلاد افلاطون واصبحنا نحن ههنا فما وجدناك فضربت انا تخت رمل وعرفت الذي جرى فاجتهدت يا ملك وضيقت على عيروض حتى راح واعلم عاقصة وجاءت ووقفت حتى أخذتك من تحت عيروض وعلمت بالمشقة التي حسلت لك فأدركت عاقصة واحضرت لها الاحقاق بدوائك من كنز اليونان وتركتك وأتيت الى المدينة الحمراء وطلسمت على قصر أمك بالظلماء وتركتها وطال عليها المطال وانا اعلم انك في هذه النوبة تتزوج بالملكة منية النفوس فتركتك على حالك لقضاء اشغالك وأقمت انا في المدينة انتظر صنع الله تعالى واقداره وان الملعونة قمرية غافلتنا وارسلت الى ملك الحبش أعلمته بما جرى فأرسل هذه الثلاثة مقادم للأجل النافذ في علم الله وانهم يكونوا من أهل الايمان فاذا قدرت على احدهم فلا تقتله بل اسره لعل الله تعالى ان يكتب لهم

السعادة على يدك وانت يا ملك ايش الذي جرى لك فقال الملك سيف بن ذي يزن انا الذي جرى لي هذا الذي علمتوه ثم حكى لهم ما وقع له وليس في الاعادة افادة فتعجبوا من ذلك وحمدوا الله على سلامته وعودته لهم سالم وكذلك الملك ابو تاج فرح بذلك المنهاج وتولى الملك سيف حراستهم وذلك من تولعه بالملكة منية النفوس وقال لها اعلمي يا ملكة انك تبقي الحاكمة على تلك الارض والبلاد وانا ايضا اكون تحت امرك ونهيك فلا تضيقي صدرك فقالت له ها انا بقيت عندك غريبة فريدة وانت المتصرف فافعل بي ما تريد فقال لها والله ما تكوني عندي الا عزيزة مكرمة وكل نساء المدينة هذه جميعا لك مثل الامة فشكرته على مقاله واطمأن قلبها لما علمت انه ملك مطاع وصاحب جنود وخدم واتباع .

قال الراوي : ولما كان ثاني الايام اصطفت العسكر للقتال والصدام وترتبت الصفوف وتحدرت المئات والالوف ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى اجتماع العساكر فقفز بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال في الميدان حتى هدأ شعت الحصان واشار الى مقدمين الحبشة والسودان وقال يا مقادم العساكر والجحافل ويا كبراء هذه الجموع والقبائل هل فيكم فارس حلاحل يبرز الى القتال ومعاناة الابطال ها انا ما بي خفا ومن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي اعلموا اني انا الفقير الى الله الملك سيف ذي يزن بن الملك ذي يزن صاحب مدينة حمراء اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن هلموا الى القتال ومعاناة الابطال.

قال الراوي : ولما نظر الحكماء سقرديس وسقرديون ادركهم الجنون وتناظروا الى بعضهم بالعيون لقد نفذ منا المقدم سعدون واتانا سيف بن ذي يزن يزيدنا على عنادنا عنادا وغبون وما هو طالب البراز وسائل الانجاز فالتفت المقدم سابك الثلاث وقال للحكماء ايش الذي ازعجكم وفي امركم حيركم وحصل عندكم خوف ورعب من فارس نزل الى الميدان والحال انه

من اولاد البيضان وانالو اجتمع على الف من البيضان افنيهم بالحسام والسنان وانا وحق بيت عصاتين ومسيرهم من المشرقين الى المغربين لا بد لي ان انزل الميدان والطم هذا الفارس العرمان واقهره في حومة الميدان واكسيه من دمه حلة ارجوان ولا ابالي به ولا بألف مثله ثم انه اراد ان يركب فعارضه دمنهور الوحش وقال له اقعد انت وخل عنك القتال فقال ميمون الهجام اقعدوا انتم الاثنين وانا اتولى عنكم القتال يوما او يومين فقال سابك الثلاث انا حلفت ببيت عصاتين ولا يمكن ان احنث في اليمين فقال الحكيم سقرديون لا تتخاصموا فانتم على الحرب عازمون فان كان ولا بد من نزولكم الى الميدان فانا اضرب لكم القرعة في هذا المكان وكل من جاءت عليه القرعة ينزل الى الميدان فقالوا رضينا بذلك وضربوا القرعة فجاءت على سابك الثلاث فعادوا ثانيا وثالثا وهي لا تجيء الاله فعند ذلك ركب جواده بعدما لبس عدته ونزل الى الميدان حتى صار قدام الملك سيف بن ذي يزن وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انه صال وجال في اربعة اركان المجال ولعب برمحه العسال حتى اذهب عقل كل من رآه من الابطال وبعد ذلك وقف في الميدان واشار الى الملك سيف بالسنان وانشد وقال :

يا من اتى للحرب والميدان ... دونك وطعن القنا المران
فلسوف تنظر في الحروب عجائبا ... تحت العجاج اذا علا الجمعان
ولسوف تبقى في التراب معفرا ... ومخضبا بالدم احمر قان
من سيف سابك الثلاث لدى اللقا ... بطل كمي فارس الشجعان
دونك وسوق الحرب يا [illegible] الفتى ... حتى تشاهد صولة الفرسان
اما كنت تعلم من ان [illegible] اللقا ... ورأيت يوم موافقي وطعاني

[illegible] ونظر ال

ما كنت تبرز للقتال تعمدا ... يا جاهلا بالحرب والجولان
ولقد برزت الى القتال ولم اكن ... في الحرب ذا فشل ولا بجبان
انا فارس الهيجاء قرن باسل ... ذلت لوقع مضاربي اقراني
ما راعني يوم الهياج محارب ... حتى اولت جلاده بسنان
ولسوف تبقى في التراب مجندلا ... رزقا لوحش البر والغيلان

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من سابك الثلاث هذا الشعر والنظام قال له قتلك الله ، ولا احياك فلقد عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك ولقد مدحت نفسك بذلك الهذيان وما قلته من شقشقة اللسان يا جبان يا ذليل يا مهان ويا ارذل السودان يا من دخل في الغرور والبهتان حتى غضب عليك الملك الديان وجعلك شقيا من اهل النيران محروم من الجنة وان تحشر عند مالك في طبقات النيران وسوف ترى صدق ما قلته لك عيان ولكن حتى اجيبك على ما قلت من الشعر والاوزان ثم اجابه على عروض شعره :

دع عنك هذا الزور بالبهتان ... يا ابخس الحبشان والسودان
يا من لغير الله تعبد باطلا ... وطردت عن باب العلي الديان
وتمكنت منك الحماقة كلها ... وأتيت مغرورا الى الميدان
تبت يداك لقد بعدت جهالة ... مصحوبة بالكفر والطغيان
اتيت لاجلي فذق طعن القنا ... من يد من هو عابد الرحمن
وشهدت ان الاله حق صادق ... جل الاله من الفنا أنشاني
وكذلك ابراهيم حقا مرسل ... نعم النبي قد جاء بالبرهان
للحرب دونك كي تذوق مضاربي ... وتخر من فوق الثرى ندمان
وانا مبيد الكفر سيف الحميري ... من عند ربي الاسلام والايمان
لا انثني يوم اللقا عن فارس ... ان لم ترل عد ربنا الديان

www.liilas.com
Aml

فيعود من طرق الضلال الى الهدى ... ويعود يعبد ربنا الديان
فأذيقه من كأس سيفي منهلا ... بالموت ممزوجا بحد يمان
ويعود من فوق التراب مجندلا ... جزرا لوحش البر والعقبان

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وسمع المقدم سابك الثلاث هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام فحمل على الملك سيف بن ذي يزن حملة الغضب وعبس في وجهه وقطب وكل منهما طلب خصمه اشد الطلب وزادت بينهما الحقود وتضاربا بكل سيف محدود وتطاعنا بكل رمح كعوب وانطبقا انطباقا كأنهما جبال الاخدود وتجادلوا مع بعضهم بالكفوف والزنود والتهبت في قلوبهم نار الوقود وكل منهما قلبه على خصمه ملان غيظا وكمود وبعد ذلك افترقا افتراق وادي زرود وكل منهما أيقن انه مفقود قد دام بينهما الحرب والطعان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح الكعوب المران وكان سابك الثلاث كأنه حجر اصم لا يلين لانسان الا في ذلك اليوم فانه لما رأى من الملك سيف بن ذي يزن ما ابهره عيان وايقن بتلاف مهجته اما بسيف او بسنان وكان طالب الزيادة فوقع في النقصان وايقن ان ما بقي له في الحياة مطمع ولا من الهلاك امان كل هذا والملك سيف يطاوله ويغالبه حتى اتعبه واكربه ولما نظر الملك سيف ابن ذي يزن الى سابك الثلاث وقد زاد به التحير امن من جواده بالتقصير وعرف ذلك معرفة خبير حاذاه حتى حك الركاب بالركاب وصرخ عليه صرخة دوى منها البر والهضاب ومد يده الى خناقه وقال بارزني قاتلك الله وعصر على اشداقه كاد ان تطير احداقه وصاح يا لدين الان بارزني من واهتمام فقلعه من بحر سرجه وقد بطل هرجه ومرجه ورجوله لكن يا ملك الى الارض والمهاد وصرخ على سعدون الزنجي فنزل اليه ولا تمنعني وقوى منه السواعد والاطراف واعطاه لجماعة من ابطال المشتهي ان القاه الى المضارب والخيام ونظر الحكماء الى هذه الحال فلطموا انهم باتوا

وصرخوا على عسكر الحبشة وقالوا لهم كيف يهون عليكم المقدم سابك الثلاث وهو من اكبر مقدمين السودان يأخذه واحد من البيضان واتم تنظرونه عيان دونكم والحملة على ذلك الشيطان فعند ذلك حملت العساكر وتمضت الدساكر واطبقوا على الملك سيف بن ذي يزن فتلقاهم بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرأ من تيار البحر اذا زخر وصار يضرب فيهم الحسام الذكر ويرمي رؤوسهم كالاكر وكفوفهم كأوراق الشجر وحمل بجانبه المقدم سعدون وانزل على الاعداء ريب المنون واراهم في الحرب فنون واي فنون ونظر الملك ابو تاج الى ذلك فاحتاج ان يحمل على ذلك البحر العجاج وتبعته عساكره افواجا افواج ورمى العدا افرادا وازواج وانعقد الغبار حتى بقي النهار كأنه الليل الداج وعظم القتال وزادت الاهوال وقصرت الاعمار الطوال واهتزت الجبال وتزلزلت الارض بالزلزال وغنى بين الفريقين الحسام الفصال ونفذت الاسنة في صدور الرجال وزادت نار الحرب اشتعال وجاء الحق وزهق المحال وقاتل في ذلك اليوم كل فارس رئبال والجبان طلب الانفلال مما عاين من البلاء والنكال ولا زال الفريقان في حرب وقتال الى ان اذن الله تعالى للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانفصال ورجعت الطائفتان عن القتال وتركوا القتلى مطروحين على الاراضي والرمال يا سادة ولما نزلت العساكر في الخيام واستقر بالناس المقام احضر لهم الخدم الطعام وبعدما اكلوا اضرموا النيران وتحارسوا من كل لص وعيان وارسلوا الحكماء يتفقدوا من قتل من عسكر السودان [illegible] الاهوال فرأوا القتلى خمسة آلاف وستمائة وسبعين [illegible] على وجه الارض والبطاح غير الذي اثخن بالجراح فلطمت [illegible] وجوههم وكذلك السحرة حاروا في امورهم وقالوا نحن كنا [illegible] من اعدائنا كل الامل لولا هذا الابيض المسمى بسيف بن [illegible] انزل علينا وعلى جميع العساكر الذل والمحن وكان زحل [illegible] لو كان زحل حاضرا معنا لكان نصرنا على الاعداء فقال له

المقدم دمنهور الوحش يا حكيم كل ما جرى على هؤلاء الرجال من تدبيرك المشئوم ورأيك المذموم لانك زعقت على الناس وقلت لهم احملوا حملة واحدة والعساكر ما يعرفون ابواب الحرب والقتال فأهلكوهم هؤلاء الاعداء وانزلوا بهم النكال وانا اظن انك انت ما جئت معنا الا لتهلك جميع عساكرنا فقال له سقرديون وكيف الحرب يكون اما هي عادات الحروب فيها غالب ومغلوب فقال دمنهور صحيح ولكن القتال مبارزة فارس لفارس لم يكن فيه بغتة لان ما ينزل للبراز الا كل من كان يعرف كيف يكون الانفصال وباتوا على تلك الحال هذا ما كان من امر الحبشة والسودان واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي والملك افراح والملك ابو تاج فانهم لما انفصلوا من القتال وعادوا الى الخيام واكلوا الطعام وحمدوا الله الملك العلام وقال الملك افراح لعساكره احسبوا لنا من قتل في ذلك اليوم فقالوا له قتل من عسكرنا تسعون انسان وقتل من عساكر سعدون الزنجي اثنان وقتل من عسكر ابي تاج ثلاثون ومن عساكر حمراء اليمن خمسة وثمانون فقال المقدم سعدون اذا كان في غداة غد وبارزونا كان ذلك قصدنا وانا خطر لي خاطر واظن انه صواب فقال الملك سيف قل ما بدا لك فقال يا سيدي اذا كان في غداة غد اكون انا وعبيدي على اليمين والملك ابو تاج وعساكره على اليسار والملك افراح في الجناح اليمين وبرنوخ الساحر يأخذ عساكر حمراء اليمن ويمسك الجناح اليسار وانت ايها الملك تمسك القلب وتستعد للطعن والضرب ونزحف على الاعداء ونحن يا ملك فينا كفاية لهم اذا حملوا علينا واما اذا بارزونا فاكون انا اول من يبرز الى الميدان واسقيهم كأس الهوان وكل من بارزني من الحبشة او من السودان طعنته بالسنان جعلته كأمس كان ولكن يا ملك انا اقسم عليك بالخليل ابراهيم انك لا تتعرض لي في المجال ولا تمنعني عن البراز فلعل ان يبرز لي هذا الكلب ميمون فاني والله مشتهي ان القاه وابلغ قلبي مناه لاني كنت اسمع بشجاعته قبل تلك الايام ثم انهم باتوا

الى الصباح فركب الفريقان على الجرد القراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح فتأمل المقدم سعدون الزنجي فرأى عساكر الحبشة اصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فعلم المقدم سعدون انهم يريدون البراز فالتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك هذا مطلوبي فقال له الملك سيف ان كان هذا دواءك دونك وما تريد ان رأيت ما زاد على طاقتك من اعداك فها انا واقف احفظك وارعاك واهلك كل من عاداك فهم كذلك واذا بفارس خرج من وسط عسكر السودان كأنه من اولاد الجان وهو غائص في لامته ومتقلد بعدته وعليه درع مذهب وعلى صدره مرآة من الجوهر عجب وهو راكب على جواد من اعلى خيول الفرسان ومتقلد بسيف يمان كأنه البرق في اللمعان ولم يزل سائرا حتى توسط الميدان ونادى بصوت وقال هل من مناجز يا من يريد الحرب والقتال دونكم ولقاء الاهوال ان كان فيكم ابطال فلا يبرز لي الا ملككم الابيض المسمى بسيف بن ذي يزن حتى اتقاتل انا واياه قدامكم في الميدان فان قهرني كنت له على ما يريد واخدمه كما تخدم مواليها العبيد وان انا اسرته او قهرته فأفعل كل ما اشتهي واريد ولا اتجبر عليه ولا اضايقه وانما يطلق لي سابك الثلاث وانا اطلقه هذا ما جرى والمقدم سعدون اراد ان ينزل الى الميدان ويلطم ذلك الفارس فقال له الملك سيف قف مكانك ولا تتحرك فما احد طلبك ولا استجرك وانا المطلوب ولا يجوز احد ان يطلبني وانت تكون عوضا عني ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قفز الى حومة الميدان وتقرب الى ذلك الفارس وقال له دونك وما تريد فانا طلبك ايها الفارس الجليد فعند ذلك انطبقوا على بعضهم ولم يتكلم احد منهم بشعر ولا بنظام بل كل منهم جرد الحسام وانطبق على خصمه من غير كلام وتخاصما اشد خصام والتحما غاية الالتحام واخذوا في الصد والرد والقرب والبعد فتارة يكون ميمنة وتارة تكون ميسرة وتارة تجري بها الخيل خببا وتارة قهقرى وكان هذا دمنهور الوحش آفة من الآفات وبلية من البليات فجد مع الملك سيف بن ذي يزن في العراك

والصدام وتجريع الموت الزؤام حتى ان الاثنين قد اشرفا على شرب كاس الحمام وتقدم سعدون الزنجي والملك افراح والملك ابو تاج وتقربوا الى المعمعة وصارت اعينهم الى نحو الميدان مسبغة ونظر المقدم دمنهور الوحش من الملك سيف ما حيره وبهره وكان قلبه قاسيا فلان وندم على خروجه للميدان ولا بقي ينفعه الندم في ذلك المكان وان طلب الفرار والهرب ضاقت الدنيا في وجهه فما كان له غير انه اخفى الغيظ والكمد واظهر الصبر والجلد واخيرا احس من جواده بالتقصير والملك سيف بن ذي يزن عرف ذلك منه معرفة خبير فقام في ركابه وتسطى في بداده وزعق عليه وحاذاه وفاجأه ومد يده في جلباب درعه بكف ملان تقوى وايمان واخرج رجله من الركاب ورفس الحصان فرماه من تحته الى الارض والصحصحان وبقي دمنهور الوحش في يد الملك سيف بن ذي يزن معلقا كأنه الثوب الخلق فتحرك في يده واراد ان يتخلص فرفعه الملك سيف الى فوق وهو قابض جلباب درعه من الطوق وجلد به الارض فرض عظامه رض فما لحق ان يصل الارض حتى كان المقدم سعدون واقفا كانه المجنون فركب على صدره كأنه حجر طاحون وعصر على اكتافه عصرا وادار يديه قوة وقهرا واوثقه كتاف وقوي منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه وسلمه لاثنين من الفرسان الشجعان وقال لهم اربطوه بجانب صاحبه سابك الثلاث هذا وقد نظر سقرديس وسقريدون الى اخذ دمنهور الوحش اسيرا فما بقي لهم صبر ولا جلد وتفطرت منهم المرائر والكبد ونشفت ارياقهم وتمرر مذاقهم فلطموا على وجوههم حتى خرج الدم من انوفهم وصاحوا على العسكر احملوا على هؤلاء الذين اسروا مقدميكم وغيروا عليكم احوالكم دونكم والحملة ولا يتأخر احد على الحملة وتكونوا حملة صادقة فعندها زحفت الرجال وتقدمت الابطال فالتقاهم الملك سيف بن ذي يزن الفارس الريال ولعب في ابدانهم بالحسام الفصال ودحرج رؤوسهم على وجه الارض والرمال وتبعه المقدم سعدون الزنجي والملك افراح والملك ابو تاج

وكل منهم اقتحم الغبار وهاج وطرحوا الجثث افرادا وازواجا فالله در الملك سيف بن ذي يزن فانه حمي الميدان واهلك الحبشة والسودان وجعل الاجسام على الارض كيمان واما الملك افراح فانه قبض من الاعداء الارواح وبضع الاشباح وسقاهم من المنية كاس القراح وضرب بالسيوف الصفاح وزعق على الاعداء وصاح فهلك كل فارس جحجاح والمقدم سعدون ما كان هذا اليوم مغبون فانه ادار رحى الحرب كالطاحون وخرق بسنان الرمح صدور الاعداء والجفون وادار على عساكر الحبشة كاس المنون وما بقي يعرف ان كان عاقلا او مجنون وقد بسيفه الطهور والاجناب والبطون وثارت الغبائر وتفرقت المرائر وغني الحسام الباتر وشك سنان الرمح في الحشا والضمائر وبان في ذلك اليوم كل شجاع وصابر وتفتحت المقابر فكم من جواد غائر ودم فائر ودماغ طائر وجنان حائر وكانت وقعة يا لها من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر وثبتت اهل الايمان وبلغوا المأمول وخسرت الكفار ولم ينالوا محصول فحاروا واندهلت منهم

العقول وداموا على هذا الحال حتى ولى النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال وبطل القتال وعادت عساكر الاسلام الى

المضارب والخيام وتقدم لهم الطعام واوقدوا النيران وقام برنوخ الساحر وقال انا ملزوم بالحرس الى الصباح وكل منكم ينام يستراح فقال له الملك سيف انت خيرك علينا يا حكيم واما عساكر الكفار فانهم عادوا الى خيامهم وسقرديس واخوه سقرديون معهم وكذلك السحرة يتعجبون من هذه الافعال وحسب من قتل في ذلك اليوم فكانوا الفين وكسور فلطموا على وجوههم الحكماء وتنفوا ذقونهم بايديهم وقالوا انفضحت عساكرنا عند الملوك وكل غني وصعلوك ويقال عنا اننا كان معنا من العساكر ثمانون الفا وثلاث مقادم كل مقدم منهم مقوم بقبيلة وتكون بين يديه وايضا ثمانون ساحرا وحكيمان وانكسروا من حرب عصبة وكسرهم الملك سيف بن ذي يزن وانزل بهم الذل والمحن وابلاهم بالمحاق وسقاهم شرابا مر المذاق واوردهم مورد التلاف وعسكره في عدد اربعة آلاف والتفت ميمون الى الحكماء وقال لهم وانتم ايها السحارون ما ظهر لنا منكم براهين ولا رأينا منكم منفعة بيقين الا كان ما معنا منكم احد فقال له السحرة نحن يا حكماء لما جئنا اول ما فعلنا شيئا منعنا الظلمة التي كان عملها برنوخ الساحر وخلصنا قمرية وانتم بطلتم البحر ولو كنا رأينا برنوخ الساحر يعمل ابوابا كنا بطلناها ونحن نخاف ان تفعل شيئا او يعمل عملا يبطله برنوخ الساحر فانه قاعد متحضر الى اشغالنا ومرصدنا كما يرصد الفأر القط فان برنوخ ما هو ساهل حتى نهمل امره ولا تتقاول على شره ومكره وسحره فقال ميمون الهجام اما قولكم ان هذه الوقعة مالها الا ضرب الحسام البتار وانه لو لم يكن في العساكر سعدون الزنجي لكنا كسرناهم فاني انا بالامس رأيته وهو عائد من الميدان كانه الاسد الغضبان وانا مرادي في غداة اخرج واطلب البراز لعله يخرج وانا اجعل دمه على درعه مثل الطراز وانجز امره غاية الانجاز وان ينزل من بعده سيف بن ذي يزن ارحت منه سكان هذه الارض والدمن فاذا قتلا هذان الاثنان كفينا كل الفوارس والرجال ولا تبالي بعدها بكل ما كان من الاسود الخوال فقال الحكماء ان فعلت ذلك

نحن نضمن لك ان الملك سيف ارعد يزوجك ابنته ويقاسمك في نعمته وتبقى وزيره ومدبر مملكته وسياف نقمته وتبقى كلمتك على الدولة مثل كلمته ويفضلك على جميع اكابر دولته فقال لهم لا كلام حتى ينقضي الظلام ويأتي النهار بالابتسام هذا ما جرى ههنا من الاحكام واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه افتقد من قتل من عسكره فقالوا له يا ملك قتل منا جميعا تسعون ومن العبيد اربعة فبكي الملك سيف وقال والله يا جماعة انا عندي كل مؤمن مجاهد في سبيل الله خير من مملكة سيف ارعد وما فيها من المال والنوال والخيل والرجال ولو اعلم ذلك ما كنت اخلي احدا منكم يبرز الى القتال فقالوا له ايها الملك السعيد نحن نعلم ان كل من مات فهو شهيد ومن عاش فهو سعيد فمن ذلك بقيت الاسلام بين السعادة والشهادة وهذا احسن ما يكون ونحن يا ملك ما سرنا معك برجالنا وفرساننا الا وفي نيتنا ان نفديك بكل ما تملك يدانا وكذلك ارواحنا ورجالنا فشكرهم الملك سيف بن ذي يزن على مقالهم وقال لهم والله لقد شفيتم الغليل وفعلتم كل جميل وارضيتم الله الملك الجليل ثم قال لهم وكيف العمل في هذا العسكر القليل ومرادنا انجاز امره بلا تطويل فقال له المقدم سعدون اعلم يا ملك انه ما بقي ثبات القوم الا بميمون فقط وان اخذنا ميمون فان العسكر هذا كله يختبط وبعد ميمون فان العسكر يتفرق وكل من ثبت يشرب كاس المنون يا سادة ثم ان الملك سيف بن ذي يزن امر باحضار الطعام فاكلوا وشربوا وحمدوا ربهم وشكروه وقال الملك سيف انا خائف يا سعدون من الحبشة ان يسعوا في خلاص المأسورين من عندنا وان فعلوا ذلك ضاع تعبنا وانا قصدي ان احضرهم واعرض عليهم الاسلام فان اسلموا كانوا من حزبنا وان لم يسلموا ضربت رقابهم وارحت قلبي من سجنهم والتوكيل عليهم ماذا تقولون يا حاضرون فقالوا له جميعا افعل ما تريد فنحن لك اطوع من العبيد وعن رأيك لا نحيد فقال الملك سيف بن ذي يزن علي بهم يا سعدون فقال سمعا وطاعة

وراح سعدون واتى بهم وهم في الاحزان اشد ما يكون فلما احضرهم والى بين ايادي الملك سيف ابن ذي يزن اوقفهم فقال لهم الملك سيف يا مقادم ايش اخركم عندنا والتوكيل عليكم وانتم ساكتون فهل ترى مرادكم ان اطلقكم من السجن تمضوا الى حال سبيلكم والا ايش يكون قصدكم ومرادكم انا من اول ما اسرتكم كان قصدي ضرب رقابكم ولكن املت فيكم امل وما ادري يصح او كيف اعمل وانا في هذا الوقت احضرتكم ومرادي ارتاح من التوكيل عليكم اما باسلامكم وتكونوا من حزب الاسلام لتحظوا بالشهادة اذا ادرككم الحمام وبالسعادة اذا كنتم على دين الاسلام فانطقوا بما ترون فيه الصواب، وعجلوا الي برد الجواب فسكت الاثنان ولا احد نطق بخطاب فقال الملك سيف كأنكم اتيتم دين الاسلام وما بقي لكم غير كاس الحمام قم يا مقدم سعدون واضرب رقابهم وعجل لهم المنون فقام سعدون على الاقدام واشهر في يده الحسام فقال سابك الثلاث يا ملك ايش مرادك منا فقال له مرادي ان تتركوا عبادة زحل وتعبدوا الله عز وجل فان زحل هذه نجمة من جملة النجوم ولا يعبد بحق الا الله الملك الحي القيوم فقال سابك الثلاث واين الهك الذي تعبده حتى نعبده معك واذا رأيناه فعل فعالك تتبعك واعلمنا هو في أي مكان فقال الملك سيف ان الهي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى لا يمر عليه زمان ولا يحويه مكان بل في السماء عرشه وفي الارض بطشه وهو واحد احد فرد صمد ولا شريك له ولا مثيل ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ولا منظر ولا له مستقر ومن جعل له شريكا فقد كفر ودخل النار يوم المحشر .

قال الراوي : فلما سمع سابك الثلاث هذه الاقوال اقشعر بدنه وبقي في خبل واخذته الهيبة لذكر الله المتعال ونطق في عاجل الحال وقال صدقت يا ملك الزمان وقولك واضح البرهان لكن عرفني كيف يكون الدخول في دينك وكيف الوصول في اتباع يقينك فقال الملك سيف تطبق الاربع وترفع الاصبع وتقول كما قال موسى في المناجاة يا معيد ويا مبدي من

العلم علمني عسى يرتفع مجدي قال الله يا موسى افضل ما يقول عبدي لا اله الا الله خفيفة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان صابون القلوب التوحيد يسعد من عليها توفي كلمة في الموازين ترجح على الالسن لها خفة لو وضعت جميع الاعمال في كفة وهي في كفة وكذلك الجبال والارضون فما يرجح الا وهي لا اله الا الله محمد رسول الله .

قال الراوي : فلما سمعا الاثنان وهما سابك الثلاث ودمنهور الوحش ذلك الكلام حصل لهما انشراح صدر للاسلام فقال دمنهور الوحش يا ملك سيف حقيقة انا سمعت في بعض الليالي ناسا يقولون ان الله واحد احد فرد صمد وهو لا يدرك بالنظر ولا له مكان ولا مستقر وانت في كلامك تذكر ان محمدا رسول الله مع ان الناس المؤمنين يقولون ابراهيم خليل الله فقال الملك سيف صدقت وهذا الذي ذكرته فهو نبي آخر الزمان يأتي بالبينات والقرآن وهو اول الانبياء وخاتم المرسلين وهو سلالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله واصحابه الكرام وكان المقدم دمنهور الوحش وسابك الثلاث يسمعان ذلك الكلام وقلوبهم خاضعة الى دين الاسلام فقالوا للملك سيف بن ذي يزن ونحن اذا اسلمنا فهل يقبلنا بعدما جهلنا في عبادة زحل مدة اعوام في اعمارنا الاول والا يردنا عن بابه ويحرمنا من التعلق والطمع في جنابه فقال الملك سيف اذا آمنتم بالله تعالى وانتهيتم عما مضى يجود الله عليكم بالعفو والقبول والرضى فقالا له ونحن على ذلك آمنا بالله ورسوله وملائكته وكتبه واول ما قال سابك الثلاث اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وهو نبي زماننا هذا فقال الملك سيف بن ذي يزن افلحت وكنبت من حزب الرحمن وبعده اسلم دمنهور الوحش وكتبت لهما السعادة والاقبال وفرح الملك سيف بن ذي يزن باسلامهما وقام اليهما واطلقهما من وثاقهما وقبّلهما بين اعينهما واحضر لهما الملابس وخلعها عليهما وقال لهما انتما فزتما بالسعادة ثم امر باحضار الطعام فوضع وأكلا مع الملك سيف ومن

حضر من العوام وباتا في هناء وسرور وبات الملك سيف يعلمهم العبادة طول ليلتهم وقواعد الاسلام وفرح بهما فرحا تاما الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح واقام سوق الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولما وقعت العين على العين .

قال الراوي : وكان المقدم ميمون في هذه الليلة وعد سقرديس وسقرديون انه ينزل الميدان ويقاتل المقدم سعدون اما ان يأسره على يديه او يقتله ويسقيه كاس المنية ويخلص سابك الثلاث ودمنهور الوحش بأحسن ما يكون وبات منتظر الصباح ولا يعلم بان هذين البطلين فتح عليهما الفتاح وانتقلا من الضلال الى طريق الهدى والنجاح فلما كان في ذلك اليوم برز المقدم ميمون الى حومة الميدان وهو راكب على فيل اعلى من الجواد وعلى بدنه درع داودي صنعة نبي الله داود عليه السلام وهو كثير العدد ضيق الزرد كأنه اعين الجراد لا يعمل فيها الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عادية ململمة مجلية كانها الفضة النقية لا تعمل فيها الصوارم الهندية ومتقلد بصفيحة هندية مكتوب على حدها رسول المنية وعلى كتفه خطية تتلوى مثل الحية وعليها سنان كأنها جمة عقرب او قيس على مرقب ثم انه دفع ذلك الفيل الى الميدان ومحل الجولان ورفع صوته وكان له صوت جهوري يسمعه القاصي والدان وقال هل من مبارز هل مناجز اعلموا يا معاشر عساكر حمراء اليمن ها انا برزت الى الميدان ومحل الضرب والطعان وانكم كلكم رعية ولا فيكم ملك ولا سلطان بل انتم توابع سعدون الزنجي ومن له من الغلمان وسعدون على ما سمعت عنه انه تابع الملك سيف وهو سيف البيضان وانا نزلت الى الميدان قصدي انجاز الحال وقضاء الاشغال واخرت جميع العساكر عن الحرب والقتال وليس من المروءة ان تتكل على العساكر تقاتل بعضها بعض ونقعد نتفرج على ما يجري لها فالمراد ان ينزل الى الملك سيف بن ذي يزن الذي اباد بسيفه اهل الشرك والمحن وان اسرني فيقرنني مع سابك الثلاث ودمنهور الوحش

الذين اسرهما بالامس حتى نبقى جميعا اسراه ويحكم فينا بما يهواه وان انا اسرته اطلب منه الاثنين فداه وان كانت تأنف نفسه ان ينزل قبالي لكونه ملكا صاحب خدم وموالي ويقول ان قدره عالي فليبرز لي من هو من امثالي وهو المقدم سعدون الزنجي فان قهرني كنت له من جملة الخدم والعبيد وان انا قهرته واسرته يكون لي على كل ما اريد يا سادة ونظره سابك الثلاث ودمنهور الوحش وهو على هذه الحال فاراد ان يبرز اليه فقال الملك سيف بن ذي يزن قفا مكانكما ولا تخرقا مع ذلك الشيطان حرمتكما ثم انه اراد ان يخرج له فتعلق بركابه سعدون وقال له سألتك بالله العظيم يا ملك الزمان انك تسمح لي بالخروج الى ذلك الشيطان فقال الملك سيف يا مقدم سعدون انا ما امنعك عنه وانما اتا لي غرض في اسره لعل الله تعالى يهديه للايمان فان مثل ذلك من الفرسان المشهورة والابطال المذكورة واذا كان على دين الاسلام ينفعنا في الجهاد وبه نبلغ القصد والمرام فاذا اردت الخروج اليه انا ما امنعك عنه لكن ان قدرت عليه فلا تقتله بل احترس على اسره كما قلت لك لعل الله ان يهديه للايمان ويبقى من حزب الرحمن فعندها خرج المقدم سعدون وسار في الميدان حتى بقي قدام المقدم ميمون وقال له دونك والميدان ان كنت على ما تدعي انك من الفرسان اصحاب الضرب والطعان فلما نظر ميمون اليه قال له يا فتى هو انت الملك سيف بن ذي يزن الذي تدعي انك من اهل الشجاعة والقوة والبراعة فقال له المقدم سعدون يا ميمون انت كأنك مجنون فان الذي تذكره هذا ملك من اكبر الملوك وكم تحت يده مثلك ومثلي من كل قائد جيوش ومقادم وملوك وكل غني وصعلوك فكيف ينزل الملك للحرب ويقاوم امثالك في محل الطعن والضرب وكم مثلك وامثالك يريد ان يتعلق بالفروسية ويروم ان يسعى لعله يلحق مساعيه والايام ترده وتذله وتخزيه وفرق بعيد انا وانت والوف من امثالنا لا يساوون نقطة من تياره ولا شرارة ولا دخنة من ناره وان كنت على ما تدعي انك من الفرسان فها انت في

الميدان والحرب والطعان ثم ان سعدون الزنجي لطم ميمون الهجام لطمة الاسد الضرغام واخذ معه في المعاركة والصدام وانعقد على رؤوسهما الغبار والقتام وبطل العتب والملام وقل من بينهما الكلام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل حسام صمصام وداما في كر وفرار واقبال وادبار ومهاجمة وملاطمة حتى اشرفا على الويل والعمى ونعوذ بالله من احقاد السودان لانهم مثل فروخ الجان وزاغت منهما العيان وتقصفت الرمحان وتثلمت السيفان هذا وكل منهما في خصمه طمعان ان يسقيه كاس الحمام والهوان وداما على ذلك الشأن وهما يتزاوغان ويتهامران حتى ما بقي في ايديهما من سلاحهما شيء ينفع والسيوف والرماح صارت قطع فرمياها من ايديهما وتقابضا بالزنود وزاد بينهما الغيظ والحقود وبعد ذلك التفت المقدم سعدون الى ميمون وقال له يا فتى هل لك ان تقاتلني بالصراع حتى تفتخر انا وانت بقوة الزند والباع ويبين منا من يكون شجاع ولا يفزع من الحرب ولا يرتاع فان كنت تدريه دونك والصراع وان كنت لم تعرف في الصراع فدعنا على ما نحن عليه من الحروب والقراع فقال ميمون انا الصراع يا فتى صناعتي وربيت فيه من الصغر بين اقاربي واهلي واحبتي وكيف لا ادريه وانا كأمه وابيه .

قال الراوي : وان المقدم سعدون ما طلب ذلك الا لكون ميمون الهجام كما ذكرنا ركب على فيل واما سعدون فهو راكب على جواد نبيل وكان قصد سعدون انه اذا نزل الى الارض هو واياه يبلغ منه مناه وكان سعدون حس من جواده بالتقصير واما الفيل فهو كالجبل الشامخ الكبير فما صدق ان ينزل اليه وهجم سعدون عليه ومال بكليته اليه وتجاذبا وتضايقا وتهاجما وتلاكما حتى سالت من مناخيرهما الدماء واشرفا على الويل والعمى يا سادة وكانت الارض ملانة بالصخور والاحجار من كبار وصغار فصارا يتراجمان بالاحجار والصخور وفحرت اقدامهم الارض مثل القبور وداما على ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال واقبل بالانسدال واندق

لما طبل الانفصال وافترقا عن الحرب والقتال وكل منهما ينظر الى خصمه شذار ويرمقه حذار وعادا الى الخيام وقد انسدل الظلام ولما عاد المقدم سعدون من الميدان التقاه الملك سيف بن ذي يزن وهنأه بالسلامة وفرح بعودته وكذلك سابك الثلاث سلما عليه وقال له لله درك من بطل شجاع وقوم مناع لقد قبل الله منك الجهاد وبلغك القصد والمراد فشكرهم على كلامهم وجلس الملك سيف بن ذي يزن وامر سعدون الزنجي بالجلوس فجلس واحضروا الطعام فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا فقال الملك سيف بن ذي يزن يا مقدم سعدون كيف كان خصمك في هذا اليوم فقال سعدون يا ملك ما هو الا فارس مهاب وقرم للحروب وثاب وانا والله ما رأيت حملات مثل حملاته ووثبات مثل وثباته ولا يفعل فعاله الا استاذي الملك سيف بن ذي يزن سيد ملوك اليمن ولكن يا ملك الزمان في غداة غد اذا اراد الله تعالى بالنصر اقوده اسيرا واتركه على الارض عفيرا ولله تعالى المشيئة والتدبير هذا ما جرى ههنا واما ما كان من المقدم ميمون فانه عاد من الميدان الى مضاربه والخيام فتلقاه سقرديس عند عودته وهنأه بالسلامة وقال كيف رأيت خصمك يا فارس الزمان فقال ميمون وحق زحل في علاه والنجم وما سواه يا حكيم الزمان ما هو الا اوحد الفرسان ولم يكن له نظير في ثباته في الحرب والميدان وانا في غداة غد آخذه اسيرا واتركه على الارض عفيرا فقال له سقرديس يا فارس عصرك اعلم ان زحل معك وعلى خصمك ينصرك واقام ميمون على ذلك الحال يا سادة واما سابك الثلاث ودمنهور الوحش فكانا واقفين يتفرجان على ما جرى في الميدان وشهدوا لسعدون وميمون بالزيادة عن جميع الفرسان ولما دار الحديث والكلام قال دمنهور الوحش يا مقدم عمري ما رأيت احدا فعل في الحرب كما فعلت انت وميمون فقال سعدون والله ما هو الا فارس همام وبطل ضرغام ولم يكن له نظير في هذه الايام وانا اسأل الله تعالى ان يهديه الى دين الاسلام ويكون من حزبنا في قتال الكفرة اللئام فقال له سابك الثلاث صدقت

فيما قلت يا فارس الصدام وما هو الا اسد لا يرام ونحن نعلم ان الملك سيف ارعد كان يخاف منه ويهاديه ويتقي شره ويراعيه لما فيه من الشجاعة والقوة والبراعة فقال لهم الملك انا ابرز له غداة غد في مقام الصدام واخطفه لكم من بحر سرجه كما يخطف الجارح الحمام وحق الملك العلام رب زمزم والمقام والمشاعر العظام لا بد لي من أسره وأعرض عليه الاسلام وان لم يسلم قطعت رأسه بالحسام فلما سمعوا منه ذلك الكلام سكتوا جميعا وقال المقدم سعدون يا سيدي ان فضلك لا ينكر وانت اوحد البدو والحضر وباتوا على ذلك الايضاح حتى أتى الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد الملاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ميمنة وميسرة فكان اول من فتح باب الحرب المقدم ميمون الهجام وبرز الى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان ونادى هل من مبارز دونكم والميدان لا يبرز لي الا الملك سيف بن ذي يزن الذي شاع ذكره في الاقطار والدمن وقيل عنه انه مقاتل الانس والجان وأذل بسيفه جميع الملوك والفرسان .

قال الراوي : فما اتم كلامه الا والملك سيف قفز بالجواد وصار قدامه وكان سعدون الزنجي وسابك الثلاث ودمنهور الوحش ارادوا ان يخرجوا اليه ولو بالقرعة فما مكنهم الملك سيف وقال لهم انا قصدي الانجاز وعدم الطولة في البراز وخرج كما ذكرنا ولما صار قدام ميمون قال له يا مقدم ميمون اعلم ان اصحابك دخلوا في دين الاسلام وصاروا من اهل الايمان ومن حزب الرحمن وانت الان اما ان تؤمن بالله تعالى وتدخل في دين الاسلام والا والله الذي لا اله الا هو اجعلك شهرة بين الانام واقطع رأسك بحد الحسام فلما سمع ميمون من الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له وانت من تكون حتى تتكلم بذلك الكلام الذي يرث الغبون اعلمني عن اسمك قبل ما احسرك على روحك فقال

الملك سيف انا قائد هذه العساكر وانا صاحب هذه المدينة وانا الذي طلبتني انت للقتال فلا تطل المطال اما ان تؤمن بالله ذي الجلال والا دونك والقتال ان كنت على دعواك من الابطال فقال ميمون اصح لنفسك فانك في هذا اليوم تسكن رمسك ويتبدل عنك يومك بأمسك فصاح الملك سيف بن ذي يزن عليه وقال اخرس يا كلب السودان والحبش ومال عليه بكليته وصاح ملء جثته وانطبقا وتقاربا وتباعدا وكان لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويذوب من حرارتها الحجر الجلمود وتكافحا مكافحة الاسود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي زرود وكلاهما ظن انه مفقود وكان لهم ساعة يشيب من هولها الطفل المزلود ووقع بينهما ضربتان فاما ضربة ميمون فكانت متسعة فوقعت في صدر جواد الملك سيف فوقع قتيل ولما نظر الملك سيف ذلك انغاظ وضرب الفيل فوقع الحسام في وسط رأسه فلقها مع رقبته ولم يبق من الفيل الا اعضاء جثته فصعب على ميمون وهجم على الملك سيف مثل المجنون وزاغت منه العيون فالتقاه الملك سيف ذو يزن وتقاتلا ساعة من الزمان تورث الفتن والمحن وتماسكوا بالزنود والسواعد وقاسوا الاهوال والشدائد وداموا الى اخر النهار ولكن ميمون كل ومل ووهى ركن شجاعته واضمحل وعرف الملك سيف ذو يزن ذلك معرفة خبير فانحط عليه بكليته وتقوى عليه بعزيمته وقبض في منطقته بيده اليمين وقبض جلباب درعه بيده اليسار وعصر عليه حتى تخيل ان عقله طار ورفعه على قائم زنده كالعصفور في يد الباشق الجسور وجلد به الارض ورض عظامه اعظم رض وكان سعدون واقفا متحضرا لاسره فبرك على صدره وادار يديه بالخلاف حتى شده بالكتاف وقوى بالرباط سواعده والاطراف وساقه بين يديه الى الخيام واستلقاه الملك ابو تاج والملك افراح ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وسعدون الزنجي ولما استقر بهم المقام فأمر باحضار الطعام فاحضره الخدام فاكل هو والحاضرون من المقادم والملوك الكرام وبعد اكل الطعام طلب

ميمون فحضره الخدام الى بين يديه فلما حضر بين يديه قال له ايش قلت في الاسلام يا فارس الزمان انا والله ما يهون علي ان مثلك يكون من اهل النيران باتباعك للكفر والطغيان فقال ميمون يا ملك ها انا بين يديك فافعل بي ما تريد وانا ما رأيت احد يأسر اسير ويكرمه الا انت ايها الملك السعيد فأمر الملك سيف ذو يزن باطلاقه وفك شداده ووثاقه وامر له بالجلوس وقال له يا ميمون انا مرادي لك النصيحة والدخول في دين الاسلام وتكون من المجاهدين في سبيل الله الملك العلام وتكون مثل هؤلاء اخوانك دمنهور الوحش وسابك الثلاث وكذلك المقدم سعدون وما هم على وجوههم نوردين الاسلام واخر ما عندي ان انصحك ثلاث مرات وبعد ذلك اضرب رقبتك وافجع احبتك فان كنت راغب في الاسلام فبادر اليه والسلام وان كان فيك الغرور واتباع الضلال والفجور فسوف ترى عاقبة البغي على من تدور فقال ميمون علمني حتى اقول الكلام الذي ادخل به دين الاسلام كما علمت هؤلاء المقادم الكرام فقال الملك سيف ذو يزن قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ونبيه ورسوله فاسلم قلبا ولسانا فأمر الملك سيف ذو يزن باجتماع الاربعة وهم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش يتشهدوا جميعا واوثق بينهم عهد الاخوة حتى لا يكون احد يتعلق بالايمان دون الآخر ويكونوا يدا واحدة على جميع الاعداء مساعدة ففعلوا ما امرهم ونصبت لهم الكراسي حول الملك سيف في الصيوان وصار اذا قعد يكون على يمينه الملك افراح وعلى يساره الملك ابوتاج واما المقادم فجعل سعدون وميمون في اليمين ودمنهور وسابك الثلاث في اليسار وبقي صيوان الملك كالجنة وهو قاعد كأنه الاسد بين السباع هكذا ترتب مجلس الملك سيف بن ذي يزن ملك ملوك التبابعة بارض اليمن واما ما كان من سقرديس وسقرديون لما علموا باخذ ميمون على يد الملك سيف بن ذي يزن نزلت عليهم الحمى المثلثة ولطموا على وجوههم واحتاروا في امورهم واحضروا السحرة الى

بين ايديهم وقالوا لهم انتم سافرتم وجئتم لنا من بلاد بعيدة وكان قصدكم اخذ برنوخ الساحر والذي كان السبب في خروجه من بلادكم وقدومه الى تلك البلاد وها انتم اتيتم في طلبه ولما وقفتم قدام الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان ما تخلى عنكم بل امدكم بالعساكر وارسلكم الى محل خصمكم ونحن اتينا معكم فما الذي اسكتكم عن طلبكم ما تجتهدوا في قضاء شغلكم واخذ برنوخ الساحر خصمكم فقالوا لهم طيبوا نفسا وقروا عينا فوحق النار ذات الشرار لا بد ان تنظروا من سحرنا ما يحير الابصار فقال الحكماء على كل حال يبقى لكم الفخر بين الفرسان والابطال ثم انهم اتفقوا على ذلك الحال وكل من الثمانين اجتهد ان يفعل فاول من اجتهد وكان له اقتدار كبيرهم وكان اسمه عبد نار وهو الذي كبروه عليهم بعد برنوخ لانه ذو فهم فقال لهم قبل كل شيء نلقي على الملوك الذين هم صحبة الملك سيف باب الجماد لاني اعلم ان الملك سيف متقلد بسيف الملك حام وسام بن نوح واظن ان يحفظه من الاسحار وبرنوخ فقالوا له نصبر حتى يتكامل الديوان وترمي باب الجماد عليهم جميعا فكل من سحر فهو المقصود ونجتهد بعدها في حرب برنوخ لانه يبقى وحده وليس عنده احد يساعده فبذلك ننتصر عليه اذا حاربناه وبنوا امرهم على ذلك واصطنعوا باب الجماد وحمله كبيرهم عبد نار وركب على زير من النحاس ووقف فوق سطح الديوان وجلس كل ملك في مرتبته ومن عاداته الجلوس جلس ومن عاداته الوقوف وقف والقى عليهم باب الجماد وهي طاسة ملانة بماء مبخر تلوا عليه عزائم بمعرفتهم فرش الطاسة عبد نار عليهم فتجسموا جميعا وصاروا حجارة وعيونهم شاخصة ولا احد منهم يتحرك من مكانه واما عساكر الاسلام فانه لما طلع النهار ركبت ارباب الحروب وطلعوا للميدان على جري العادة وترتبت الصفوف وتحضرت المئات والالوف وانتظروا الملك سيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي والملك افراح والملك ابو تاج وميمون الهجام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وان الاسلام

جميعا فرحون باسلام هؤلاء الابطال لاجل ان يكونوا مساعدين لهم في الحرب والقتال ولما تفقدوهم ما وجدوهم فعاد منهم جماعة الى الديوان فرأوهم على ذلك الحال ولما رأوهم صاحوا فزعا مما جرى وقالوا ما فعل بملوكنا تلك الفعال الا السحرة وبلغ الخبر الى طائفة من الحريم فدخلوا على شامة وقالوا لها قومي الحقي اباك وزوجك فان السحرة سحروهم وجعلوهم احجار شواخص الابصار فخرجت شامة مسبية مثل الجواري حتى وصلت الى الديوان فرأت اباها وزوجها ومن كان معهم على هذا الحال فصاحت واعلت بالصياح وزاد بها البكاء والنواح وقالت لمن كانوا حاضرين من العبيد وبعض العساكر ائتوني ببرنوخ الساحر فتجارى الناس الى برنوخ وقالوا له الحق الملوك فانهم في حالة العدم فسار الى الديوان فقالت له شامة انظر يا حكيم الزمان ما فعل في الاسلام اهل السحر والكهان فقال لها برنوخ لا تخافي فان السحرة رموا باب الجماد على ملوكنا وما بقي قاصدهم الا انا ثم انه احضر طاسة من النحاس وملأها من الماء العذب وقرأ عليها عزائم يعرفها حتى صار الماء يغلي كغليان المرجل واذا بالصياح انعقد في الخلا وملأ اقطار الفلا فقال برنوخ يا شامة هذه الطاسة خذيها معك حتى يهدأ غليانها ورشي عليهم اجمعين فانهم يفيقوا كما كانوا عن يقين واما انا فذاهب الى اولئك الساحرين الكافرين حتى اتحارب معهم وانتظر النصر من رب العالمين ثم انه خرج من الخيمة وتأمل واذا بالثمانين ساحرا في حومة الميدان وكل منهم كأنه شيطان وقد منعوا الحبشة وجميع الصفوف من السودان عن الحرب والطعان وقالوا لهم قفوا مكانكم حتى نملك برنوخ الساحر ونهلكه بين العساكر فانه ثبات المسلمين ولما سار برنوخ في الميدان كان كل كافر منهم مستحضرا على باب من ابواب السحر والكهانة وليس باب الا ويختلف عن الاخر فالبعض صور له حربة وضربه بها والبعض ارسل له ثعبانا والبعض ارسل له اسدا والبعض ارسل عليه باب الانقلاب والبعض ارسل عليه باب الصمم والبعض ارسل عليه باب

العمى والبعض صنع سهما من بولاد ولا احدا من الثمانين الا وحذف عليه الباب الذي صنعه فلما رأى برنوخ ذلك سار يفك عمل هذه الابواب واحد بعد واحد والسحرة يصطنعون له غيرها فما خلص من الثمانين بابا التي القيت عليه حتى كانوا صنعوا له غيرها وما خلص من تلك الابواب الا بعدما قاسى شدة العذاب والتفت للابواب التي بعدها وما دام يدافع عن نفسه ويرد تلك الابواب حتى سلطوا عليه باب رجم الاحجار مع لهيب النار ولولا ان برنوخ من السحرة الكبار لما كان في هذا النهار وانما برنوخ متعلم ابواب الاسحار بالتمام وزاد قوة ونشاطا بدخوله دين الاسلام وهو يقول لا يمسني ضر ولا بأس ببركة الخضر والياس كل ذلك يجري وسقرديس وسقرديون كل منهم ينظر ويرى فتركوا السحرة مع برنوخ وعادوا الى العساكر وهم يقولون لهم اعلموا ان الملوك والمقدمين لعسكر الاسلام سحرناهم احجارا وما بقي احد يقدر ان يحرك يمينه ولا يساره واحسن من هذه الساعة لا تجدوا فرصة فاحملوا انتم على عسكر سيف بن ذي يزن وكل من كان من حمراء اليمن وضعوا السيف فيهم حتى تفنوهم عن آخرهم ولكم الاموال تنهبوها والنساء مباحة لكم تسبوها ولا تأخذكم رحمة عليهم واوصلوا الاذية اليهم فعند ذلك ركبت الرجال على الخيل واندفعوا قاصدين البلد لانه ما بقي قدمهم احد من العساكر وهم مثل الغنم بلا راعي وبرنوخ صار ينظر ويراعي وعلم ان الاسلام بسبب ذلك يشربون كاس المهالك فما كان منه الا رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وصار يشكي بتذلل وخضوع ويبتهل لله تعالى بخشوع ويبكي بجريان دموع وقال اللهم يا رب الارباب انت تعلم انني قضيت عمرا طويلا على عبادة النار وانت الذي هديتني الى طريق الهدي وصرت من حزبك فلا تلق علي الخذلان ولا تنصر على اهل الكفر والطغيان ولا تعاملني بالامتحان فاني عبد التمس الفضل والاحسان فلقد كنت كافرا جهولا

فلا تجعلني مؤمنا مقهورا ورد عني اعداءك الذين يتعاملون بالكفر والغرور فانهم يقولون المنكر من القول والزور اللهم اني ضعيف فقوني ومما انا فيه نجني انك على كل شيء قدير ولما ضاق به الحال عاد الى طبع العرب فاعرب واطرب وانشد هذه استغاثة يقول :

يا من يرى ما في الضمير المختفي ... في القلب ما بين الجوانب يهتف
يا من علمت بما تكن قلوبنا ... ان كان وعدا وافيا او لا تفي
قد كنت في بحر الضلالة سابحا ... ومن الرشاد اخو هوى وتأتف
حتى امرت بفتح قلبي للهدى ... من فضلك السامي وحسن تلطف
وشهدت انك يا الهي واحد ... حقا وقصدي بالرشاد تشرفي
وتبعت ابراهيم نعم النبي ... وخليل رب الخلق لا يتكلف
يا رب اني قد بليت بمعشر ... من قوم سوء ما بهم من منصف
قوم على دين المجوس يقينهم ... وقلوبهم للنار ذات تألف
لم يرحموني اذا وقعت بأسرهم ... بل يحرقوني لا ارى من مسعف
وقرعت بابك يا الهي خاضعا ... بتذلل وتخشع وتعطف
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فاذا رددت فأي باب اقتفي
فاجعل لنا من كل ضيق مخرجا ... والضر والبلواء عنا فاكشف

قال الراوي : وكان برنوخ الساحر يقول ذلك الكلام من قلب محروق وفؤاد مجروح فتقبل الله تعالى دعاءه ونصره على اعداه فان الله لا يخيب من دعاه ولا يقطع عن احد رجاه الا ان الغبار ثار وعلا الى الجو وتكدر عن فارس كرار وبطل مغوار راكب على جواد اسود بلون الظلام يسح في الارض كما يسبح الغمام وذلك الفارس ضارب على وجهه لثاما ونور جبينه من تحت اللثام يفوق على نور الهلال وهو مشروع على كتفه بيرقا من الحرير والجواد في سرعة خطواته انه يكاد ان يطير ومن قدام ذلك الفارس امرأة راكبة على زير من النحاس والفارس خلفها حتى وصلت الى الصيوان الذي فيه الملك سيف ومن معه من الملوك وكل منهم مسحور

ورأى على باب الصيوان الملكة شامة والحسام في يدها مشهور فنظرت العجوز اليها وقالت لها لا بأس عليك فما تجدي غير الخير والصلاح فما انت شامة بنت الملك افراح فقالت نعم يا ستاه وهذا بعلي وابي واتباعهم من كبراء المؤمنين وهم جميعا كما ترى مسحورين ولكن شامة ارتعبت من هيبتها وايضا رأت ذلك الريز ورأت ركبتها وهي مثل الآفة وذلك الزير في همزته يقطع مسافة فقالت العجوز يا شامة من هو الملك سيف بن ذي يزن فقالت هذا هو الذي في صدر الصيوان مسحور وقد جرت عليه هذه الامور فقالت العجوز ابشري يا شامة فهو بحالة الصحة والسلامة وفي هذا الوقت يفوق باذن خالق كل مخلوق يا سادة فبينما هم في الكلام واذا بالخيال اقبل وقال للعجوز من هي يا اماه هذه التي تكلميها وتكلمك فقالت هذه شامة زوجة الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الفارس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال تأخري عنها حتى اقطع رأسها واخمد انفاسها واحسر عليها اهلها وناسها .

قال الراوي : ان هذا الخيال ما هو ذكر وانما هي طامة بنت الحكيمة عاقلة ولكن كما قدمنا في كلامنا الاول انها اذا رأت للملك سيف بن ذي يزن زوجة تقتلها فقالت لها امها يا طامة اهتدي ولا تجهلي فهي زوجة الملك سيف وانت ما لك بها من حاجة فاتركي عنك اللجاجة واعلمي اننا في امور مهمة ولا اتينا الا لنزيل عن الاسلام الغمة فقالت لها يا اماه انا حالفة كل زوجة رأيتها للملك سيف بن ذي يزن اقتلها وهذه اول ازواجه فلا بد ان اقتلها وافدي يميني ولا اجعل الكذب والباطل قريني فلما سمعت شامة هذا الكلام صار الضياء في عينيها وجذبت حسامها واقبلت على طامة وكذلك طامة جذبت سيفها واقبلت على شامة فضحكت الحكيمة عاقلة عليهما وامرت الخدام ان يحجزوهما عن بعض والتفتت لبنتها وقالت لها اما تستحي ان نكون قادمين لاصلاح ذلك الحال وانت لاجل هواك تريدين ان تخربي بيت ذلك الرجل وهو منضام في شدة لا تأخذي على خاطرك

فهي اختك وهي بنتي وانت اعز منها عندي وما زالت الحكيمة عاقلة حتى اصلحت بين الاثنين فقالت لها الملكة شامة وانت من يا خالتي وايش اتى بك الى هذه البلاد ومن اين علمت ان الملك سيف مسحور في الحرب والجهاد فقالت لها الحكيمة والله لا بد لي ان اعلمك بسبب قدومي وهو ان الملك سيف كان اتى الى عندي في طلب كتاب تاريخ النيل فساعدته حتى خلصته وكان معه القلنسوة تعلق الحكيم افلاطون وهي التي تساعديها على اخذ ذلك الكتاب ولما قضى اشغاله اردت ان ازوجه بنتي هذه طامة فلم يرض وقال لا يتزوج في اول نسائه الا الملكة شامة فاخذنا منه القلنسوة واعطيناه الكتاب وسافر من عندنا حتى اتى عندكم وتداولت الايام لا هو سأل عنا ولا نحن رأيناه فلما كان في تلك الايام احتركت بنتي طامة وقالت يا اماه اين الملك سيف الذي وعدنا انه يأتي الينا ويتزوج بي فبعد قضاء اشغاله التهى بحاله ولا سأل عني ولا عنك وانت التي سلمتيه كتاب النيل وخلتيه يروح والى الآن ما عاد وقد اختلف الميعاد فقالت لها الحكيمة يا بنتي لا بد انه معذور في عدم قدومه علينا ولكن انا اكشف لك خبره ثم انها ضربت الرمل وقالت لها يا طامة اعلمي ان زوجك مطبق عليه ثمانون ساحرا وشخصوه ومعه ستة ابطال منهم ملكان واربع مقادم شجعان وبرنوخ وهو الذي يقاتل ولكن ضايقته السحرة وبقي في اشد ما يكون من الكرب وانا بابنتي لاجل خاطرك اقوم اخلص الجميع وادخلك على زوجك سريعا ثم انها امرت عونا من اعوان الجان ان يتصور حصان وركبت عليه طامة وركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وساروا حتى نزلوا الى صيوان الملك سيف كما ذكرنا وجرى ما جرى بين طامة وشامة وبعد ذلك صالحتهم الحكيمة وقد نظرت الى الطاسة فقالت يا شامة هذه الطاسة من صنعها قالت صنعها برنوخ الساحر فاخذتها وقرأت عليها وعزمت حتى ان الماء بطل غليانه وجمد فرشت الملك سيف وبعده الملك افراح وبعده الملك ابو تاج وبعده سعدون الزنجي ودمنهور الوحش وسابك الثلاث

حتى افاقوا الجميع وبعده قالت للملك سيف الحمد لله على السلامة يا ملك الاسلام وانشدت تقول :

تقطعت الرسائل وانتسينا وعدنا مثل زوار القبور
ولا خبر يجيء من عند خلي ولا اني اطير مع الطيور

فقال لها الملك سيف بن ذي يزن من تكوني يا اماه فقالت له انا عاقلة وبنتي طامة التي رأت من بعدك اهوالا مثل اهوال القيامة وهي موعودة بك وانت تبخل عليها بنفسك وما هذا الامل لان الملوك اذا وعدوا لم يخلفوا فقال الملك سيف بن ذي يزن واين طامة والله انا الاخر مغرم بحبها وليس لي صبر عنها فانها هي قرة العين والروح التي بين الجنبين فلما سمعت طامة ذلك برد قلبها فدخلت عليه وقبلت يديه لما سمعت منه انه يحبها والتفتت لامها وقالت لها ها نحن قدمنا وبقينا مع الملك سيف في الصيوان وصح فينا المثل :

وامر ما القاه من ألم الجوى قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

قال الراوي : فقال الملك سيف يا طامة وعزة ربي انه لا يمنعني عن زواجك الا بمقدار ما انفض من هذه الركبة وتكون وليمة النصر ووليمة الفرح في يوم واحد فقالت الحكيمة عاقلة اما انا فعلي حرب الثمانين ساحر الذين قدام برنوخ وانا صدقت يمينك ودخلت في خيمة الملك سيف بن ذي يزن واستخفت بين الناس واحضرت عونا من اعوان الجان وطلبت منه اسماء هؤلاء السحرة وصارت تقص ورقا على هيئة الشخوص الآدمية حتى جعلت ثمانين شخصا ورسمت عليهم كتابة مطلسمة وكتبت على كل واحدة اسم واحد من السحرة ثم انها ركبت على زيرها وصارت حتى وصلت الى محل الميدان فكان برنوخ في تلك الساعة اشرف على الهلاك وايقن ان ما بقي له من الموت فكاك وكان في تلك الساعة يدعو الله كما ذكرنا ونظم القصيدة كما قدمنا واذا بالحكيمة عاقلة اقبلت وشعرها منثور

على اكتافها وانحدرت على هؤلاء السحرة وقد جعلت برنوخ من خلفها واطلقت الثمانين شخصا من يدها فخرجوا طائرين في الهوا وصاروا يحومون في الجو الاعلى وبعد ذلك تصور كل شخص منهم كأنه شهاب من نار وهوى الى الارض على واحد من السحار ليدخل في صدره ويخرج من ظهره وما كانت الا ساعة من الساعات حتى وقع هؤلاء الثمانون ساحرا كأنهم اعجاز نخل خاوية فلم تعد ترى لهم من باقية كل هذا يجري والحكيم برنوخ يتعجب من افعالها وقد فرح بخلاصه وهلاك اعدائه على يدها وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فقالت الحكيمة يا برنوخ سر معي لعل الله سبحانه وتعالى يجعل الخير على يديك فان مرادي ان ازوج بنتي طامة للملك سيف بن ذي يزن فانها من نسائه وهو من رجالها ولكن يا اخي طال المطال وانت تعلم ان الحرمة لا تهتدي الا بالزواج وانا عقلي طائر على ابنتي فانها اعز من مهجتي وانا اريد ان تساعدني على الملك سيف وان كان يذكر انه لا يسكنه زواج بنتي الا بعد فراغ هذه الركبة وكان عجز عن حرب ذلك الجميع فانا اشتتهم بعزم القلم ولا ابقي موالي منهم ولا خدم فقال برنوخ الساحر صدقت يا حكيمة ثم سار معها حتى دخلا على الملك سيف وسلما عليه ولما نظرهما الملك سيف قام لهما على الاقدام وامر لهما بالجلوس فجلسا في هناء واكرام فقالت الحكيمة يا ملك سيف يا ولدي اسمع مني هذين البيتين :

واعدتني الوعد الجميل فمدت الايدي اليك
اوفي بوعدك يا فتى الراية البيضاء عليك

ثم ان الحكيمة التفتت الى بنتها وقالت لها يا طامة اين القلنسوة التي اخذتيها فقالت ها هي معي فاخذتها وقالت يا ملك الزمان هذه القلنسوة لا تقول اني اخذتها منك لكوني عاجزة عن مثلها فانا صنعت لك منطقة وهي من الجلد المدبوغ وقد علم الله انها احسن من القلنسوة فان هذه القلنسوة لا نفع لها الا اخفاء لابسها عن اعين الناس واما انا فقد صنعت

لك منطقة اذا تحزمت بها وحاربت العسكر كثيرا او قليلا لم يجدوا لهم اصطبار بين يديك ولا يقدرون عليك واول ما تحارب بها في العساكر الذي بين يديك اذا انزلت الى الحومات فانهم لا يجدون لهم من صبر ولا ثبات للوقوف بين يديك ثم ان الحكيمة عاقلة اخرجت منطقة وهي من جلد الغزال وقد نقشت عليها اسماء وطلاسم بقلم يوناني وقدمتها للملك سيف وقالت له تحزم بها حالا سريعا في هذه الساعة وانزل على هؤلاء الاعداء وضع فيهم الحسام حتى تشتتهم في البراري والآكام والا فاذن لي وانا حالا سريعا ما تمضي ساعة واحدة الا واجعلهم رمما على الارض واجسامهم خامدة لان حرب الاقلام يا ملك اعجل من ضرب الرمح والحسام ولذلك قالت ذو الافهام في مثل ذلك المعنى بيتين من النظام وهما كفاية في المرام .

ما رأينا ضربة من بطل ... بحسام قطعت عشر قسم
بل رأينا نقطة من قلم ... بمداد نكست الف علم

فان اردت يا ملك ان تأمرني ان اريح لك هذه العساكر فاتركني وما اريد فانا اشتت لك شملهم في القفر والبيد واجعلهم صرعا على وجه الصعيد ثم أن الملك سيف صاح على العسكر جميعا وامرهم بالركوب وركبت وركب الملك افراح والملك ابو تاج وركب المقدم سعدون والمقدم ميمون وسبك الثلاث ودمنهور الوحش لما استووا على ظهور الخيل وركبت خلفهم عساكر الاسلام وصاح الملك سيف الله اكبر على من طغى وتجبر وكل من بالله كفر وانشد يقول :

اذا ما شرعت سمر الجلاد ... ولاحت غرة البيض الحداد
دعوني اصطلي نار الهياجي ... على ظهر المضمرة الجياد
ابا سيف بن ذى يزن المسمى ... عروس الحرب في يوم الجهاد
اذا دارت رحى الهيجاء يوما ... وظفر الموت ينشب بالاعادي
سمعت لضربتي بالسيف رنا ... على قلل الجماجم والايادي
فنادوني اكون لكم مجيبا ... بقلب قد من صخر الجماد

ورمحي صاحبي مذ كنت طفلا ... وسيفي كان من عهد ابن عاد
فكم من جحفل وصفوف قوم ... نزلت بهم وقد طلبوا عنادي
فسقتهم بحد السيف قهرا ... ومزقت الحواضر والبوادي
وكم اشبعتهم طعنا وضربا ... وسقت جيادهم والسيف حادي
انا من نسل تبع اليماني ... وذكري شاع في اقصى البلاد
وابطال المعامع مذ رأوني ... لهم سندا اقاموا لاستناد
بهم اسطو على الكفار جهدي ... وارجو النصر من رب العباد

قال الراوي : بعدما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام حمل على الكفرة الفجرة اللئام وخاض بحر العجاج والقتام وطعن بالرمح المعتدل القوام وضرب بالحسام الصمصام وبري الكفوف والهام وصاح من خلفه المقدم سعدون الزنجي وتبعه ميمون الهجام ودمنهور الوحش الفارس المقدام وحمل سابك الثلاث وكان له على الحرب عادات فانزلوا على اعدائهم المصائب والبليات وضربوا بالسيوف المشرفيات وطعنوا بالرماح السمهريات وكانت لهم وقعة من اكبر الوقعات التي ذكرت في الاحاديث والروايات وحملت بعدهم فرسان الاسلام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرماح المعتدلة القوام وانفلق الهام وهشمت العظام وتكردست القتلى على الارض اكوام وانعقد الغبار والقتام واشتد على الكفرة الصدام واشرفوا جميعا على شرب كاسات الحمام ونظر الحكيمان سقرديس وسقرديون الى هذا الحال فأيقنا بالهلاك والخبال وقال بعضهما لبعض انظر يا اخي الى الثمانين ساحرا قتلوا في ساعة واحدة ودارت عليهم الدوائر وذابت منهم الاجساد تحت حوافر الخيل الضوامر وكل ما صنعناه وتعبنا فيه ما نفع وان وقعنا للمسلمين سقينا من الموت جرع والرأي الصواب عندي الهروب والا فان ملكنا سيف بن ذي يزن فنكون له غاية المطلوب ويقطع رؤوسنا بالحسام البتار ويكون آخر عمرنا في هذا النهار وما لنا أصوب من الهرب والفرار ولو يركبنا يا اخي الف عار فان العار والشنار احسن

من قطع الاعمار انظر بعينك الى جيوش الحبشة هلكت وخيامهم واطنابهم ملكت وكل من تعرض لهؤلاء الاعداء قتل ولا ينجده احد الفرار قبل الموت والدمار فأجابه الى ذلك وضاقت بهما المسالك خوفا من المهالك ووليا الادبار واركنا الى الهرب والفرار ولما رأت العساكر ان المقادم اسلموا والسحرة عدموا والحكماء انهزموا تأسفوا على ما جرى وندموا فرموا كل ما كان لهم من الامتعة والثياب وتركوا الخيام والاطناب واداروا رؤوس الخيل والدواب وتشتتوا في البراري والهضاب وطلبوا الهرب والذهاب وتبعهم اهل الاسلام وهم يضربون في اقفيتهم بالحسام مقدار اربع فراسخ تمام ورجعوا عنهم بعد ان افنوهم وعلى فعالهم جازوهم وقيل انه ما سلم من هذه المواكب الا قدر ربعها والباقون هلكوا على راشق السيوف كالقطن المندوف رجع الملك سيف بن ذي يزن ومن معه ومن عصبة الاسلام واحتووا على ما خلفه السودان والحبش اللئام من خيل وخيام وسلاح واموال وانعام وعادوا كاسبين غانمين وبالنصر والظفر فرحين مستبشرين يذكرون الله رب العالمين وجلس الملك سيف في صيوانه وعرضت عليه الغنائم والاموال فاخرج الثلث لنفسه خاصة والثلث قسمه بمعرفته على الملك ابي تاج والملك افراح النصف والاربع مقادم وهم سعدون الزنجي ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون الهجام النصف الثاني من الثلث واما الثالث فقسمه بمعرفته على العساكر الفارس قسمين والراجل قسم واحد وهو شيء كثير لان عساكر الملك سيف ارعد كانت ثمانين الفا وثمانين ساحرا وان السحرة كانوا مدخرين في ازيارهم فصوص معادن وجواهر ومثل ذلك شيء يكل عنه الوصف كل ذلك اخذته اهل الاسلام واغتنوا به غنى لا فقر بعده وانشرحت صدورهم وهدأت سرائرهم واما الذين استشهدوا في الجهاد فطلب الملك سيف ازواجهم وما يعقبهم من الذرية والاولاد فأعطاهم حقوق آبائهم وازواجهم وفرح الناس واطمأنوا وقعدوا في اماكنهم وتهنوا .

قال الراوي : واما ما كان من امر المنهزمين فانهم ساروا في هزيمتهم مكسورين حتى وصلوا الى مدينة الدور والسبع قصور ودخلوا البلد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبلغ الخبر الى الملك سيف ارعد فأمر ارباب دولته ان تحضر المنهزمين الى حضرته فلما حضروا قال لهم ما وراكم ومن بشره رماكم فقالوا له يا ملك وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور وان المقادم الذين كانوا معنا اسلموا بعدما ملكوا واما الشانون ساحر الذين كانوا معنا فانهم في ساعة واحدة هلكوا والحكيمان الاثنان اللذان كانا معنا فخاب املهما وارتبكا ولا نفعا احدا ابدا وانتصرت علينا العدا وتشتتنا جميعا في البر والبيدا وهذا الذي جرى لنا كما ترى ثم حكوا له على برنوخ الساحر وما كان بينه وبين السحرة لما ضايقوه وارادوا ان يهلكوه وان الحكيمة عاقلة اقبلت عليهم واهلكتهم جميعا وبعدها ركب الملك سيف علينا وافنى جمعنا وملك اموالنا ورجالنا هذا الذي جرى لنا .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقام وقعد وارغى وازبد وقال اين الحكماء فاقبل سقرديس وسقرديون وقبلا الارض بين يديه فقال لهما انا ناظر ان زحل غضبان علينا والا فلو كان راضيا عنا كان على اعدائنا نصرنا ومع غضبه علينا جعل اعداءنا منصورين دائما ونحن مكسورين فقال الحكماء يا ملك اما زحل فما له مقدرة على سيف بن ذي يزن وان قدر عليه ما يقدر على ابي تاج والملك افراح وان قدر عليهم ما يقدر على الاربع مقادم الذين اسلموا وبقوا من حزب ملك البيضان وان قدر عليهم فما يقدر على برنوخ الساحر وان قدر على برنوخ ما يقدر على الحكيمة عاقلة فقال الملك سيف ارعد زحل ما يعجز عن اعدائه اللئام وانتم اخطأتم بهذا الكلام وانما هو ينصرنا في غير هذه الايام اذا قربنا له قربانا واما سيف البيضان فلا بد لي ان اجهز له عسكر في غير هذا الاوان ولا اسكت عنه حتى اهلكه هو ومن معه

واملك بلاده وموضعه ولا يقال اني عجزت عن القتال والحرب والنزال وانما حتى يستهل علينا الهلال وننشب الحراب والنزال هذا ما جرى ههنا واما ما كان من امر الملك سيف فانه خلا من القتال باله يا سادة واعجب ما وقع واغرب ما اتفق ان الملكة قمرية ام الملك سيف ما احد افتكر فيها ولا سأل عنها وانفكت عنها الظلمة وانتبهت من بعد النومة وبقيت محتارة كيف تعمل وكلما سألت عيروض في سؤال لم يجبها بحال من الاحوال وقال لها ما دام برنوخ مع الملك سيف مقيما لم تلبغي منه غرضا ولا تشفي مرضا حتى انه يقيم وبرنوخ الساحر لا يكون عنده فصبرت على مضض وهي تطلع في السر وتنتشق الاخبار حتى علمت ان ولدها قر قراره وقعد على كرسيه وما بقي له احد يعاديه فقعدت يوما ومعكت اللوح فاتاها عيروض وقال نعم يا سيدتي فقالت يا عيروض في هذه الساعة اذهب الى ولدي واقبض على رقبته ولا ترفع يدك حتى تمزعها من جثته واقتله شر قتلة وان كنت انت ما تقدر ان تفعل ذلك فاحمله الي وانا اقتله وعلى التراب اجندله فاني ما صبرت عليه تلك الايام الا لظني انه يشرب كاس الحمام وانا وجدت كل الامور بخلاف وقد نجا من شرب كاس التلاف ولا قتله اولاد الحكيم افلاطون ولا كأنهم عليه يسألون وانت ما رميته مثل ما قلت لك قال فعلت يا ملكة ولكن عندما رميته على مملكة افلاطون اختطفته اخته عاقصة وهذا كله منها واما هذا الوقت فعنده برنوخ والحكيمة عاقلة وبقي صاحب جنود واعوان وتحت يده ملوك وفرسان فقالت له اما ان تقتله كما اذنتك والا فأتني به كما اعلمتك فقال لها انا احضره اليك وافعلي ما تقر به عينيك ثم ان عيروض خرج من عندها وهو باك حزنان على فقد ذلك الانسان يبكي بدمع جار على خديه من الاجفان ومن عظم ما اعتراه من ذلك الحال انشد وقال :

لعمرك يا أخا الاشواق انا ... فؤادي من اليم الوجد أنا
وسهم الحادثات أصاب قلبي ... فأثر في الحشاشة حين رنا

www.liilas.com

لحى الله الزمان لقد تعدى علينا بالفراق وما تأنى
وصيرني بعيد الدار عمن يحبهم الفؤاد قد اطمأنا
أرى صعب الفراق يزيد وجدي ويحرمني الكرى والليل جنا
ويترك أدمعي سحرا اذا ما سمعت سويجع الاسلات غنى
ولي كبد مقرحة بوجد على قرب فكيف اذا افترقنا
وكان لقا الحبيب يزيد شوقي برؤيته فكيف يغيب عنا
تركت عواذلي قولا وفعلا علي وكلما أمر امتثلنا
تذكرت الديار وساكنيها فأقلق مهجتي والقلب حنا
على بعد الاحبة سال دمعي لاني في الهوى صب معنى
وحقك يا حبيب القلب قلبي من الاشواق بعدما تهنا
واني قد سألت الله ربي باحسان علينا ان يمنا
ويمنحنا لقا الاحباب دوما ويمحو فرقة الاحباب عنا

قال الراوي : ولما فرغ عيروض من مقاله سار حتى وصل الى الملك سيف وأراد ان يدخل عليه مثل العادة فظهر له روائح مشاهيب من المنطقة التي هو متحزم بها فقال عيروض طيب يا لك من ملك محفوظ وهذه من السعادة فان الله اذا أراد ان يحفظ احدا من خلقه فانه يسبب له اسباب منع العدو عنه وعاد عيروض وقد علم انه اذا تقدم يهلك فقال ما لي الا انه ارجع الى الملعونة واعلمها ثم انه عاد اليها فلما رأته قمرية اقبل قالت له لاي شيء عدت سريعا واين ولدي سيف الذي ارسلتك اليه فقال لها يا ملكة اعلمي ان ولدك لما سرت اليه وجدته محفوظا من جميع الجان وكل مارد وشيطان لانه عليه ثوب من رق الغزال مطلسم بطلاسم كدبيب النمل وكل جني تقرب اليه احترق بتلك الاسماء التي عليه ولو قربت اليه لاحترقت من الاسماء وصرت رمادا فقالت له قمرية انت زدتني كربا على كربي ومن اين جاء هذا الرق الغزال فقال عيروض هذا من الحكيمة عاقلة وهي تريد ان تزوجه بنتها وحفظته مني ومن غيري ومن جميع الجان واعلمي

ان هذه الحكيمة تصنع له خلاف ذلك وتجتهد في حفظه بالنهار والليل وكان عيروض يكلمها ذلك الكلام ليزيد حسرتها والارغام فقالت له ومن هذه الحكيمة فقال لها من بلاد المغرب حكيمة الملك قمرون صاحب مدينة قمبر وهي التي الاصل ساعدته على أخذ كتاب تاريخ النيل ومن ذلك الآن صارت تخلصه من كل امر وبيل فانغاظت قمرية من كلام عيروض وقالت له انصرف انت الى حال سبيلك فانصرف عيروض فرحان .

قال الراوي : واما الملكة قمرية فانها صبرت تلك الليلة وهي في آلام الى ثاني الايام فزادت بها الاسقام وكانت امكر اهل زمانها فأحضرت عبدا من عبيدها وقالت له ائتني بصائغ من صياغ هذه المدينة فخرج من عندها وما غاب غير قليل حتى أتاها ومعه صائغ فلما بقي قدامها قالت له اقعد فقعد فانصرفت الناس ولما لم يبقى عندها احد اخرجت له لـوح عيروض وقالت له اريد ان تصنع لي مثله فانظر يا صايغ صورته واصنع لي لوح على صفته وهيئته ونقشته ولا تخلف شيء من كيفيته فقال الصائغ سمعا وطاعة ولكن يا ستي احتاج معادن وذهب وفضة وفخما فأخرجت له كل ما طلب وقالت له اذا طلع مثل هذا اعطيـك وزنه سبع مرات من الذهب فاجتهد الصايغ سبعة ايام وكان ذلك الصايـغ مشهورا في صناعته فأتقن لوحا مثبوتا مثل لوح عيروض سواء بسواء ونقشه نقشا عجيبا تاما ثم دخل عليها وقبّل يديها وناولها ذلك اللوح وكان في تلك المدة لم يمسك لوح عيروض ابدا وانما كان اذا احتاج ان ينظره نظرة وهو في يدها فلما كملت اشغال اللوح واخذته من الصايغ فرحت به فرحا شديد ما عليه من مزيد وخلعت على الصايغ خلعة سنية وقدمت كوم من الذهب احمر يزيد عن ربع واكثر وجعلته له وقالت له هذا لك وانا قصدي إن تجابرني وتأكل من زادي ثم انها احضرت الطعام واحضر القاصد الذي أتى بها اليه وأمرته ان يأكل معه حتى يؤانسه على الطعام فان هذا من جملة الاكرام فأكلوا وهم فرحانون بذلك الانعام فما استقر الطعام في جوفهم حتى نفرت من

اجنابهم جميع اضلاعهم وذبوا لحما وعظما فصبرت الليل واحضرت جوادا من بعض الخيل ووضعتهم عليه واخرجت الى خارج المدينة بنفسها في الخلوات وعادت كأنها آفة من الآفات وفرحت بما قضي لها من الحاجات واقامت الى الصباح وتركت اللوح الاصلي الموضوع وأخذت معها اللوح الجديد المصنع وسارت وهي مكشوفة الرأس حافية الاقدام ودخلت على الملك سيف ولدها وهي باكية وقالت له يا ولدي خذ هذا لوحك وسامحني فانه يا ولدي لم ينفعني وكان أغراني الشيطان وفعلت تلك الفعال الجنان وانا يا ولدي كنت في هذه الليلة نائمة فرأيت ابوك الملك ذي يزن وقال لي يا قمرية يا خيبة يا مردية انت عن قريب تأتي عندنا وكان مرادنا تكوني من حزبنا لاجل ما نصير في الآخرة كما كنا في الدنيا فقلت يا سيدي وانا ايش الذي يفرق بينك وبيني فقال لي بين الكفر والايمان بعيد فقلت له يا سيدي علمني حتى اتبعك واكون في الآخرة معك فقال لي امضي الى ولدك سيف واعطيه اللوح الذي اخذتيه منه وقولي له يعلمك دين الاسلام فقلت له وكيف امضي اليه بعدما فعلت معه هذه الفعال وتعديت عليه واخذت لوحه وكنت عولت على اتلاف روحه فقال لي روحي اليه هذا ولدي مسلم قريب المرجوع واحب ما عليه ان يراك على دين الاسلام ثم تركني ومضى فقعدت حتى طلع النهار وأتيت اليك وخاطري مشروح فخذ يا ولدي لوحك فانا غنية عن ذلك اللوح ثم مدت يدها باللوح وهي تقول يا ولدي علمني كيف اقول حتى اصبر مسلمة وينزاح عن قلبي غشاوة العمى .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف فرح بكلام امه اكثر مما فرح برد اللوح فأخذ اللوح وربطه على زنده وهو يقول لها قولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وجعلها شغلته وهو يعلمها بعض كلمات وفرح بها واما الدولة فما انطلى عليهم محال بل قالوا يا ملك انفيها عنك والا دعنا نقتلها فقال لا يمكن ابدا حتى اعلمها دين الاسلام

وابقى اترحم عليها رحمات تمام وصار الملك سيف يأخذ خاطر امه واذا جاءت له وهو قاعد يقوم لها على حيله وصفا قلبه لها ومن فرحته باسلام امه ما معك اللوح ولا فركه بل علقه على ذراعه وتركه واقامت الملعونة قمرية تدبر مكايد على ولدها وقد اخفت اللوح جهدها واقامت ايام وليالي تمام وهي تأتي الى ولدها وتقعد بجانبه تتعاطى الاحكام وتتقن الحيل وتريد ان تبلغ من ولدها فرصة تقتله بها او تسرق رق الغزال الذي منع عيروض عنه كل هذا يجري والملك سيف يأمن جانبها ولا يخف من شرها وعوافبها ويقول لها يا اماه انا اعلم ان كل شيء جرى بارادة الله هذا اوان الامراء الحاضرين عنده والحكماء مثل برنوخ الساحر ومثل الحكيمة عاقلة تاركين تلك الاحوال لعلمهم ما قدره الله الملك المتعال واما مقادم السودان فان المقدم سعدون قال لهم ما دام ام الملك سيف اصلحت معه فما هي مجتهدة في حيلة يكون فيها هلاكه وفناه وبعد ايام اجتمع كبراء الدولة ودخلوا على الملك وقالوا يا ملك اما ان تأمرنا بقتل امك او تحاذر على نفسك فانها تريد ان تقتلك وعلى وجه الارض تجندلك فقال لهم هذا ما لكم فيه غرض فانها هي والدتي وانا ولدها ولا بد لي ما اطلب رضاها ولا اغضبها فصاروا جميعا ينهونه فلا ينتهي ولا يفعل الا ما يشتهي فسكت على مضض وبعد ايام قلائل قام المقدم سابك الثلاث قائما على قدميه وقبّل الارض قدام الملك سيف وقال له يا ملك الزمان قصدي منك ان تعطيني اجازة اتوجه الى ارضي وبلادي وانظر اهلي واولادي واخبرهم باسلامي لعل ان يتبعوني ويسمعوا كلامي وان اراد الله واسلموا احضرتهم بين يديك فقال الملك سيف سر على بركة الله تعالى ولكن لا تغب يا بطل الزمان فقال سمعا وطاعة وسافر (وله كلام) وفي ثاني الايام قام دمنهور الوحش الامير وطلب من الملك سيف الاذن بالمسير فأذن له وسار طالب بلده بعدهم قام ميمون الهجام وقال دستور يا ملك الاسلام

وطلب الاذن فأذن له ، فسار الثلاث مقادم وكل منهم فرحان بدخوله على وطنه سالم ينفق ما معه من الاموال والغنائم واقام بعدهم الملك سيف بن ذي يزن الهمام في ارغد عيش وأهنأ مقام وأمه معه تعمل على ولدها كل ما جرت به الاقلام وما قدرة الملك العلام وبعد ايام قلائل قدم سابك الثلاث الى الملك سيف وقبّل يده فقال له اهلا وسهلا ثم قال ايش معك من الاخبار ايها الفارس الكرار فقال سابك الثلاث يا ملك اعلم اني أتيت اليك بهدية سنية ومرادي ان أسألك في قبولها وهي على قدر مقامي ليس على قدر مقامك فقال له الملك سيف هديتك مقبولة ولكن ايش هي الهدية فقال له يا ملك انا اعلمك بها قبل ان تنظرها .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان المقدم سابك الثلاث لما استأذن الملك في الرحيل الى أهله كما وصفنا وصار حتى وصل الى زوجته وبنته فسلموا عليه وسألوه عن حاله فأخبرهم انه أسلم على يد الملك سيف بن ذي يزن وقال لهم قد لقيت دين الاسلام هو اصح الاديان وما بقي بعده فانه حرام ولا يعبد بحق الا الملك العلام وثبت عند الناس جميعا ان زحل هذا نجم من جملة النجوم ولا يجب يعبد الا الله الملك الحي القيوم فقالوا له وبعد اسلامك لاي شيء ما رجعت لنا واقمت عندنا فقال لهم ما يمكن ان اقيم معكم في الجبال وانا ما قصدي الا آخذكم واعود الى محل ما كنت واقيم بكم في مدينة حمراء اليمن في خدمة الملك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن فانه ملك عظيم الشأن صاحب جنود واعوان حاكم على الانس والجان فان طاوعتموني اسلموا معي وادخلوا في دين الايمان وكان للمقدم سابك الثلاث بنت حبشية ولكنها حمراء اللون صنعة مدبر الكون الذي اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون حوت من كل معنى طرف في الجمال والخفة والشجاعة والفصاحة والادب فلما سمعت من ابيها هذا المقال قالت يا ابي انا بريئة عن زحل وعبادته لانه على ضلال واكون معك اعبد الله الملك المتعال واروح الى هذا الملك العظيم عسى ان

اكون من جملة الحريم فقال لها يا بنتي وهل يكون لك فيه نصيب فان بلغت ذلك فانه والله نعم الدواء ونعم الطبيب فلما سمعت زوجة المقدم سابك الثلاث ذلك قالت وانا اسلم لله حبا في دين الاسلام وما تم ذلك النهار حتى اسلموا جميعا فقال لهم هيا نروح للملك سيف ونجدد اسلامكم على يديه واما ابنتي هذه فأنا وهبتها اليه نظير ما هدانا الله الى دين الاسلام وكان ذلك في الاصل على يديه ثم انه سار حتى دخل على الملك سيف وحكى له ما جرى وقال له الهدية هي بنتي وهبتها اليك جارية فان قبلتها من سعدي وان رددتها من وعدي وهذه قضيتي يا ملك الزمان وحق دين الاسلام فقال له الملك سيف وما اسم ابنتك فقال يا ملك اسمها ام الحياء فقال قبلتها منك وفي الحال اعطى له عشرة آلاف دينار مهرها وعقد له عقدة النكاح عليها وعمل لها فرح لوقته وانفردت لها مقصورة برسمها من داخل السراية وانقام سماع الافراح ونحرت النحائر وانتظم السماط وغنت المغنيين وفي ليلتها سكبت الخمور ودارت الكاسات وامر لها الملك بخدم مخصوصة لها وصارت معدودة من حريم الملك مثل غيرها وما بقي الا ازالة بكارتها وصح اسلامها وانقضى المجلس على مثل ذلك وثاني يوم الصبح دخلت طامة بنت الحكيمة عاقلة على الملك والناس مجتمعين وقالت يا ملك الزمان كأنك التهيت عني وما بقيت على لسانك تذكرني مع اني دخلت دين الاسلام وانت السبب في هذه الهداية والاحكام وبقى هجري حرام بما انت عالم بما وقع بيني وبينك من الاتفاق وانت الذي خالفت العهد والميثاق وانا وحق من هداني الى دين الاسلام والايمان وهو الملك الديان الرحيم الرحمن الذي لا يشغله شأن عن شأن اي زوجة تزوجتها قبلي لا بد لي من قتلها حتى ابلغ املي وانت الذي تطالب بذنبها يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فقال لها الملك سيف وقد تبسم الى وجهها فانه يحبها محبة زائدة وثانيا يلزمه اكرامها لاجل ما فعلت معه أمها من الجميل والاحسان والمعروف الذي تقدم منها في كل وقت وأوان فقال

لها يا طامة انا والله ما انساك وكل عضو في بدني يهواك وانت قرة العين والـروح التي بين الجنبين وانا باذن الله الرحمن الرحيم لا بد لي من زواجك ولكن قضيان الحاجات لها ساعات واوقات والسبب في ذلك انني يا بنت الكرام حلفت بالله العظيـم لا اتزوج بك حتى تعطيني القلنسوة التي اخذتيها مني ومع ذلك اني غني عنها وما النصر الا من عند الله تعالى ولكن نفذ اليمين وذلك لاجل الجاري في علم الله احكم الحاكمين فافدي يميني بما حلفت واعطيني القلنسوة حتى اكون لك بعلا وتكوني لي اهلا فقالت طامة يا ملـك وانا ايضا حلفت انك اذا لم تتزوجنـي فما اسلمك القلنسوة ابدا وسوف تنظر من يكون المغلوب منا ثم انها تركته وخرجت مغضبة ولكن كلامها أثر مع الملك سيف في الباطن وخاف على ازواجه منها شدة الخوف لكن كان اكثر خوفـه على الملكة منيـة النفوس لانها هي عزيزة عنده اكثر من الجميع فحجبها واحترص عليها زيادة واما شامـة وطامة فانهم تخاووا مع بعضهم على يد الحكيمة عاقلة كما ذكرنا واقام الملك سيف في لعب ولهو وطرب وهو يظن ان اللوح الذي معه هو لوح عيروض وطابت له الاوقات والفرح والمسرات وقد ملك الحسام والرق والغزال الى يوم من الايام أتى له حاجب وقـال له يا ملك الزمان أقبل علينا شخص من الكبار وعليه هيبة ووقار وهو كبير المقدار فقال الملك سيف علي به حتى انظر من هو فعاد الحاجب وقال يا سيدي امر الملك ان تقابله بالديوان حتى يعرفك من انت ومن اي مكان فدخل ذلك الشخص قدام الملك سيف ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف واذا به الحكيم أخميم الطالب فلما عرفه الملك سيف قام له قائما على قدميه وأخـذه بالاحضان وقبّله بين عينيه وأخذ بيده واجلسه الى جانبه وقال له يا ابي لقد نورت مدينتي ثم انه اجلسه بجانبه

قد كنت أوحشت كل الورى الا انـا والله آنستني
مسكنـك القلب وما ينبغـي يقال للساكن اوحشتني

وطلب له الطعام فقال له يا ولدي انا ما لي رغبة في طعام ولا أتيتك الا لقضايا واحكام والسبب يا ولدي اني اعلم يقينا ان بنتي من نسائك وانت من رجالها ومن حين ما كنت عندي واخذت لـوح عيروض وسيف الملك سام وتوجهت من عندي بسلام وجرى لك ما جرى بأمر الملك العلام وانا وعدت بنتي بأنها تكون زوجتك ولكن بعد ما تقضي حاجتك وبعد ذلك تداولت الايام ولا انت رجعت الينا ولا بنتي سكتت عني ولما طال المطال اقلقتني وحلفت وشددت في الاقسام ان لم تتزوجها والا تطالبك بلـوح عيروض وسيف الملك سام وانا كم اصبرها واخيرا عيل صبرها وقالت له ان لم تسير بي اليه والا قتلت نفسي فقلت لها يا ابنتي انا اسير بك لعله يقبل سؤالي وها أنا جبتهاوالقصد منكيا ولدي ان تجبر كسرها وتتزوجها وها أنا اعلمتك وهذه حاجتي عندك والسلام ، فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام ابدى له بالضحكوالابتسام وقال له السمع والطاعة فانك ما طلبت مني الا عين طلبي ثم ان الملك سيف افرد للحكيم الطالب مكانا ينزل فيه هو وبنته ونقل فيه كل ما يحتاجان اليه من فرش واوان وطعام وشراب وما أشبه ذلك مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك امر الملك سيف باحضار القاضي وكان معه عالم عظيم من المطوعين وقال لهم يا معشر الحاضرين اتتمتعلمون ان طامة بنت الحكيمة عاقلة حلفت وشددت في الاقسام ان كلامرأةتزوجت قبلها تقتلها وتسقيها كاس الحمام ولكن انا حالف اني ما اتزوجها الا بعدما تعطيني القلنسوة التي هي عندها لي وهي ايضا تقـول انها اقسمت لا تعطيها لي الا بعدما اتزوجها وانا ما انا ممتنع عن زواجها الا بسبب يميني وهي قصدها ان تنفذ يمينها علي وهذا لا يجوز وانا ممتنع عن بناتالملوك الذين يعرفون ان ذرية بناتهم لهم فيهم مآرب يعلم بها صاحب القـدرة والعظمة فتكونوا من الشاهدين علي وعلى طامة واعلموا ان هذا الحكيم اخميم الطالب كان سببا في نجاتي واحياني بعد ممـاتي وهو الذي دلني على لوح عيروض بن الاحمر ودلني ايضا على سيف الملك سام بن نوح

عليه السلام وتلك الذخائر لم يقدر على مثلها احد من الانام وانا وعدته ان اتزوج ببنته وقد أتاني لاجل الوعد الذي وعدته به فماذا انتم قائلون وما يكون العمل الذي يؤدي الى القبول لاني خائف من طامة ان تقتل بنت الحكيم اخميم وان قتلتها فما اقدر اقتلها فيها فانها اولا حبيبتي وثانيا امها حكيمة ولها علي فضل في بلادها مرارا عديدة فأولا آوتني في بيتها واشترت خاطري على أهل حكمتها واهلكت لاجلي رجالها وخلصتني من يد العدا ومن كل امر وبيل وبعد ذلك خلصت لي كتاب تاريخ النيل والتي يكون هذا فعلها فيجب علي ان اتحمل بنتها لاجلها وها أنا اعلمتكم وطالب منكم ان تردوا على جوابي (يا سادة) فقال الحكيم اخميم الطالب يا ملك هذا العذر انا اسمعه منك واقبله والحكيمة عاقلة لا يهون عليها بنتها ولا انا يهون علي بنتي وكذلك بنات الناس لا يجوز قتلهم فقالت الحكيمة عاقلة لا تفزع ولا تخاف من بنتي طامة فالحكيم اخميم حبيبنا ونزل بجوارنا وما هو ممن يقتل ابنته ولا هو قصير الحجة حتى يخاف من طامة بنتي على بنته وانا أرد بنتي طامة واحذرها واندرها لاجل خاطرك وخاطر الحكيم اخميم الطالب لانه فعل معك كل جميل واجب ان تعرضت لبنته فيكون ذلك من أقبح الفعال وان فعلت ذلك انا اسقيها المهالكفقالت طامة هذا القول الذي يقوله الملك ايش قصده يمتنع عن ابنة عمي الحكيم اخميم ويجعل مني انا ذلك العذر العظيم ولكن اشهدوا علي يا من حضر انى لا اتعرض لاحد من ازواجه اللاتي اخذهن الى الآن وهن الاربع اولهن شامة ومنية النفوس وام الحياء والجيزة وحق دين الاسلام لا اتعرض لهن ولا ابدأهن بشر ولا بخصام فما تقولوا انه يأخذ بعدهن احدا قبلى فقال لها الحاضرون جزيت خيرا فقال الملك سيف وانت جعلت القلنسوة حجة حتى لا تكوني لي زوجة فقالت انا ما احنث في يميني فقال الملك سيف وانا ايضا وانفصل الامر والحال وتقدم القاضي وعقد للملك على الجيزة بنت اخميم الطالب واقيمت الافراح وذهبت الاتراح وصنعوا

لهم الولائم والدعوات واغتنموا المسرات وذبحوا الجمال والاغنام وروجوا الطعام وأكل الخاص والعام مدة سبعة ايام ولعبت في الفرح فروخ الجان من كل مارد وشيطان وأرهاط واعوان ودخل الملك سيف على البنتين وهي الجيزة بنت اخميم الطالب وام الحياء بنت سابك الثلاث وكانت ليلة تعد بليال وبات في هنا وافراح حتى اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح ولاح وانتبه كل واحد من الناس وسار الى مكانه وخدمته كل هذا يجري والملعونة قمرية تاركة لهم ومجتهدة في خداعها ومكرها ولما رأت ابنها تزوج البنتين زادت بها بليتها وتكاملت حسرتها ولكنها اظهرت الفرح والابتسام هذا والملك سيف بن ذي يزن نزل من سرايته وجلس على كرسي قلعته ووقفت رجاله في خدمته ومن عاداته الوقوف وقف ومن عاداته الجلوس جلس كل على عادته في مرتبته وتكامل الديوان واذا بالحكيم اخميم الطالب قام على قدميه واقفا وصاح نعام يا سيد ملوك الزمان اعلم يا ولدي اني أتيتك بذخيرة ما احتوى احد من ملوك الارض ذات الطول والعرض وانها ما تصلح الا لك من دون الانام فقال الملك سيف بن ذي يزن وما هي الذخيرة يا اخميم فقال ذخيرتي خاتم من النحاس الاصفر لا هو معدن ولا جوهر فقال الملك سيف وما تكون منفعة هذا الخاتم فقال اخميم اذا لبسته تهيبك جميع ملوك الارض من الجن والانس وانا ارصدته على اسمك فقط لم يصلح لغيرك فالبسه انت ولا تفرط فيه فمد الملك سيف يده وأخذ الخاتم ولبسه في اصبعه اليمين وأخذ يد اخميم الطالب وأجلسه الى جانبه هذا ما جرى لهؤلاء واما الملعونة قمرية فانها كانت تنظر كل ما جرى وتحرر في بالها الى ان ضاق صدرها فما كان لها الا انها تركت الملك سيف في الديوان ودخلت الى ناهد بنت ملك الصين الاعلى وبدأتها بالسلام فلما رأتها الملكة ناهد قامت لها على الاقدام وفرحت بها وأبدت الابتسام وقالت لها مرحبا يا اماه لقد ارسلك الله حتى انك تريحي فؤادي من كيد الاعادي لاني عزمت انني اقول لك على سؤال عسى ان يكون لي فرج

www.liilas.com Ami

على يديك فقالت لها قمرية ذلك فقالت يا ستاه ان ولدك الملك سيف بعلي تزوجني في مدينة الصين على يد أبي وداواني من العمى وأراد ان يتركني عند أهلي فأقسمت عليه فأخذني معه وأتى بي الى هذه البلاد وهذه المدة لم يسأل عني مطلقا ولا كأني زوجته واذا جاء ليلة عندي يبات طول ليله وهو يتعبد ولا يأتي عندي ولا يقربني واقعد انا انتظره الى الصباح فيتركني ويمضي لديوانه وبقى لي مدة ما نظرته عيني ولا دخل سرايتي وأريد منك يا ستاه ان تسأليه يتعطف علي ويأتي الى محلي كأمثاليفقالت لها قمرية وانت بنت ملك الصين قالت لها نعم يا ستاه فقالت لها ابشري بما يسرك وهذه الليلة ولدي يكون عندك ولكن انا الاخرى لي عرض عندك حاجة واريد منك قضاؤها بلا لجاجة فقالت ناهد وما هي حاجتك يا ستاه قالت اذا أتى ولدي عندك وأراد ان ينام فانه يقلع ما عليه من ملبوسه ويضعه تحت رأسه ويكون ذلك لاجل ان يقضي منك وطرا فاصبري عليه حتى ينام ومدي يدك وخذي الثوب من تحت رأسهوناوليني اياه فقالت لها يا ستاه وكيف اقدر أتجاسر على ملبوسه وآخذه من تحت رأسه فقالت لها يا بنتي اعلمي ان رأسي توجعني بالليل واعدم القوى والحيل فاذا وضعت هذه الذخائر على جبهتي ذهبت عني كربتي ورد لي حيلي وقوتي وما هي الا قدر ساعة زمانية وبعد اعطيه لك ترجعيه الى مكانه عسى ان اشتفي مما بي بعون الله وسلطانه لان الاسماء التي تشفي من جميع الاوجاع وكل من علقها عليه لا يفزع من الوجع ولا يرتاع فقالت لها ناهد يا ستي هذا ولدك وما تسأليه حتى يعطيك طلبك ويبلغك املك فقالت قمرية يا بنتي اما تنظري جلساءه دائما يتكلمون في حقي له بالسوء ولولا ان ولدي ولد حلال وابوه قبله ملك ملوك التبع العوال والا كان قتلني وانزل بي النكال فقالت لها ناهد صدقت يا ستاه ولاجل ذلك انه يراعي ازواجه كل واحدة لاجل اهلها اما منية النفوس فانهيراعيها لاجل عاقصة اخته وكذا شامة لاجل ابيها الملك افراح وام الحياء لاجل

سابك الثلاث واما الجيزة فلأجل اخميم الطالب فقالت قمرية يا بنتي اعلمي
ان ولدي ما يخالفني وهؤلاء كلهم ازواجه يطاوعوني وكلما يعتريني العيا
ويكون نائم عند احداهن واطلب منها هذه الحاجات فانهم يعطوني والسبب
في اقامته عندهن دائما يكون مني انا فاذا عاهدتيني كما قلت لك فلا اخليه
يكون اقامة لياليه الا عندك فعاهدتها على ذلك وقالت لها ان جاء عندي
في تلك الليلة ما يكون الا الخير وانا اطلب لك الشفاء من الله تعالى وظنت
ناهد ان كلامها صحيح فوافقتها على ذلك وطلعت الى قصرها وقمرية عادت
الى مكانها وأرادت ان تقعد فما هدأت ولا قر لها قرار فقامت وراحت الى
الملك سيف وهو جالس في ديوانه وسلمت عليه فرد عليها السلام وتزحزح
لها وأجلسها وقال لها مرحبا يا أماه فقالت له اعلم يا ولدي انني جئت اليك
اريد قضاء حاجة فقال لها وما هي يا اماه قولي كل ما تطلبيه فقالت له
ناهد بنت ملك الصين الاعلى اشتكت لي منك لكونك هجرتها واحتضنت
بغيرها وضرها ألم الفراق وتريد ان تلتذ منك بالمودة والتلاق وانها من
حين أتت من بلادها ما سألت عنها وهذا يا ولدي حرام وانا يا ولدي صار
قلبي شفوق من حين دخلت الى دين الاسلام وانما تمنيت عليك ان تزورها
تلك الليلة وتقبل سياقي وتجعله نعم الوسيلة فقال الملك سيف السمع
والطاعة والليلة اكون عندها لاجل خاطرك ولا أخالف قولك ولا اظاهرك
فقالت له يا ولدي اجعلها مثل من عندك وساو بينهن في المقام هذا شرط
الاسلام فقال لها سمعا وطاعة وخرجت قمرية من عند ولدها وهي فرحانة
القلب بما تم لها من الاحتيال وما تريده ان تفعل من الضلال وسارت الى
قصر ناهد وقالت لها يا ناهد لك البشارة ان الملك سيف الليلة عندك ولكن
احذري لا تنسي الذي قلت لك عليه فأنا ما بقيت انسى فضلك واحسانك
فقالت ناهد يا ستاه انت صاحبة الفضل علي ثم ان قمرية خرجت من عندها
وناهد جعلت تصلح شأن نفسها لما علمت ان الملك هذه الليلة يجيء عندها
وقضت شغلها طول النهار وقعدت للملك سيف في الانتظار (يا سادة) ولما

انفض الديوان ونزل الملك سيف من الديوان وطلع الى دار الحريم ودخل الى قصر ناهد وكانت على حال مستقيمة ولما اقبل الملك سيف على ناهد قامت له على الاقدام وقبّلت يده وزاد بها الفرح والابتسام واجلسته على أعلى الفراش ثم وقفت لخدمته مع المباسطة والادب والانبشاش واحضرت بين يديه الطعام وباسطته في الكلام وبعده احضرت صافي الشراب ونادمته بلذيذ الخطاب ولما فرغوا من المحادثة والكلام قام الملك وقرأ صلاته وبعد ذلك اخذوا في المهاوشة والمناغشة فقام الملك سيف وخلع ما عليه من الملبوس وبالجملة الثوب المطلسم الذي صنعته له الحكيمة عاقلة ووضعه تحت رأسه واجتمع مع ناهد وقضى منها وطره ووضع رأسه على الفراش واضطجع للمنام فسبحان من لا ينام فلما نظرت اليه الملكة ناهد وقد غرق في المنام قامت على حيلها ومدت يدها في الحال واخذت من تحت رأس بعلها رق الغزال وهي لا تعلم ما خبىء لها من قطع الآجال وهذا بارادة الملك المتعال الذي قدر الارزاق والآجال وكانت قمرية اعلمتها انها واقفة لها على الباب فأسرعت في خروجها وتريد ان توصل الثوب اليها كما وعدتها واذا بالحسام سطع ولمع وله نور أضوأ من البرق واسطع وعلى رقبة ناهد وقع فنزل على وريديها رمى رقبتها من على جثتها فوقعت قتيلة والرق في يدها ولما نظرت اللعينة قمرية الى تلك الحال خافت ان يصيبها مثل ناهد فهربت ودخلت مكانها والقى الله الرعب في قلبها (يا سادة) وان ناهد لما وقع الحسام على عنقها صاحت فانتبه الملك سيف على صياحها ورفع من على الفرش رأسه وقد انزعجت حواسه فلم يجد ناهدا بجانبه فمشى عندها فرآها تختبط في دمها فصعب عليه وتحسر لكونها غريبة من دون النساء ولم يعلم من بادأها بذلك الضرر والاسا فبكا وأنّ واشتكا وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أناشدهم والدمع يجري بمقلتي ... قفوا وانظروا حالي وذلي وغربتي
وان قيل لي ماذا على الله يشتهي ... أقول لقاكم سادتي فهو شهوتي

لقد ضر لما عدمت فراقكم فان حياتي بعدكم قد تولت
فقال لي العذال اسل فلم أطق كلام العدا هذا مضر لمهجتي
وما لي على فقد الاحبة سلوة فانهم روحي وراحي وراحتي
أحباي كم هذا التفرق بيننا فيا ليت يوم العيد قامت قيامتي
عليكم بطول العمر ابكي على المدا وأنعيكمو كل ابتكار وعشوتي

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره ونظامه وما وما قاله من كلامه زاد في بكاه وقال لا حول ولا قوة الا بالله ولكن ان صدقني حذري ولم يخطىء زجري فما قتل ناهد الا طامة بنت الحكيمة عاقلة وهذا ما فيه شك ولا ريب فانها خانت الايمان والشروط والاقسام لما فاض بها من الغرام (يا سادة) فهو كذلك واذا بطامة اقبلت اليه ووقفت بين يديه وقالت له أنعمت مساء يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان يا مليك على بلاد اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن فقال لها لاي شيء تكلمت بالتصغير وتقولي يا مليك وهذا عار كبير من قديم الزمان عند سائر ملوك العربان فقالت نعم لانك قليل العقل من دون الملوك ولا يفعل مثل فعلك لا غني ولا صعلوك فانغاظ الملك سيف بن ذي يزن وأراد ان يبطش بها ولكن صبر نفسه خوفا من الفتن وقال لها يا طامة من الذي قتل ناهد فقالت له لا ادري يا مولاي فقال لها بحق دين الاسلام اصدقيني في الكلام فقالت وحق خالق الضيا والظلام ما قتلها الا انا بهذا الحسام البتار فقال لها وقد انغاظ منها ثانيا لاي شيء يا طامة قتلت نفسا حرم الله قتلها بغير ذنب فقالت طامة معاذ الله ان ذنبها في رقبتك انت ما تعلم بما حلفت من الايمان والاقسام ان كل من تزوجت بها من بعد الاربعة اقتلها والاربعة عندك على قيد الحياة وهم شامة ومنية النفوس والجيزة وعين الحياة وهذه غيرهن ولا دخلت في الشرط ولا ذكرت في الايمان فقال لها ولاي شيء تستحق القتل بالحسام بلا ذنب ولا جناية ولا خصام فقالت له ان ذنبها عظيم وانا ما قتلتها الا بوجه الحق لاني اخاف من الله خالق الخلق لانها

أخذت الرق الغزال المطلسم من تحت رأسك وانت نائم وتروم ان تعطيه لأملك هدية وامك اذا ملكت ذلك واخذت الرق المطلسم ولوح عيروض معها فترسل عيروض يحملك ولا يجد ما يمنعه عنك فتعمل معك كل مكيدة فانها شيطانة عنيدة فقال الملك سيف لوح عيروض معي فقالت طامة اين هو فقال لها في ذراعي فقالت طامة انت رجل قلبك سليم ومن اجل ذلك يلطف الله بك وينجيك من كل هول عظيم لانه رب كريم وبأحوالك عليم ولكن يا ملك بحق دين الاسلام الذي انت تعلمه فامعك اللوح حتى يأتيك خادمه ويعلمك بجميع الاحوال فانه صادق في الاقوال ولا يقدر ان يخالف امرك لما على اللوح مكتوب من اقسام والاحرف العظام فعند ذلك اخرج الملك سيف بن ذي يزن اللوح وهو منغاظ ويظن ان كلام طامة غير معتمد فمعك اللوح ثلاث مرات فلم يرد عليه احد ولا حضر له ابيض ولا اسود ولا حضر عيروض ولا غيره من الجن ولا من الانس فعلم انها حيلة تمت عليه وان طامة ناصحة له وان امه تمكنت المكيدة ولولا حضور طامة لكانت فتحت له مهلك آخر تلك الشيطانة المريدة فقال لطامة ايش الخبر يا طامة اما هذا لوح عيروض فقالت لوح عيروض يا ملك الزمان مع امك الحنونة الشفوقة التي تصنع لك زخاريف البهتان عليها في كل وقت لعنة من الله الملك الديان واما هذا اللوح فانها احضرت صانعا صنع لها لوحا من المعادن مضبوط مثل لوح عيروض فانها اخفته لوقت حاجته وها هي لما أرادت ان تدبر الاحتيال ورد الله عليها محالها ومكرها والضلال فقد هربت وطلبت البراري والتلال فقام الملك سيف مهرولا ودخل على قصر قمرية وكان قصده ان يجازيها على فعلها ويأخذ اللوح قهرا عنها فطلبها في قصرها فلم يجدها ولا رأى لها أثر ولا وقع لها على خبر فضاقت عليه الارض بما رحبت وكان الليل ولى وانقضى وظهر الصباح بنوره واضاء فنزل الى الديوان سريعا وأمر باحضار الرجال والمقادم جميعا واذا بالمقدم ميمون والمقدم دمنهور الوحش دخلوا فسلموا عليه

فلم يلتفت الى حضورهم وامرهم بالجلوس فجلسوا وطلب بعدهم المقدم سعدون فرآهم فسلم عليهم وكذلك سابك الثلاث طلع وسلم على ميمون ودمنهور الوحش فقالوا لبعضهم ما الخبر ولاي شيء مشغول البال فردوا على بعضهم سوف يظهر الحال ولما تكامل الديوان وحضر الحكماء والملوك والابطال وجلس الملك سيف بن ذي يزن على كرسي مملكته ودارت به أرباب دولته فالتفت برنوخ الساحر ونظر الى الملك سيف بن ذي يزن فرآه معبس الوجه فقال له برنوخ ايها الملك السعيد انت امرتنا بالحضور فحضرنا وكذلك حضرت الملوك وجميع ارباب دولتك وقد عودتنا في القعود والقيام والعفو وعدم الانتقام فما الذي اصابك حتى نراك معبس الوجه ونحن كلنا تحت ارادتك ولا احد منا الا مبادر لخدمتك وقضاء حاجتك اعلمنا ولا تحمل قلبك هم ولا غم فالتفت به الملك سيف وهو في غاية الحيرة وقال له يا اخي يا برنوخ كيف لا أتكدر ولا انزعج وقد قتلت ناهد والذي قتلتها طامة وكان السبب في ذلك امي قمرية فانها غدرت بي واخذت لوح عيروض مني واعطتني غيره وفعلت بمكرها هذه الفعال واوقعت الفتن حتى قتلت ناهد وان طامة قتلتها وسألتها وقلت لها ما السبب الموجب لذلك فقالت اني رأيتها أخذت الرق المطلسم وكان ذلك من تدبير اللعينة قمرية وقد معكت اللوح الذي معي فما جاوبني فزاد لذلك همي وغمي وخرجت طالب هذه اللعينة قمرية فما علمت اين ذهبت وهذا اصل الذي اعتراني واحضرتكم جميعا لتعلموا امري وشأني فضحك برنوخ الساحر من ذلك الكلام وقال له يا ملك الزمان اعلم ان قمرية خائنة من الخيان ولكن يا ملك على هذه الفعال وانا قلت لك مرارا عديدة اقتلها اعطني لوح عيروض وانا احفظه لك من دون العباد واحترس عليه غاية الاحتراس واخفيه عن جميع الناس فما سمعت مني والآن تحتمي منك من سطوتك عند ملك من ملوك الزمان اصحاب الاقاليم والبلدان واني اعلم

ان بعد هذا ما بقي لها أمان فعند ذلك اقتسمت الرجال الحاضرون جميعا ان كل من ملكها يقطعها بالحسام .

قال الراوي : فبينما هم في الكلام وعاقصة قد اقبلت من الجو وبدأتهم بالسلام ففرح بها غاية الفرح كل من كان في هذا المقام وقالوا لها يا ملكة عاقصة والله ما اتيت الا في وقت الحاجة اليك فقالت عاقصة ايش الذي جرى لكم لاني اراكم في حديث وكلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يـا أختي اعلمي ان امي قمرية فعلت كذا وكذا وحكي لها على القضية التي فعلتها قمرية فالتفتت عاقصة الى الملك سيف بن ذي يزن وقالت له يا اخي اذا دورت عليها وأتيت بها تسامحني في قتلها جزاء على فعلها فقال الملك سيف نعم يا أختي افعلي ما بدا لك لا أحد يعارضك في افعالك فقالت له أشهد على نفسك هؤلاء الحاضرين واحلف يمين لي فقال الملك يا أختي اذا أتيتيني بها أفرجك على ما أفعل بها فقالت عاقصة انا عارفة ما في ضميرك وانك لا تحلف ولا تشهد لي على نفسك ولكن انا اعلم والحاضرون بأن المؤذي طبعا يقتل شرعا وانت مرامك انني اتعب في حضورها ولما تحضر بين يديك وتتنهد يرق قلبك فتمنعني عنها وانا وحق النقش الذي على خاتم سليمان من بعد النوبة ما بقيت اتركها بعد الذي مضى وانت يا اخي بخاطرك ان شئت تغضب وان شئت ترضي ثم التفتت الى الحاضرين وقالت لهم ما تقولوا يا مؤمنين فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت انا طالعة أدور عليها ولا اعود الا بها لكن على هذا الشرط ثم ان عاقصة تركتهم وارتفعت الى الجو واوسعت في المطار وقعد الملك سيف بن ذي يزن الى عاقصة في الانتظار وهو يظن ان أمه راحت عند الملك سيف أرعد واكبر رأيه ان تأتيه عاقصة بالخبر فأقام يومين وهو بين عساكره واذا بعاقصة نزلت من الجو عليه وقبلت الارض بين يديه ففرح بها فقالت له يا أخي مرادي أسألك عن بنت ملك الصين ناهد ما فعل بها الزمان فقال لها وقد بكي والله يا أختي انها قتلت وراحت مظلومة والسبب في ذلك أمي قمرية

بلاها الله تعالى بكل رزية فقالت له ودفنتها فقال نعم وكان الملك سيف بعد موت ناهد غسلها وكفنها وصنع لها قبرا في حوش السراية على جنب محل مخصوص ودفنها فيه ونظرت طامة الى التربة فرأتها فسقية واسعة مربعة فقالت له يا ملك على طول الايام املاها لك من النساء التي تتزوج بهن اجساد مصبغه فأسرها في قلبه وبقي يحسب لها حساب وأي حساب وقال في نفسه لكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد يسطو عليه المبرد فقالت عاقصة يا أخي الذي تسبب في قتل النفس ما يجوز قتلها نعم انها تسببت لك في الموت والله تعالى نجاك واما هذه فهي ضربة صادقة للاعمار ماحقة فقال لها انت اتيتيني بخبرها قالت نعم لكن بعد جهد جهيد واريد منك ان تبلغني من قتلها ما اريد فقال الملك سيف بن ذي يزن اني قلت لك اسلمت امرها اليك اذا قبضت انا عليها فقالت عاقصة ها انا جبت اخبارها .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الملكة قمرية لما رأت ناهدا قد قتلت وابنها افاق من منامه وشاع الخبر وكانت دخلت قصرها فخافت على نفسها فمعكت اللوح الاصلي وكان في ذراعها فطلع لها عيروض فقالت له اريد منك ان تحملني الى ابي ناهد في بلاد الصين هل تعرف اسمه وبلده فقال نعم اسمه الصمصام وهو جبار لا يرام يعبد النار دون الملك الجبار فقالت له خذني اليه فقال لها سمعا وطاعة وحملها على كاهله وطار بها في الجو حتى انزلها فوق قصر ابي ناهد في مدينة الصين الاعلى وكان هذا الملك مالك جميع بلاد الصين تحت يده كما ان الملك سيف ارغد يحكم على جميع ملوك الحبشة والسودان واما الملعونة قمرية فانها صاحبة قلب جسور ولو كان غيرها ما كان يتجاسر على هذه الامور الا انها لما بقت فوق قصر ذلك الملك نزلت من سلالم السطوح بقلب اقوى من الحديد وطلبت ذلك الملك السعيد .

قال الراوي : وكان الملك هذا الوقت قاعدا في قصره ومماليكه بين

يديه في خدمته فما شعر الا وقمرية داخلة كانها عروسة كنز لانها كانت عند طلوعها من قصرها لبست افخر ما عندها من الملبوس والعقود والحلي وان قمرية جميلة كما ذكرنا فرفع الملك رأسه فرأى تلك الذات البديعة وان هذا الملك ماله دين ولا ايمان بل انه يعبد النيران فقال لها من انت ومن تكوني فانك ما انت من سرايتي وانت من الانس او من الجان فقالت يا ملك لا بأس عليك فما انا من الجن بل انا انسية وانا اسمي الملكة قمرية واتيت اليك يا ملك من ارض اليمن والسبب في قدومي اليك هو ان الملك سيف بن ذي يزن الذي كان اتاك ههنا عريان وداوي ابنتك ناهد من العمى وانت يا ملك زوجته بها وانعمت عليه واخذها الى بلاده وغدر بها وقد ابلاها بكثرة الضرائر واخيرا قتلها لما قالت له ما اطيق الضد ردني لابي فقتلها ولا حسب لك حساب وانا يا ملك قلت له ما كان جزاءها منك ان تقتلها فان اباها انعم عليك فكان الواجب تكرم بنته كما اكرمك فسحب علي السيف واراد ان يقتلني فهربت منه واتيت اليك وكانت تلك الفعال من مدة ثلاث ليال فقال لها الملك صمصام وكيف قدرت تسيري الى تلك الارض والدمن من ارض اليمن قالت له على لوح مرصود له خادم اسمه عيروض دعكته وبحملي امرته واتى بي الى هذا المكان بلا تعب ولا خسران وها انا اتيت اعلمتك وان اردت ان تحارب الملك فانا اساعدك وابلغك مقاصدك واعطيك هذه الذخيرة التي ما ملك مثلها احد من ملوك الدنيا وهو ذلك اللوح المرصود .

قال الراوي : ان الملك الصمصام لما سمع من قمرية ذلك الكلام صعب عليه قتل بنته ولكن لما نظر الى وجه قمرية اشغلته وبحسنها ابهلته وكانت الملعونة كما ذكرنا على قدر ما حوت من الحسن والجمال حوت من المكر والاحتيال فقال لها الملك صمصام اذا كانت ناهد قتلت هي الجانية على نفسها لانها صارت مع هذا الرجل بغير علمي وانت يا ملكة اريد منك ان تدخلي في ديني وتكوني اعز المحاظي عندي في سرايتي وتكوني انت

الحاكمة على مملكتي فقالت له وما هو دينك ايها الملك المنصان فقال لها عبادة النيران فقالت له رضيت بذلك ايها الملك المهاب وانا يا ملك هذا قصدي من قديم الزمان لان اعلم ان زحل ما هو معبود وكل من عبده صار معبود ولكن انا كنت اتبع عبادة ملك الحبشة والسودان على هذه الاديان ومن حيث اتيت عندك فما بقيت اتعبد الا معك وكل ما فعلته انا اتبعك ففرح الضمصام بكلامها وفي الحال احضر مشايخ المجوس واخبرهم بها وقام على حيله وسار معهم وقمرية اخذوها بينهم وقد سلبت عقله بحسنها وجمالها ولكن خاف ان يواقعها بغير ان تكون على قاعدته يبقى غير مجوس فلما دخلوا الى معبد النار تقدم الملك وسجد لها من كفره وجهله وفعلت قمرية مثل فعله وسجدت للنار دون الملك الجبار وبعد ذلك عقدوا له على ملتهم عقد النكاح وصار الامر له مباح وادخلوها في ليلتها عليه وواقعها وبات معها وجاءت عاقصة ورأته واستخبرت من عمار الارض على ما جرى فاعادوا عليها القصة من اولها الى آخرها فعادت الى الملك سيف بن ذي يزن واعادت عليه ما جرى .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام اغتاظ من فعل امه وقال لها يا عاقصة ولاي شيء ما أتيتيني بها فقالت له اذا انا احضرتها اليك من ذلك المكان توفي لي بالشرط والضمان فقال لها انا لا افعل ذلك ابدا ولو سقتني امي بيدها كاس الردا فقالت وانا الاخرى لا اتعب نفسي ولا اجيبها وكل من اتى بها اعيقه واوقفه في طريقه ولا ادعه ينتقل بها ولا خطوة واحدة فقال بحياتي عليك يا اختي ان تأتيني بها لاشفي غليلي منها فقالت يا ملك ما يقدر يصل اليها احد ما دام معها ذلك اللوح المرصود وان طول ما هو معها ما يجسر احد من الجان يقربها فقال برنوخ الساحر انا يا ملك امضي الى ملك الصين مع عاقصة لعل ان اسرق منها اللوح فقال له توكل على الله فاحضر الزير وركب وقال لعاقصة سيري معي وما زالوا حتى نزلوا على قصر الملك صمصام وكان نزولهم في

اول الليل فصبر برنوخ حتى تنصف الليل وتجسس حتى نزل وبقي جنب شباك القصر الذي فيه الملك صمصام وقمرية فوجدهم في سكرهم وقمرية جنب الملك وهي تقول له الى متى تسكت لم تأخذ تار بنتك فقال لها وحق النار لا بد لي ان اركب واروح الى بلاد اليمن ولا اخلي فيها من يشرب اللبن فقالت له وانا اساعدك على القتال واخلي ملك الحبشة يمدك برجال تسبق رسل الآجال هذا وعلم على المدام حتى لم يبق معهم عقل ولا نقل فما صبرت قمرية بل انها قامت وخرجت الى خارج القصر ومعكت اللوح فحضر عيروض فقالت له امض الى بلادي لاشوف ايش عمل الملك سيف بعد بعادي فقال سمعا وطاعة وراح عيروض وبعد ذلك دخلت فغلب عليها النوم وكان الملك الصمصام الآخر نام فعند ذلك دخل برنوخ الى القصر بعدما رصد على قمرية انها لا تتحرك من منامها واندغر مثل الثعبان الارقط وصعد على السرير الذي عليه قمرية وهو لا يغفل عن ذكر الله تعالى ومد يده وفك اللوح من على ذراعها وهي مستغرقة في منامها ولما اخذ اللوح تهيأ له انه ملك الدنيا وطلع من الشباك الى الزير فركبه فقالت عاقصة وكانت واقفة تنظر اليه قضيت الحاجة يا حكيم قال لها نعم يا عاقصة سيري بنا الى الملك سيف فقالت له نأخذ معنا هذه اللعينة فقال برنوخ يا عاقصة لا نفعل شيئا الا بأمر الملك سيف فانه حاكمنا وطاعته فرض علينا فقالت عاقصة سر بنا فساروا الى المدينة الحمراء وكان الملك سيف بن ذي يزن لهم في الانتظار فلما رآهم قال لهم قضيت حاجتكم قالوا نعم ببركتك واتيناك باللوح ثم ان برنوخ ناوله اللوح المذكور ففرح فرحا شديدا والتفت الملك سيف بن ذي يزن وقال لها يا عاقصة واين قمرية فقالت له قمرية تركناها عند زوجها فقال لها انت وبرنوخ تأتياني بها في هذه الليلة فقالت عاقصة يا ملك امرك نافذ ولكن وحق النقش الذي على خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام اني لا آتيك بها الا على ما تقدم بيننا من الشرط ثم ان عاقصة تركته وصعدت الى

الجو الاعلى وما غابت غير قليل وكان طلع النهار والملك سيف جلس بين الرجال ودارت به الابطال واذا بعاقصة اقبلت حاملة قمرية ووقفت بها على أعلى القصر في الجو الاعلى وصرخت بصوت مزعج دوى منه المكان وقالت يا ملك الزمان اعلم ان هذه قمرية وكم فعلت معك من مكايدها كل رزية واريد ان اريحها من يدي فما تصل الى الارض الا ميتة وتستريح انت من شرها ومكرها فماذا تقول في رميها فقال الملك يا عاقصة انزلي بها الى عندي حتى اشفي قلبي منها فقالت هذا شيء لا اسمعه والشرط الذي بيننا لا بد ان تتبعه ولا بقيت تراها في دار الدنيا ابدا فصاح على عاقصة انزلي بها الى عندي فنزلت قليل حتى بقي بينهم قدر ميل ثم حذفت قمرية الى فوق بعزمها فعلت خمسين قامة ونزلت فتلقتها عاقصة وحذفتها ثانيا واذا بطامة جردت الحسام وارادت ان تخرج الى قمرية وتنتظرها لتمنعها ان تصل الى الارض فخطفت عاقصة السيف والتقت قمرية عليه وهي تصيح يا للثار فحكم السيف على وسطها فانقطعت نصفين فالتقتها وحذفتها ثانيا والقت السيف تحتها فقطعها اربع قطع وكذلك ثالثا ورابعا حتى جعلت الكبير فيها نصف رطل وتركتها فنزلت قدام الديوان على هذا الشأن ورمت رأسها في حجر ولدها فقال لها شلت يداك يا ملعونة لا بقيت تراني ولا اراك وبعد موت هذه اللعينة ما بقيت اخاف عليك ولكن ان وقعت في يدي جعلتك مثلها يا قطاعة الجان فقالت له يا اخي من دون خلق الله تعالى فهي متى كانت تشتتك من مكان الى مكان وانا اتعب من اجلك طول الزمان ومني عليك السلام يا ملك الزمان وتركته وطلبت البراري والوديان هذا ما كان من امرها واما الملك سيف فانه قعد في غاية الضرر على موت امه وجمع لحمها بيده ودفنها في قبر ناهد واقام يبكي عليها مدة من الزمان فقال له الحكماء والملوك يا ملك الزمان اعلم ان الاحزان لا تكون الا للنسوان وايش قدر هذه الكلبة الكافرة الفاجرة التي ما لها دين ولا ايمان والله الذي تقدست اسماؤه لو كانت اختك ما

فعلت هذه الفعال لكان كل منا الى قتلها مبادر ولولا خاطرك كنا اذقناها عذاب السعير فارفق على نفسك يا ملك الزمان واترك البكا والاحزان وما زالوا معه حتى ترك الاحزان وذبح على قبرها الذبائح وقد اخرج صدقات وانقضى حكم العزاء وفات واقام في هناء وسرور الى يوم من الايام فان الملك سيف بن ذي يزن جالس واذا ببعض القوابل اقبلن بصينية من الذهب وقالوا يا ملك هذه علامة النصر هات البشارة فان الملكة الجيزة بنت الحكيم اخميم الطالب ولدت غلاما يفوق البدر ونريد منك ان تسميه يا فريد الدهر وملك العصر فقال اسمه نصر ثم ان الملك سيف خلع ووهب وفرق الفضة والذهب واقام في فرح المولود والديوان مرفوع حتى مضى الاسبوع واشتهر اسم ذلك المولود وتواترت الايام فلما كان في بعض الايام قام الملك آخر النهار من الديوان وهو فرحان مأنوس وسار الى حجرة منية النفوس وكان بعيدا عنها مدة طويلة الى ان كانت في هذه الليلة تمشي الى قصرها وقد دخل عليها فلما وقعت عينها عليه قامت له وتلقته ثم قبّلت يده ووقفت في خدمته وبالكلام العذب نادمته وقالت له لم ذلك التلاهي والهجران يا ملك الزمان فانت ما بقيت تسأل عني ولا بالعيون تنظرني فاعتذر لها مما جرى وقال لها ما عندي احد في مقامك ولم اجد يوما احسن من ايامك فقالت له لو كنت تحبني يا ملك وتعرف قدري كنت بطول هذه المدة لم تذكرني فقعد معها وطيب خاطرها فقامت واحضرت الطعام والشراب فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وما زالوا في حديث وكلام حتى طاب لهم المنام وجرى بينهم ما جرى من المهارشة والكلام وكل منهما نام فسبحان الملك العلام فبينما الملك سيف نائم ففتح عينه فسمع دويا من باب تلك السراية وهو كدوي النحل ورأى ضوء سيف مسلول وقد غلب على ضوء الشمع الموقود فجذب زوجته الملكة منية النفوس الى صدره ورفع رأسه واذا به يرى سيفا جنويا ثابت المسمار كأنه شعلة فصاح بصوت كأنه الرعد القاصف او الريح العاصف

وقال يا طامة فقالت له لبيك يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان فقال لها لاي شيء تريدي ان تفعلي تلك الفعال فقالت ما فعلت شيئا للان فقال لها ولاي شيء جئت الى هذا المكان فقالت له اعلم يا ملك اني ما اتيت في هذه الساعة الا لقتل زوجتك منية النفوس كما قتلت غيرها وانت تعلم اني حلفت يمينا فقال لها يا طامة كل الناس الا هذه الملكة السعيدة فمالك اليها وصول ولا على قتلها محصول فقالت له لا تطل الكلام فلا بد لي من قتلها والسلام فقال الملك سيف سألتك بالله العظيم الا ما خليت سبيلنا وتركتينا ننام وتنصرفي عنا بسلام واتركي منية النفوس لاجل خاطري فان حبها حشو جلدي وضمائري فقالت طامة ما بقي لي في هذه حلة لاني حلفت ان اقتلها في هذه الليلة .

قال الراوي : فبينما هم كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم وكانت اتت على حس صياحهم وتشاجر الملك سيف بن ذي يزن وبنتها طامة فقالت الحكيمة ايش يكون الخبر فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن وبنتها طامة فقالت الحكيمة ايش يكون الخبر فلما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وقال لها يا حكيمة ان طامة تريد ان تقتل زوجتي منية النفوس وايش ذنبها يا حكيمة وها انا وانت حضرت يا اماه فانظري ما يكون فقالت الحكيمة عاقلة بنتي معذورة وايضا ان النساء جميعهن اللاتي انت متزوج بهن فما نالهم منك غير المرض ولا احد ينال منك غرض اما تعلم ان بنتي معذورة في حبك وقد حرمت الطعام والمنام من اجلك فيجب عليك ان تداريها ولا تغيظها فانها ما تستحق منك الا الصفا والوداد وراحة القلب والفؤاد وانت من قبل زواجها جامع لها ضرائر بكثرة واضداد فقال الملك سيف وحق من أورق العود وأنبع الماء من الجلمود لا بد لي ما اعمل طريقة على انفاذ الايمان التي حلفتها انا وهي وتوفي العهود وابلغ طامة كل مرادها والمقصود وانما انا كنت حزينا على والدتي الملكة قمرية وعاقصة هي التي قتلتها وقطعتها بالحسام وجعلت لحمها قطعا واكوام

فقالت طامة وايش في ذلك من حزن يا ملك الاسلام وحق رأسك وربنا الملك العلام انا التي ناولت اختك عاقصة الحسام وامرتها ان تهوي لحمها والعظام والآن دعنا من هذا الكلام ايش قلت فيما نحن عليه من المرام فقال الملك سيف يا حكيمة عاقلة خليها تصبر علي للصباح وتترك سبيلنا فما بقي بيننا الا الخير فلما سمعت طامة ذلك فرحت شديدا والتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها طامة وقالت لها قومي يا قليلة الادب تدخلي على الرجل وهو مختلي بزوجته ولا تختشي العيب ولا عاقبته فاستحت طامة من امها وقامت وقد زاد بالملك سيف غرامها وبات مع زوجته الملكة منية النفوس وهم في صفا وانشراح حتى طلع الصباح فقام ونزل الى الديوان واجتمعت ارباب الديوان من ملوك ومقادم وحكماء وسحرة وارباب الدولة ولما كمل ديوانه وتكاملت دولته واعوانه وتضاحي النهار فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى ارباب الدولة جميعا وقال لهم اعلموا اني حلفت يمينا واريد ان تكفروا لي يميني فقالت له الدولة يا ملك انت مطاع وان حلفت يمينا على شيء فما احد يقدر ان يرد عليك يمينك فما الموجب لكفارة اليمين فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلموا انى لما سرت في طلب كتاب تاريخ النيل حلوان الملكة شامة كان سبق مني نذر وحلفت اني لا اتزوج قبلها نساء ابدا فلما سرت الى مدينة الملك قمرون فكانت الحكيمة عاقلة هذه هناك فتعبت معي في خلاص الكتاب وفعلت معي جمايل بكثرة الى ان سهل الله علي بأخذ الكتاب وكنت انا جئت بقلنسوة الحكيم افلاطون فاخذتها طامة وحلفت انها لا تعطيها لي الا بعدما اتزوج بها فحلفت اني لا اتزوج الا بعد ما تعطيني القلنسوة وتداولت الايام الى ان كان الذي كان وها انا قصدي في زواجها وامها اعطتني ذخائر تقوم بمقام هذه القلنسوة اضعافا وانا غني عن القلنسوة ولكن مرادي في الزواج بطامة حالا فانه آن الاوان ولا بقي لي عنها صبر ولا سلوان فماذا يكون العمل حتى ابلغ من زواج طامة الامل فقال له

ارباب الدولة هذا امر سهل وانما تورد مهرها وتعقد عقدة النكاح فاذا فعلت ذلك صارت زوجتك ولا تدخل عليها حتى تعطيك قلنسوتك وقد انفذت يمينها ويمينك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذا امر انا مشكك فيه وانما اكبر الايمان ايش يكون كفارته فقالوا له يا ملك الزمان كفارة كل يمين حلفه الانسان يفديه ببقرتين سمان فقال الملك سيف بن ذي يزن اذا كان كذلك فقد وهبت سبع بقرات سمان فدا عما حلفت احد الايمان وامر الملك في وقته بذبح سبع بقرات التي تقدم ذكرها وقد افدى اليمين فقال الملك سيف اليوم يمضي وفي غداة غد لا يكون احد من ارباب الدولة الا ويحضر وكل من غاب فلا يلزم الا خلاصه مني فقالوا سمعا وطاعة وانفض المجلس ولما كان ثاني الايام تكامل الديوان بالدولة واخذوا مراتبهم من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فلما راق المجلس قال الملك سيف بن ذي يزن اني جعلت عشرة آلاف دينار ذهب لطامة مهرها اسألوها هل هي راضية بذلك القدر فسألوها وكانت حاضرة فقالت يا ملك الزمان اذا كنت ترغبني فانا فيك راغبة اكثر وكل قصدي ومرغوبي ان اكون جارية للخدمة فهو عين مناي واجل مطلوبي واما من خصوص المهر فقد وصلني بالتمام ولا بقي لي شيء منه يا ملك الاسلام وانما انا اطلب منك يا سيدي تمنية لا ترد طلبها عند احتياجي لها وما انا الا جاريتك وغرس نعمتك والسلام فقالت لها امها وايش تكون تمنيتك ايما تطلبي منه تمنية فانا اوفيها عنه فقالت لها يا اماه انا ما اطلب ان اتمنى على احد غير سيدي الذي اكون له ضجيعة ولقوله سامعة ومطيعة فقال الملك سيف بن ذي يزن يا طامة ولك على تمنية لا ترد وحق الواحد الاحد فعند ذلك فرحت طامة وانعقد العقد على طامة في الحال فقال الملك متى يكون الدخول فقالت طامة في هذه الليلة فقال الملك سيف بن ذي يزن ويكون بلا عرس يا طامة فقالت طامة انا ايش لي في العرس من حاجة فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان انا قطعت عمري وما رزقت غيرها

واريد ان افرح بها فقال الحاضرون لا بد ان يكون للملكة طامة فـرح حتى نأكل فيه ونشرب ونلتذ ونطرب فقال الملك سيف مرحبا بكم وتقرر الامر بينهم على الفرح بأمر الملك سبعة ايام وقد شرعوا في الافراح وامر الملك بذبح البقر والجمال والسمان والاغنام فكان كل يوم الصبح يذبح مائة فصيل من الابل ومائة من البقر وخمسمائة من الغنم وذلك في الصباح ومثلها عند المساء وجميع الرجال يرتعون في الطعام وكذلك النساء كـل على شاكلته وكان بالاتفاق العجيب ان حريم الملك ابو تاج وحريم الملك افراح وحريمات المقادم مثل سعدون الزنجي وسابك الثلاث ودمنهـور الوحش وميمون الهجام حريمهم مثلهم من الحبش واما حريمـات الملك سيف وهن الملكة شامة وام الحياة والجيزة ومنية النفوس الكل مجتمعات يلعبن ويفرحن ويأكلن ويشربن مـع بعضهن ويتناغشن والبعض منهن يرقصن فاول من رقص ام الحياة بنت سابك الثلاث وانخلعت حتى ان النساء كل من رأتها انبهلت فنظرتها الملكة منية النفوس وقالت لها يا ام الحياة ما انت الا مثل فحل الجاموس ولكن هكذا رقصكم على قـدر عقلكم الذي تربيتم عليه في افراحكم فقالت الجيزة اصبرن لما اقوم انـا وقامت بنت الحكيم اخميم الطالب ورقصت وانخلعت حتى سلبت عقول الناظرين فلما رأتها منية النفوس فقالت لها يا جيزة ما انت الا بديعة في المحاسن وانما في رقصك غليظة فقعدت حياء من منية النفوس وخجلت وقدمنا ان منية النفوس خارقة للعادة عـن الجميع في الجمال والقـد والاعتدال والبهاء والكمال والظرف والدلال وان الملك سيف بها عاشق وبحبها وامق فلأجل ذلك جميعا يدارينهـا وهي من غير ذلك حسنها وجمالها معلي قدرها لانها ان تكلمت اعدمت وان تلفتت اتلفـت وان اسبلت قتلت وان فتحت جرحت وان تبسمت ملكت وان اعرضت هلكت سبحان من صورها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ثم ان منية النفوس لما كلمت الجيزة فقعدت فقامت شامة ولعبت وبين اترابها رقصت وكانت

شامة ايضا جميلة وهي التي تقارن الملك سيف في العلامات وعلى خدودها شامات وبعدما رقصت وقعدت فقالت للملكة منية النفوس ايش رأيت هل تقولي مثل ما قلت لغيري فقالت الملكة منية النفوس انا ما رأيت رقصكم الا في بلادكم واما نحن رقصنا خلاف ذلك اذا كنا في بلادنا بين اترابنا فقالت لها شامة سألتك بمن يجعلك تضعي حملك بالسلامة وينقذك من كل سوء وبؤس وندامة انك تقومي وترقصي قدامنا وتفعلي مثلي ما فعلنا ولا تكسري بخاطر بنتك شامة ويبقى لك علينا المنة والفضل والكرامة فقالت الملكة منية النفوس والله يا ستي مالي قلب لاني غريبة وحامل ولا لي على قدر فعلكم برهان ولا دلايل ولكن اقسمت علي بقسم عظيم وهو الرب الكريم ثم انها قامت على حيلها وقد فتنت النساء بميلها واعتدالها وتمايلت كما يتمايل عود الياسمين بين الزهور والرياحين واعتدلت فاطربت الناظرين وفعلت من الاهتزاز والاضطراب حتى اذهلت الكواعب والاتراب ودامت على ذلك ساعتين تمام حتى سلبت عقول القعود والقيام كل ذلك يجري من الملكة منية النفوس وطامة جالسة بين الجلوس فتصور لطامة ان الدنيا ما فيها نظيرها ومن ينظر اليها فلم ينظر غيرها فقالت لها يا ستي منية النفوس عمرنا ما رأينا مثلك ولا احد في الدنيا يفعل كفعلك وهكذا في بلادكم يا ملكة تفعلون اذ كنتم مع بعضكم تفرحون وهكذا ترقصون سمعت منية النفوس ذلك الكلام انفتح لها باب تبلغ به المرام فقالت لها يا ستي طامة انا لي رقص آخر اذا كنت لابسة ثوب الريش فاني ادور به كاللوب واتمايل واتقلب ولو كان سيدي الملك يرضى ان يسلمه الي كنت افرجكم كيف يكون اللعب والرقص والانشراح اذا كان ذلك بيننا مباح فقالت طامة وهذا الثوب عند سيدي الملك سيف قالت نعم فقالت طامة انا لي عنده تمنية لا ترد وانا اطلبه منه ولا يكون الا الخير واضمرت طامة انها تطلب الثوب ولما فرغ النهار وانصرفت الحريم الى مقصوراتهن فادرك الملكة منية النفوس الطلق كما يشاء خالق الخلق

فوضعت غلام كأنه البدر التمام وبلغ الخبر الى الملك سيف بن ذي يزن ودخلوا عليه المبشرين وهو في عز وتمكين فقالوا له البشارة يا ملك الزمان اعلم ان الملكة منية النفوس وضعت فنسي افراح الملكة طامة وتعلقت آماله بتلك العلامة وزاد ضحكه وابتسامه وقام على حيله وسار عندها ونظر الى ولدها فقالوا القوابل ايش يكون اسم الغلام المسعود يا ملك العصر لانك بالامس سميت ابن الملكة الجيزة نصر فقال وابن منية النفوس مصر وهو سعيد واسمه مبارك ثم ان الملك خلع عليهم وخلع على اهل الديوان خلع سنية فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان هذا الغلام طالعه مسعود وهو يبني مدينة كبيرة ويجعلها برسمه ويسميها على اسمه لانه اسمه مصر وقد اتى في ايام العز والنصر وعند بنائها يجري بحر النيل عندها وقال الحكيم برنوخ يا ملك الزمان اعلم ان افراحنا بالمولود هذا زائدة فانه ثالث فقد صار لك الملك دمر ونصر ومصر فدمر من الملكة شامة ونصر من ام الحياة وهذا المولود من الملكة منية النفوس وكل واحد له حديث اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه وقد التهت الملكة منية النفوس بوضعها ولما كانت دخلت الملك سيف بن ذي يزن على طامة داخل هذا القصر قد زخرفته الحكيمة عاقلة بعلوم الاقلام وهو شيء يحير الافهام فانها جعلت سريرا من المرمر مصفح بالذهب الاحمر بفصوص مطعمة فيه من الجوهر انواره تأخذ البصر ودايرالسرير مائة قنديل من الجوهر نورهم يفوق عن نور الشمس والقمر في كل قنديل فص كانه نجمة زاهرة وفرش السرير من الابريسم والحرير الملون فطلع الملك سيف بن ذي يزن على فراش من ريش النعام والملكة طامة قامت له على الاقدام وهي تتباهى بالمحاسن والدلال كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات :

خذوا حذركم ذا حسنها والنواظر ... بأسهمها عمدا تشق الضمائر
لقد تيمت عشاقها من جمالها ... اذا ما انثنت ترنوا اليها البصائر

فكم احرقت في حبها قلب عاشق وكم فتنت من طرفها وهو ساحر
فلو تفلت في البحر والبحر مالح اجاج لاضحى وهو بالشهد زاخر
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا لاصبح ذاك الشيخ وهو عذافر
ولو كلمت ميتا بلطف حديثها لقام يلبي قولها وهو قادر
واستغفر الله العظيم من الخطا اله تعالى غافر الذنب ساتر

قال الراوي : فدخل الملك واغلق الباب واراد التمتع فقالت له اين التمنية يا ملك الزمان التي وعدتني بها فقال الملك سيف وحق الاله الذي لا اله الا هو كل ما تمنيتيه فلا امنعك منه مطلقا فقالت يا ملك الزمان انا ما اتمنى الا سلامتك وبقاك واصبح وامسى اتملى بناظرك ورؤياك واذا حصل لك امر اكون انا واهلي وقبيلتي جميعا فداك وانقضي الحال تلذذوا بالوصال وبلغوا من بعضهم الآمال ولما كان عند الصباح اراد الملك سيف بن ذي يزن ان يطلع الى محل جلوسه لاجل اجتماع المهنيين له فقالت له طامة بعد ما قبلت يده يا ملك انا لي عليك تمنية واريد منك ان تفرجني على الثوب الريش الذي كانت تلبسه اختي الملكة منية النفوس فقال لها الملك سيف يا طامة هذا شيء لا يكون ابدا وانا حلفت اني لم اطلعه من مكانه ولا يراه غيري احد فقالت له يا ملك الزمان انا سألتك بدين الاسلام ان تفرجه لي تسليم يد بيد وانا ما قصدي غير الفرجة وان كنت يا ملك الزمان خائف من منية النفوس انها تلبسه فمن الذي يعطيه لها وثانيا هي مشغولة بالملك مصر ولدها وهو لا بد عندها اعز من كل الدنيا ولا يمكنها ان تفوته ابدا وانت يا سيدي وعدتني بالتمنية فلا تكسر بخاطري ثم انها تخضعت له بالكلام فقال لها يا طامة اخاف ان تحتال عليك وتأخذه منك وتكون اشتاقت لاهلها وانا ما لي صبر عنها وثانيا صار لها هذا الغلام ان تركته فما يهون علي رضاعته من غير والدته وان اخذته فما لي صبر فرقة امه ولا فرقته فقالت طامة لا تخاف يا ملك الاسلام ولا يقعد عندي الا بمقدار ساعة فقط فقام الملك سيف ودخل خزانته المخصوصة لذخائره

وفتحها واطلع صندوقه المخصوص لذلك الثوب واطلعه وقبل ما يسلمها احضر امها وقال لها يا حكيمة اعلمي ان ابنتك طامة لها تمنية وحلفت ان اعطيها كل ما تريد واليوم ما لقيت لها طلب الا الثوب الريش الذي للملكة منية النفوس وانا ما ارد تمنيتها بل اعطيه لها حتى تبلغ رأيها ولكن اخاف ان تحتال عليها وتأخذه منها فقالت الحكيمة يا ملك منية النفوس كما تعلم انها مشغولة بالمولود والله تعالى يحفظه لكم واما طامة فقصدها الفرجة على الثوب فقط فلا تخف من شيء من ذلك فعندها اعطى الثوب الى طامة بعدما حذر غاية التحذير ولكن لا يمنع الحذر نزول القضاء والقدر وفي تلك الساعة ركبت الفرسان لاجل الفرح والمهرجان وكانت الافراح من جهتين اول فرح بزواج طامة والثاني فرح الملكة منية النفوس بوضعها فاقام سبعة ايام متواليات وجميع الفرسان يركبون الخيول ويطاعنون بالرماح بلا أسنة ولهم ضجة ورنة ولما يفرغون من الملاعب ينزلون للأكل والطعام وشرب المدام هكذا وبعد ذلك اجتمعوا ازواج الملك سيف بن ذي يزن في قصر الملكة منية النفوس وهم فرحون بذلك الغلام المانوس واقاموا في لهو وطرب وحضرت عندهم حريمات الملوك والمقادم وفرحوا بتلك الايام مثل الاعياد والمواسم وهكذا حتى ان الملكة منية النفوس اتتها العافية والصحة من ألم الولادة وكانت الافراح دائرة فقالت طامة لمنية النفوس يا اختي انا تفرجت على الثوب الريش الذي عند الملك سيف وهو الذي اخذه منك عندما تزوج بك فقالت منية النفوس يا اختي ما بقي لي فيه حاجة فاني اولا كنت البسه لاجل المسير من بلادي الى بستان النزهة وذلك الوادي والآن ما بقيت احتاج اليه لانني زوجة ملك كبير وثانيا بقي لي ولد والان اتفرج على ولدي واتنزه في قصري وها هي حولي البساتين والاشجار والاثمار فما انا محتاجة لمطار حتى ألبس ثوب الريش وافعل ما اختار فقالت لها طامة انا كنت سمعتك تقولي انك ترقصي به رقص آخر احسن من رقصك من غير ما يكون عليك وثانيا تتفرج عليك

كيف تطيري بذلك الثوب فان هذا شيء ما رأيته انا ابدا نعم رأيت امي تركب على زير وهو بها يطير لكن هذا بعلوم الاقلام فقالت لها الملكة منية النفوس وكذلك هذا الثوب محتكم عليه ارصاد وعلوم الاقلام وهي صناعة الحكماء وارباب الاقلام وهذا شيء لا يقدر عليه الا ارباب الكهانة الكبار مع اني سمينة الجسم عندما البسه ابقى اخف من النسيم وانا كنت ارسلت توابعي يأتوني بغيره لما اخذه الملك سيف بن ذي يزن مني ولكن جرى القلم بما فيه المقدر حتى كنت من ازواج هذا الملك العظيم واظن ان رفاقي اقبلوا بثوب غيره ليعطوه لي ولكن فتشوا علي فلم يجدوني فعادوا الى البلاد وتركوني .

قال الراوي : ثم ان منية النفوس ما قالت هذا الكلام الا لتبري ساحتها من الملام وفي قلبها على ثوبها نار الاضرام واما طامة فانشغل بالها ومنية النفوس قامت ولعبت وانخلعت ورقصت وتمايلت حتى ان جميع الحاضرين من النساء اندهلت واقاموا على ما هم عليه طول يومهم وليلتهم هذا ما جرى واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه اشتاق الى الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذة والفرص فركبت وركب معه الملوك الملك افراح وابو تاج وسعدون وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث واقام برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة لحفظ البلد ولما علمت طامة ان الديوان خالي من الملك سيف لكونه ركب للصيد والقنص وبقي الديوان خالي من الناس ارسلت واحضرت الملكة منية النفوس في قصرها واحضرت الملاهي والمغاني وآلات اللهو والطرب واقاموا على حظ وانشراح من المساء الى الصباح وكذلك في اليوم الثاني والثالث حتى انهمكوا في اللعب والطرب الى ان كان يوم من الايام التفتت طامة للملكة منية النفوس وقالت لها يا اختي انا قصدي اتفرج عليك وانت لابسة الثوب الريش فاني لم انس ذلك ما اعيش فقالت منية النفوس يا اختي ان كان هذا بغيتك فأتيني بالثوب الريش وانا ابلغك منيتك فقالت لها طامة يا اختي انا اخاف انك

تلبسيه وتطيري به الى بلادك وتتركيني اتجرع غصص العذاب من اجل بعادك فقالت منية النفوس ان كان قلبك ما يطاوعك فلا تعطيه ولا تجعلي انك جبتيه فقالت طامة وانما اريد منك ان تحلفي لي ايمان واثقة انت اذا اخذت الثوب مني تعطيه لي ثانيا فقالت منية النفوس يا اختي وحياة عينك ورأسك ورأس امك الحكيمة عاقلة اني اذا اخذته منك البسه والعب معكم حتى تقنعوا واقلعه ثانيا واعطيه لك فقامت طامة واحضرته وعقلها مثل المسلوب وظنت ان كلامها حقا وما قالت الا صدقا فدخلت قصرها وهي في فرح وسرور ولم تدر ما خط القلم وفتحت الصندوق واخرجت الثوب المطلسم وسلمته للملكة منية النفوس بنت الملك العبوس وكانت قاعدة وولدها نائم على حجرها ولما رأت الثوب انشرح صدرها ووضعت الملك مصر بين يديها وقلعت ما كان عليها من الملبس الثقيل وخففت وبعد ذلك لبست الثوب الريش المطلسم وتزررت وفرقت باجنحتها فارتفعت ودارت حول القصر من داخل جوانبه وارتفعت الى سقف القصر مثل النسيم ورجعت ولعبت انداب واطراب حتى حيرت النساء الكواكب والاتراب وتعجبوا منها الاعجاب وبعدها نزلت وقالت حتى ارضع ولدي واخذت الملك مصر ولدها على صدرها والقمته ثديها وقالت هل انا اذا كان معي ولدي اقدر اطير ثم انها جعلت محرمة على صدرها من الحرير وجعلت ولدها من داخلها فصار محفوظا في صدرها ورفرفت حتى علت وحامت حول القصر ثلاث مرات وحطت على شرفاته وهي بجانب ممزق مكشوف الى فوق وقالت انا خائفة على ولدي لا يقع مني ثم انها اكدت تحفظ ولدها في حضنها وصارت تنظر اليهم وتنوع منهم النظر وهم باهتون اليها فقالت لها طامة يا منية النفوس يا اختي انزلي عندنا حتى نؤانس بعضنا ويكمل بك حظنا فقالت لها يا اختي لا تعجلي علي فاني من زمان ما لبسته وها هو قد جاءني بلا تعب ولا مشقة ولا نصب ثم انها ضحكت ضحكا عاليا فكادت ان تنفطر مرارة طامة وقد عادت على نفسها بالملامة وعلمت ان الحيلة تمت

عليها فهي كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم ونظرت الى منية النفوس وهي مثل الطاووس فنظرت الى بنتها بوجه عبوس وقالت لها بلسان الحال انت التي اعطيتها الثوب الريش المطلسم وتم الامر علينا وتحكم فقالت طامة نعم يا اماه وما بقي لي قدرة على شيء وهي قد حلفت انها تفرجيني كيف تطير وحلفت برأسك انها ترده .

قال الراوي : فرفعت رأسها الحكيمة عاقلة للملكة منية النفوس وقالت لها يا نور عيني ما تنزلي حتى اسلم عليك فانا ما اتيت الا مشتاقة الى النظر اليك فانزلي يا بنتي حتى اتأنس انا وانت فقالت لها منية النفوس يا حكيمة والله انا ما اريد احدا يؤانسني فانا تذكرت اهلي وجيراني ومملكتي وديواني وما القصد الا المسير اليهم وابل منهم شوقي وانظرهم فلا تؤاخذوني اذا بعدت عنكم فاذكروني فلما سمعت الحكيمة زاد وجدها وغرامها وقد علمت انها لا تنفع علوم اقلامها فان الثوب المطلسم يمنع عنها فاشارت الحكيمة عاقلة تنشد هذه الابيات وتقول صلوا على طه النبي الرسول :

نظرت اليها نظرة الخوف والقلق ... وقلت انزلي لا تخلفي الشرط والرفق
فقالت بضحك يا حكيمة فارفقي ... فقلبي لا يبغي النزول لمن رمق
فقلت لها لا تخلفي الوعد انه ... قبيح ولو للبدر في دارة الشفق
وعودي لنا في حاجة قد بدت لنا ... ولو ترجعي في ظلمة الليل والغسق
وادعوك بالله الذي رفع السما ... بلا عمد والناس من نطفة خلق
فلا تحرمينا انسكي ووداكي ... فبعدك عنا يجلب الشوق والحرق
وقومي اجبري قلبي ولو قدر ساعة ... ولا تتركيني بالتقلقل والقلق
وان سبت كيف الحال او كيف فعلنا ... اذا كان مثلك قال قولا وما صدق
وان جاء سيف ذي اليزن مع رجاله ... ولم يلق منية النفوس هنا انحق

قال الراوي : ثم ان الحكيمة عاقلة جعلت تلاطفها في الكلام وقالت لها يا منية النفوس بابنتي انزلي يا قرة عيني وطاوعيني ولا تخالفيني فعند

ذلك ضحكت منية النفوس على الحكيمة عاقلة وقالت لها لو كان لك مقدرة كنت سحرتيني ولزوج بنتك يا حكيمة قدمتيني وهذا شيء ما لاحد اليه وصول وما بقي لكم عليه محصول وانا لا بد لي من قطع البراري والطلول وعن ارضي وبلادي لا احول ثم انشدت تقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات :

ارى البدر عاد الغرب من بعد ما شرق ... وان ضياء البدر يفضح من سرق
فلا تسألوا عني فاني غريبة ... وقلبي بالاشواق قد ذاب واحترق
واصل اتصالي عندكم كان حيلة ... وحلي المطلسم كان سيف اليزن سرق
واخبر اني ملكت فؤاده ... وكان قضاء الله في حبه سبق
ولما تصافينا واروى فؤاده ... فلم يقتنع بي الى الغير قد رمق
فخليه يبلغ ما يشاء من ضرائري ... واما انا فالبعد عني به احق
وان جاءكم قولوا له قد توجهت ... الى ارضها والاهل والصحب والرفق
فكن صابرا للحب والعشق والجوى ... وان كنت تسلو تسترح من القلق
وان كان ذا عزم وبأس وهمة ... وكان محبا لي وفي قوله صدق
الى حين يسعى وكل اهيله ... بنات ومن جاء من ذكور به احترق
وازكي سلامي والتحية دائما ... عليكم جميعا كلما البرق قد خفق

قال الراوي : ولما فرغت منية النفوس من شعرها وما ابدته قالت لهم يا سادات اما انا فما بقيت انزل عندكم وانما اذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسألكم عني فقولوا له راحت الى بلادها لاجل راحة قلبها واكبادها ومعها ايضا ولدها ويعظم عليك وعلى الف مثلك ان يملك منية النفوس بنت الملك العبوس وبنات الملوك ما تأخذ بالسرقة بل بالكتاب والمصادقة وانت سرقتني من البنات وبليتني بالضرائر والهجران ولكن كان الذي كان فان كنت صاحب همة وثبات فتأتي الى جزائر البنات وان كنت الى زوجتك وولدك مشتاق فالحقهم الى جزائر واق الواق ثم انها نيمت ولدها في

المحزم كما ذكرنا تحت صدرها وفردت اجنحتها ورفرفت وطارت وما زالت تعلو وترتفع وهم ناظرون اليها حتى غابت عن العيون .

قال الراوي : واما الحكيمة عاقلة فكاد ان يعتريها الجنون فما كان لها الا ان صارت تشتم بنتها وقالت لها اذا جاء الملك سيف من الصيد والقنص وطلبها فمن الذي يخلصك منه فانه يقتلك ويقول لك انت من الاصل كان مرادك قتلها من غيرتك منها ولما لم يمكنك قتلها تحايلت علي حتى اخذت مني الثوب والبستيه لها وارسلتيها الى اهلها وهذا من غيرتك يا مجنونة يا خائنة يا مفتونة فلما سمعت طامة من امها ذلك الكلام بكت من شدة الوجد والآلام وقالت كيف العمل يا اماه فقالت ان الرأي عندي أن تكتمي هذا الحال ولا تعلمي احدا من النساء ولا من الرجال وانا ادبر ذلك الحال ثم ان الحكيمة عاقلة احضرت نجار وصنعت من الخشب صورة على قدر الملكة منية النفوس وبعدما فرغ منها دهنتها بدهان حتى بقت كأنها لا تنقص الا الروح فقط وبعد ذلك في قصر منية النفوس ونيمتها على فراشها وبعد ذلك صاحت وولولت فدخلت جواري منية النفوس فالتقوا سيدتهم الملكة منية النفوس ميتة فبكوا وصاحوا وشاع الخبر في المدينة بان منية النفوس ماتت وابنها معها وبعد ذلك دفنوها في القصر في جانب من الحوش وشاع الخبر عند الدولة ان الملكة منية النفوس كانت تسكر فشرقت بالخمر وماتت وكان هذا الكلام والمناقلة من الحكيمة عاقلة فقالوا لها الدولة وكيف العمل يكون يا ام الحكماء فقالت ان الملك في الصيد والقنص واذا ارسلنا له رسول قليل ان كان يجيء او يقول ادفنوهم وانا دفنتهم وفي التراب واريتهم واذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسأل عنهم نقول له ماتوا وان قال لاي شيء ما اعلمتموني اقول له هم الى الآن من داخل الدار فدونك وما تريد وافعل ما تختار فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه بعد مدة ايام اقبل هو ورجاله من الصيد فرحين مستشرين ودخلوا الى مدينة

حمراء اليمن وجلس الملك سيف في الديوان ودارت به ارباب دولته وما زال الى اخر النهار وانفض الديوان وطلع الملك سيف بن ذي يزن الى القصر وسار الى محل الحريم فوجد قصر منية النفوس مغلوق وعليه العنكبوت فحس قلبه بالمصيبة فصاح بصوت كأنه الرعد يفلق الحجر وقال ايش الخبر واين هي زوجتي منية النفوس فقال له الخدم ايها الملك اعطينا الامان ونحن نعلمك بالذي جرى وكان فقال لهم عليكم الامان لكن اعلموني بصدق البيان فقالوا له ان زوجتك طامة بنت الحكيمة عاقلة بعد مسيرك من هنا ارسلت للملكة منية النفوس فحضرت عندها وجلست معها فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وجعلوا يسكرون فشرقت منية النفوس وماتت في شرقتها هي وولدها فجعلنا لها قبرا ودفناها فيه وهذا هو الخبر الصحيح الذي ما فيه تلويح .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وتأوه وتحسر وبكى وان اشتكى ونزلت دموعه على خدوده سلسال وايقن لركن عزه بالزوال فانشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال :

تكدر عيشي بعد ما كان صافيا ... وبان الذي قد كان في القلب خافيا
وهيج وجدا كامنا بين اضلعي ... وارسل دمعا جارح الخد جاريا
هوى من هواه القلب والروح والحشى ... واضنى الهوى جسمي وقد صرت باليا
فيا حسن اوقات مضت بوصاله ... ويا اسفا قد زاد بالوجد دائبا
على فقد من لولاه عشت معذبا ... وزادت شجوني والشحوب علانيا
فأهل الهوى اهلي وان كنت قاصرا ... وحبي لهم قرب وان كان قاصيا
فلا خير فيمن كان في الحب كاذبا ... ولا خير فيمن كان فيه مواريا
لقد فارقوني اهل ودي ويمموا ... صعيدا وخلوا لي الديار خواليا
فيا حسرتي ما كان عهدي بأنني ... اذا رحلوا ابقي حزينا وباكيا
سقاهم اله العرش من غيث فضله ... سحائب مزن هاطلات هواميا

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه تمشى وسار وعيناه مثل شعل النار وما زال حتى دخل على طامة فقامت له وتلقته بالسلامة وهنته فقال لها يا طامة اين زوجتي منية النفوس فقالت له مثل ما قال الخدم فلما سمع هذا الكلام صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل في غشوته الى نصف النهار فأتوا له بماء ورد ورشوا على وجهه وزاد مصابه فلما افاق ترعرع وتذكر منية النفوس فلطم على وجهه ومزق ثيابه وصار مجنون ولا يدري ما يكون واقبل الى القبر وقعد بجانبه على التراب واكثر البكاء والانتحاب وترك النوم وبقي في عذاب وامتنع عن الطعام والشراب واقام كذلك عشرين نهارا وقد اشرف على الهلاك والدمار من بكاه ليلا ونهارا هذا والحكيمة عاقلة توبخ بنتها بالكلام واكثرت عليها العتب والملام وهي تقول لها فعلت بابنتي فعل اولاد الحرام وهلكت ملكا وهو اكبر ملوك الاسلام وطامة لم تقدر ترد جواب ولا تبدي خطاب وكلما تختلي بنفسها تكثر من البكاء والانتحاب .

قال الراوي : ثم ان الحكيمة عاقلة نزلت الى الملك سيف فوجدته قد علاه الاصفرار واشرف على الهلاك والدمار فقالت له ارفق بنفسك يا ملك الزمان فان منية النفوس ما ماتت بل هي على قيد الحياة كما انت على قيد الحياة وانا اعلمك بصدق الخبر واطلعك على جلية الاثر فقال الملك سيف بن ذي يزن وكيف ذلك يا اماه ردي لهفتي قبل ان اموت بحسرتي فعند ذلك حكت الحكيمة عاقلة ما جرى من الاول الى الآخر وقالت في آخر كلامها ولو كانت منية النفوس تحبك فما كانت تفارقك وهي تقول في كلامها ان الملك ما يقدر على فراقي ولا طرفة عين وان علم بمسيري فيتشتت لاجلي ويأتي خلفي جزيرة البنات ويقاسي العذاب واللوعات وكان هذا القول من الحكيمة عاقلة اشغالا للملك سيف حتى يجتهد في طلب زوجته ولا يفكر في طامة ولا يعاتبها فيما فعلته فلما سمع منها ذلك الكلام تهلل وجهه بالهداية عما كان فيه وتبسم ثم قال يا اماه

ولاي شيء ما اعلمتيني بذلك الذي يبريني من السقم والآلام وقد صار لى مدة زمانية وانا في كرب شديد ولا اقدر على حمل الغرام فقالت له انا كنت خائفة عليك من الاعلام ولا انطقني ذلك الا الملك العلام ففرح الملك سيف بن ذي يزن وازال ما كان اعتراه من تصاريف الزمن وقلع عن بدنه ثياب الحزن وغير ملبوسه بلبس الافراح ودخل الحمام وبات ليلة عند طامة وهو في سرور وانعام فقالت له طامة والله يا ملك اني اخطأت في اخذ الثوب الريش الذي لمنية النفوس وهي التي احتالت علي حتى اخذته ولبسته واخذت ولدها وسارت الى بلدها فضحك الملك سيف وقال لها يا طامة ان منية النفوس يحق لها ان تتدلل علي وانا يجب علي الاحتمال فان من اراد النفيس فليخاطر بالنفيس ومن حيث انها على قيد الحياة ما بقيت أيأس من اجتماعي بها ولو تلفت روحي دونها فاغتاظت سرا من كلامه والليلة الثانية بات عند شامة وباسطها ولاعبها فقالت له يا ملك انظر كيف فعلت طامة حتى اعطت الحل المطلسم الى منية النفوس حتى راحت بلادها فقال لها ما فعلت ذلك الا خطأ وما كانت تعلم ان هذا يجري ولما حلفت لها صدقتها لكون طامة قلبها طيب وصافي النية ولا تؤاخذها بما فعلت لان لها عندي شافع جسيم وهي امها الحكيمة عاقلة على قضاء حاجاتي وبلوغ ارادتي كانت عيني اليمين وطامة عيني الشمال والجيزة قلبي ومنية النفوس عقلي واسأل الله ان لا يفرق بيني وبين احد منكم ويجمع بيني وبين منية النفوس عن قريب انه سميع مجيب والليلة الثانية بات عند الجيزة وودعها وتودع من ولدها وقال لها يا جيزة لا تخلي احدا ينظر ولدك حتى آتيه باخيه مصر فان منية النفوس اخذته وراحت بلدها فقالت له يا سيدي الله يجمعك بها عن قريب فشكر ودادها والليلة الرابعة بات عند الملكة ام الحياء وفي هذه المدة كل يوم يطلع الديوان ويجلس على تخت حتى ان الدولة جميعا اطمأنوا بقعوده ولما كان في يوم من الايام امر بزينة البلد وصنع وليمة ثلاثة ايام والناس ما بقي لهم تذكار ولا حديث الا في منية

النفوس فالبعض يقول ان طامة خنقتها والبعض يقول ان عاقلة سحرتها والبعض يقول ان ابوها ارسل سحرها وجعلها حمامة واخذها ونزل الملك مختفيا وكان لابس القلنسوة فسمع من الناس كلامهم وطلع الديوان وهو مختفي. فسمع ارباب دولته يطلبون له الصبر والتدبير لان داء العشق اشد من نار السعير واخيرا سار الى قصر طامة وكانت امها عندها وهي تقول لها يا طامة بدلت المليح بالقبيح واتعبت سر الملك بعدما كان مستريح وجعلته يكابد الغرام فقالت لها يا اماه وحق دين الاسلام ما كنت اظن انها تفعل هذه الفعال بعدما حلفت واكدت الايمان وان بعلي لولا خوفه من الله تعالى لكان قتلني وما منعه عن قتلي الا كرمه وطيب اصله وفرعه لان فعل الاحسان دائما طبعه فسمع الملك سيف بن ذي يزن وخرج واتى الى الديوان وامر العساكر بتزيين الخيام ونصبها خارج المدينة ففعلوا ما امرهم واتتصب العرضي خارج المدينة وطلعت العساكر وقعدوا في الخيام هذا وقد ركب الملك سيف بن ذي يزن وطلع الى الخيام حتى تكاملت حوله الملوك والمقادم والسحرة والكهان ولا احد قادر ان يسأله عما هو عليه عازم بل جميعا سمعوا امره وامتثلوا اليه وجلس الملك سيف بن ذي يزن وكل الدولة حوله وهو في شغل وما امرهم ان ينصرفوا الى اماكنهم ولاعرض عليهم ولاشاورهم في امورهم لا يقدرون ان يكلموه لكونه لابس ثياب الغضب فبينما هو كذلك واذا بقعقعة كأنها الرعد القاصف وكل من سمعها بقي خائف وبعد قليل نظر الملك سيف بن ذي يزن وهو جالس على تخته واذا هي عاقصة اخته فنزلت اليه وبادأته بالسلام فرد عليها سلامها وقال لها يا عاقصة اتيت تذكريني بهمي وغمي بعدما قتلتي امي فقالت له والله انك ارتحت منها ومن فعلها وكيف لا اقتلها وهي في كل وقت ترميك في المهالك وهي كافرة بمالك الممالك وحق مقام الخليل ابراهيم ان رجعت تذكرها ثانيا ما بقيت اعود اليك فقال لها يا عاقصة دعينا منها وانما انا قصدي ان اسألك عن جزيرة البنات التي للملك العبوس ابو منية النفوس

www.liilas.com

Aml